بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

# منهج القشيري في كتابه لطائف الإشارات




إعداد الطالب

محمد محمود يوسف أبو زور



إشراف فضيلة الدكتور

عبدالجليل عبدالرحيم



قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية

١٤١٣-١٩٩٣م

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٤/٤/١٩٩٣م وأجيزت:

| أعضـاء لجنة المنـاقشة | | التـوقيع |
| --- | --- | --- |
| فضيلة الدكتور عبد الجليل عبدالرحيم | مشرفاً | |
| فضيلة الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني | عضواً | |
| فضيلة الدكتور أحمد إسماعيل نوفل | عضواً | |

# إهداء

إلى شريكة حياتي:

## أم زكريا

وأولادي الأحباء:

## إيمان

## وزكريا

## وآلاء

## وعبدالله

## وعبدالكريم

الذين تحملوا الكثير معي

أهدي هذا العمل

محمد محمود أبو زور

# شكر وتقدير

أبدأ أولاً بشكر الله العزيز على أن وفقني لإتمام هذا البحث. وبعد شكر الله تعالى، وانطلاقاً من قوله تعالى {ومن شكر فإنما يشكر لنفسه} [سورة النمل آية٤٠]، ومن قول النبي - صلى الله عليه وسلم- "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" (١٨٥:٢:٢٩) واعترافاً بالفضل لأهله، وبالجميل لأصحابه أتقدم بالشكر إلى مشرفي الفاضل الدكتور/ عبدالجليل عبدالرحيم حفظه الله.

على بذل وقته وتوجيهاته القيمة،ونصائحه التي أسداها إليّ، وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذيّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور/ إبراهيم زيد الكيلاني حفظه الله.

وفضيلة الدكتور/ أحمد إسماعيل نوفل حفظه الله.

وذلك على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ليثرياها بتوجيهاتهما القيمة النافعة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الكرام وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، والدكتور أحمد حسن فرحات - حفظهما الله- وإلى القائمين على كلية الشريعة بالجامعة الأردنية.

وأخص بالشكر أيضاً الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي - حفظه الله - الذي ساعدني ببذل وقته ومكتبته ورأيه.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعتنا الإسلامية بغزة قاهرة الغزاة، جامعة الخيام وإلى جميع أساتذتي الكرام فيها، وأدعو الله أن يجنبها كيد الكائدين وأن يحفظها منارة للعلم ونبراساً للعطاء.

وأتقدم بالشكر إلى زملائي جميعاً الذين مدوا إليّ يد العون والمساعدة ولم يبخلوا عليّ بأوقاتهم بالرغم من كثرة مشاغلهم.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لوالدي الكريمين وأدعو الله أن يرحمهما كما ربياني صغيراً، فقد ضحيا بالكثير من أجلي.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى زوجي التي بذلت كل ما في وسعها من طاقة في مساعدتي والوقوف بجانبي، وتذليل العقبات التي واجهتني، فجزاها الله عني خير الجزاء على تحملها وأولادي مشاق الدراسة معي.

وأخيراً هذا هو جهد المقل أقدمه بين أيديكم، وهو جهد بشري لا يخلو من سقطات. فإن أحسنت فيه فمن الله تعالى وله الحمد والشكر وإن أسأت فمن نفسي والشيطان. وأسأل الله أن يتجاوز عن إساءتي.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

{الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً} [الكهف ١،٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي نَزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وأصلي وأسلم على معلم البشرية الخير، ومخرجها من الظلمات إلى النور، وهاديها إلى سواء السبيل، إمامنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

*أما بعد:*

فإن البحث في تأويل كتاب الله تعالى من أجل العلوم وأمتعها، وأحرى ما تصرف إليه الجهود، وتنفق فيه الأموال والأوقات.

لذا آثرت الانخراط في تخصص التفسير أملاً في مرضاة الله أولاً، ثم في الوقوف على شيء من معاني كتاب الله عز وجل؛ ليكون لي نوراً أمشي به في الناس ولأنذر وزملائي الكرام قومنا إذا رجعنا إليهم لعلهم يحذرون.

فوقع اختياري على كتاب عني صاحبه بإبراز بعض الإشارات الصوفية من خلال تفسيره لنصوص القرآن الكريم. وهو كتاب لطائف الإشارات للإمام القشيري، رحمه الله.

### أولاً: طبيعة الموضوع:

هذا بحث في منهج العالم الفقيه المفسر زين الاسلام أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك النيسابوري القشيري المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة للهجرة في كتابه "لطائف الإشارات".

وهو تفسير كامل للقرآن الكريم، قد عرض فيه القشيري - رحمه الله - للمعاني الإشارية على الطريقة الصوفية، وهو اتجاه نادر في التفسير لم يرتضه كثير

من علماء الأمة.

وقد حرص فيه القشيري على بيان المقامات التي يترق فيها السالكون إلى أعلى درجات المعرفة بالله - حسب تصوره واعتقاده.

**ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:**

يمكنني إجمال أهم الدوافع التي كانت حافزاً لاختياري هذا الموضوع في النقاط التالية:-

١- إن التفسير الصوفي نادر في جهود السابقين، لذا فقد شجع همتي بعض أساتذتي الكرام للكتابة في هذا الاتجاه، سيما وأنه لم تدون فيه أبحاث أو رسائل ذات بال.

٢- نلحظ في هذه الآونة توجهاً طيباً من الناشئة للتعرف على الإسلام عامة، وعلى تفسير كتاب الله خاصة، لذا رغبت في بيان ما لهذا التفسير وما عليه حتى لا تزل أقدامهم او أفهامهم، خاصة وأن كثيراً من العلماء قد وقفوا من هذا التفسير موقف الرافض، كما أن بعضهم ذهب إلى تبنيه بإطلاق.

٣- لما كان التفسير بالإشارة هو معتمد الفكر الصوفي، وحيث إن الإتجاه الصوفي له حضور لا ينكر في هذه الآونة، لذا تحركت رغبتي لدراسة كتاب في التفسير الصوفي للوقوف على مدى صواب هذا التوجه الذي تعتنقه طوائف لا بأس بها.

**ثالثاً: منهجي في البحث:**

يتلخص منهجي في البحث في النقاط الآتية:

١- قرأت كتاب "لطائف الإشارات" من أوله إلى آخره، ودرسته دراسة شاملة، وحاولت فهم مراد المؤلف بالاستعانة بمصنفاته الأخرى، وبمؤلفات من كتبوا في هذا الإتجاه، ثم بالرجوع إلى أساتذتي، وبالأخص أستاذي المشرف، وقد وجدت صعوبة كبيرة في فهم كثير من المصطلحات الصوفية التي تخللت كتابه.

٢- من خلال دراستي لكتاب القشيري حاولت - بعون الله- تفصيل منهجه في مباحث خاصة مبثوثة في ثنايا كتابه.

٣- ما كان من منهجه - رحمه الله - قليل الأمثلة استقصيته، وما كان وافرَها انتقيت منه ألواناً، وضربت له أمثلة، وكنت أعقب على تلك الأمثلة وذلك

ببيان ما يؤخذ منها من فوائد أو بالمناقشة والإعتراض والرد

٤ – وثقت جميع النصوص التي أوردتها من كتاب القشيري وغيره و ذلك بعزو الآيات إلى مواضعها في سورها وبتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية ، كما نسبت الاقوال المأثورة والأبيات الشعرية إلى قائليها

٥– قد اثبت حكم الاحاديث المنثورة في ثنايا البحث قبولا او ردا

٦ – حرصت على تتبع المراجع العلمية ذات العلاقة بالموضوع حتى تجاوزت مراجع البحث الخمسين ومائة

٧– رتبت المصطلحات الصوفية الواردة في الرسالة على طريقة المعجم ، بالنظر إلىالمصطلح نفسه دون إرجاعه إلى أصل إشتقاقه

٨– بالنسبة لمصادر البحث لم ارتبها على حروف المعجم، او اسماء المؤلفين ، ولكن جاءت متسلسلة على حسب ورودها في الرسالة، بحيث انني اعطيت كل مرجع رقما خاصا به حتى لو كرر المرجع حمل نفس الرقم من بداية الرسالة الى اخرها هذا من جانب .

ومن جانب اخر فقد اثبت رقم المرجع اولا، ثم رقم المجلد ان كان للمرجع اكثر من جزء – و الا فالرقم الثاني هو رقم الصفحة – والرقم الثالث يشير الى ر قم الصفحة في الجزء او المجلد.

## رابعا خطة البحث

لقد ارتأيت في هذا البحث ان يكون في تمهيد واربعة فصول وخاتمة على النحو ا لتالي:–

* التمهيد في عصر المؤلف و يشتمل علي:

**اولا:** الحالة السياسيه

**ثانيا:** الحالة الدينية

**ثالثا:** الحالة الثقافية

* **الفصل الاول:** حياة القشيري، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الاول:** اسمه، لقبه، نسبه، مولده، حياته،وفاته، شيوخه، تلاميذه.

**المبحث الثاني:** مكانته العلمية و مصنفاته

**المبحث الثالث:** عقيدته و مذهبه

* **الفصل الثاني:** التفسير الصوفي و يحتوي على ثلاثة مباحث:

**المبحث الاول:** التعريف بالتفسير الصوفي، ومقارنته بالتفسير الاشاري و الباطني

**المبحث الثاني:** نشأة التفسير الصوفي و تطوره و اهم مصنفاته

**المبحث الثالث** : شروط التفسير الصوفي و آراء العلماء فيه

* **الفصل الثالث**: منهج القشيري في تفسيره (لطائف الاشارات) و يشتمل على خمسة مباحث:

**المبحث الاول**: تفسير القشيري بالمأثور وفيه مطلبان.

**المطلب الاول**: ايضاح القرآن بالقرآن.

**المطلب الثاني**: تفسير القرآن بالسنة.

**المبحث الثاني**: منهجه في القضايا اللغوية.

" المفردات – النحو والصرف – البلاغة– الشعر"

**المبحث الثالث**: موقفه من المسائل العقدية.

**المبحث الرابع**: موقفه من المسائل الفقهيه.

**المبحث الخامس**: موقفه من قضايا علوم القرآن والاسرائيليات.

* **الفصل الرابع**: السمات الخاصة بكتاب القشيري و يشتمل على ثلاثة مباحث:

**المبحث الاول**: تفسير المصطلحات الاشاريه الواردة في كتابه.

**المبحث الثاني**: عنايته بمجاهدة النفس و تزكيتها.

**المبحث الثالث**: منهجه بين العبارة و الاشارة.

الخاتمة

وتتضمن اهم نتائج البحث.

# بسم الله الرحمن الرحيم

# التمهيد

بادىء بدء قبل الحديث عن حياة الإمام القشيري - رحمه الله - يجدر بي أن أقدم شيئاً عن عصره الذي نشأ فيه، ذلك أن كل فرد تتأثر شخصيته بالبيئة التي ترعرع فيها، فيتأثر بما حوله من أحداث سياسية أو ثقافية أو دينية.

ولهذا سأضمن هذا التمهيد شيئاً عن تلك الأحوال في القرنين الرابع والخامس الهجريين - بمشيئة الله - خاصة وأن القشيري ولد في الربع الأخير من القرن الرابع وتوفي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري.

**أولاً: الحالة السياسية:**

إن المتأمل في تلك الحقبة التاريخية يجد أن الحلبة السياسية كانت تمتلىء بالطوائف المتباينة في العالم الإسلامي عامة وفي الشرق الإسلامي خاصة.

والذي يعنينا هو الشرق الإسلامي وما ظهر فيه من دويلات كثيرة، حيث كانت الخلافة العباسية ترتكز على قوى سياسية تقوم هنا وهناك، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ضعف تلك الخلافة.

ومن تلك القوى التي استولت على زمام الأمور في ما وراء النهر وخراسان: السامانيون، والغزنويون، والبويهيون، والسلاجقة.

١- عصر السامانيين (الدولة السامانية):

ينتسب السامانيون إلى أسرة فارسية عريقة، وقد بدأ نجمهم يرتفع في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فأصبحوا ولاة على بلاد ما وراء النهر، ثم امتد نفوذهم فشمل بلاد طبرستان والري وقزوين، وكانت العلاقة بينهم وبين الخلفاء العباسيين تقوم على أساس المودة، والمصالح المتبادلة، فكان الخلفاء يعتمدون عليهم في إقرار سلطانهم في بلاد المشرق.

ثم بدأ الصراع بين السامانيين وبني بويه وقامت الحروب بين الطرفين وتبادلا النصر والهزيمة، كما شق بعض قواد السامانيين عصا الطاعة؛ فأخذ الضعف يدب إلى البيت الساماني، وطمع أصحاب الأطراف فيهم، فأخذت دولتهم تسرع إلى النهاية منذ منتصف القرن الرابع الهجري.(١)

فاستغل الخانيون والغزنويون هذا الضعف فتم القضاء على الدولة السامانية في سنة ٣٨٩هـ. وكان آخر ملوكهم عبدالملك الذي قبض عليه وبقي في السجن حتى مات.(٢)،(٣)

## ٢- الغزنويون (الدولة الغزنوية):

قامت الدولة الغزنوية فيما بين سنتي (٣٥١-٥٨٢هـ) حيث حكمها عدة ملوك، وكان من أبرزهم محمود الغزنوي الذي لقب بيمين الدولة، ولقب بالغازي.... والذي كان له أثر كبير في نشر الإسلام وتوسيع رقعة دولته لتشمل البنجاب، وخراسان، وأصبهان، وطخارستان وغيرها.

إذ اصطبغت حملاته بالطابع الجهادي الديني مما ساعده وسهل عليه عملية التوسع.(٤)

ونحن إذ نقول ما قلنا فإننا لا نوافق صاحب كتاب (سلاجقة ايران والعراق) عبدالنعيم حسنين فيما ذهب إليه من أن المسألة كانت قضية عنصرية بين العنصر التركي والعنصر الإيراني، كما نقل ذلك عن المؤرخين: حتّي وجورجي وجبور من كتابهم (تاريخ العرب). إذ يقول: "والواقع ان ظهور الدولة الغزنوية كان نصراً للعنصر التركي على العنصر الإيراني في ميدان الزعامة في العالم الإسلامي".(١٠:١)

ونحن إذ لا ننفي مطلقاً وجود تلك السمة في مثل هذه الأحوال إلا أننا نوافق: ابن الأثير فيما نقله عن سُبُكْتكين من صفات حيث يقول: "كان سبكتكين عادلاً خيراً كثير الجهاد، حسن الاعتقاد ذا مروءةٍ تامة وحسن عهدٍ ووفاء".(٤٨:٢)

وننقل ما ذكره غير واحد ومنهم عبدالنعيم حسنين نفسه(١) من أن اصطباغ حملات محمود الغزنوي وسبكتكين بصبغة الجهاد الديني لنشر الإسلام كما ذكر ابن خلكان أن محموداً الغزنوي قد فرض على نفسه غزو الهند كل عام مرة(٥) جهاداً في سبيل الله عسى أن يكون ذلك كفارة لحربه المسلمين سابقاً.(٤)

وما ذكره الذهبي - رحمه الله - من محاربة محمود للبدع والضلالات وتشريده وحبسه المضلين أصحاب الأهواء... كل ذلك يدل بوضوح على أن النزعة العنصرية لم تكن مسيطرة ولا غالبة ولا دافعة لظهور الدولة الغزنوية. وهذا ما ذكره ابن خلكان في وفياته أن محموداً "انتهى إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية، ولم تُتْلَ به قط سورة ولا آية، فدحض عنها أدناس الشرك وبنى بها مساجد

وجوامع، وتفصيل حالة يطول شرحه".(٤)،(١٧٨:٥:٥) بل يزيد هذا تأكيداً ما فعله نوح الساماني عندما ولّى محموداً الغزنوي جيوش خراسان ولقبه بسيف الدولة ولقب أباه سبكتكين بناصر الدولة(٢)،(٤) فكيف تكون القضية عنصرية - كما حكاه عبدالنعيم حسنين - وبين الغزنويين والسامانيين مثل هذه العلاقة الوطيدة.

وهذا لا يعني بالضرورة وجود النزعة والنعرة العنصرية كما يفهم بعض القارئين كلام عبدالنعيم حسنين(١) وإنما هو وصف واقع إن أراد المؤلف ذلك فنوافقه وإن أراد ما يفهمه بعض القارئين من وجود النزعة فنخالفه لما ذهبنا إليه في ذكر وصف هذه الدولة.

بقي أن نقول إن الغزنوية حافظت على سيادتها وقوتها حتى وفاة محمود الغزنوي، عام ٤٢١هـ ولكن بعد وفاته وتسلم ابنه مسعود مقاليد السلطة بدأت أمارات الضعف تظهر وتزداد يوماً بعد يوم لعدم قدرته على سد الثغرة التي خلفها والده محمود بالسيطرة على ممتلكات هذه الدولة مترامية الأطراف فظهرت الفتن والقلاقل في منطقة خراسان مما اضطره إلى الانسحاب للهند أمام السلاجقة الذين استولوا على خراسان.(٤)

وبقي الضعف ينخر في بنيان الدولة الغزنوية من عهد إلى عهد حتى استطاع الغوريون القضاء عليها تماماً عام ٥٨٢هـ. فكانت نهاية الدولة الغزنوية.(١)

٣- البويهيون (الدولة البويهية):

ظهر البويهيون في أوائل القرن الرابع (٤) الهجري في العراق أولاً، ثم امتد سلطانهم إلى مناطق اخرى بعد ذلك، وقد اعتنقوا المذهب الشيعي وتعصبوا لذلك تعصباً أدى إلى إجبارهم السنيين مشاركتهم في أعيادهم كما حدث هذا في العراق لما دخل معزالدولة أحمد بن بويه العراق في عام ٣٣٤هـ.

وقد أخضعوا لهم خلفاء بني العباس ونشروا الفتن الطائفية هناك. ولم يكن للخليفة العباسي حينئذ إلا نقشُ اسمه على السكة.(٤)

وقد امتد سلطانهم إلى بلاد فارس وعمان والري وأصفهان وهمذان، حيث كانت العلاقات بين معز الدولة - عماد الدين علي - في فارس وركن الدولة - حسن - في الري وأصفهان وعمان تقوم على أساس متين من المودة والصفاء.(٤)

ولم تلبث دولة البويهيين بعد ذلك إلا قليلاً حتى أخذ الضعف ينخرُ أركانها وذلك في اواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين لتنازعهم على

السلطـة وضعـف سلاطينهـم وتدخل الأتراك في توليـة سلاطينهـم وعـزلهم دون اعتراض من الخليفة.(١٣:١)

وكـان السقوط الفعلي للدولـة البويهية على يد السلاجقـة في سنة ٤٤٧هـ حيث كـان من أهم العوامل المساعدة على انهيـارها ذاك النزاع القـائم بين الملك الرحيم وإخوانه وتفكـك أوصـال دولتهـم ممـا أدى إلى سقـوط الـدولة نهـائياً.(١)

## ٤- الدولة السلجوقية:

السلاجقـة مجمـوعة من القبائل التركمـانية أخذت تفـارق مـوطنها الأصلي وهـو أقصـى سهـول التركستان على شكـل مـوجات استقرت في بداية الأمـر في بلاد مـا وراء النهـر، وعـرفوا بهذه التسميـة نسبـة إلى زعيمهم سلجـوق الـذي سار بقبيلته وأنصاره إلى بلاد الإسلام حيث جاور السامانيين والخانيين والغـزنويين مما أدى إلى اعتنـاقهم الإسلام على المذهـب السني الذي كان يدين به حكـام هـذه الدول(٦)، وبدأ ظهـورها في النصف الأول مـن القرن الخامس الهجـري حيـث انهارت الدولة السـامانية في عام ٣٨٩هـ وتوزعـت أراضيها بين الخانيين والغـزنويين، وكـان يتولى زعـامتها الـروحية الخليفة العبـاسي ببغـداد، ويسر اعتناق السلاجقـة الإسلام فـرصة للتقـرب مـن حكام المسلمين المجاورين لهـم، واستفادوا مـن مسـاعدتهم للسامانيين فأذنوا لهم بالمرور في بلادهم، والاستقرار بالقرب من شاطىء نهر سيحون، فاستقروا بالقـرب مـن مـوارد المياه حيـث الأراضـي الخصبة والمراعـي اللازمـة لـدوابهم.(١)

وقد استفاد السلاجقة من ذلك التوزيع السياسي الجديد وأخذوا يوسعـون رقعة أراضيهـم، فصـاروا ينتقلون بين (نور) قـرب بخارى و (سغـد) قـرب سمـرقند في الصيف ثم أخذوا يتطلعون إلى مستقبل أفضل فبادروا إلى تجهيز أنفسهم بالأموال والسلاح وتمكنوا من إعداد جيش كامل العدة والعدد.(٦)

وهكـذا أخذت قوة السلاجقة في الظهـور، وبدأ جيرانهـم الخـانيون والغزنويون يحسـون بوجودهم وقوتهم منذ أوائل القرن الخامس الهجـري لأنهم أخذوا يغيرون على المناطق المجاورة لهم ويحاولون توسيع ممتلكاتهم، ولـذلك فقد استجاب محمود الغـزنوي لشكـوى ودعوة الخانيين للقضـاء على السلاجقـة ودبر حيلـة استطـاع بها القبـض على زعيمهـم اسرائيل السلجـوقي وألقى به في السجـن إلى أن مـات، فآثر أخوه ميكائيل الاستعانة بالحيلة والدهاء فأرسل إلى السلطـان محمود الغزنوي يلتمس

الإذن بالمرور من الأراضي التي تخضع لسلطانه إلى خراسان فسمح له فعبروا نهر "جيحون" واستقروا في هذا الإقليم، وبعد استقرارهم في إقليم خراسان بدأوا يتحينون الفرص لاقتلاع الدولة الغزنوية، وأخيراً تمكنوا من الانتصار على الغزنويين فاضطر مسعود الغزنوي لإعلان قيام دولة السلاجقة...

والواقع أن عام ٤٢٩هـ (١٠٣٧م) يعد بداية حقيقية لدولتهم وباشر طغرل مهام عمله باعتباره اول سلطان سلجوقي منذ دخوله "نيسابور" وكانت موقعة "داندقان" سنة ٤٣١هـ حاسمة في تاريخ الغزنويين والسلاجقة على الرغم من أن الخلافة العباسية لم تعترف بقيام دولتهم إلا في عام ٤٣٢هـ بعد طلبهم ذلك من الخليفة القائم بأمر الله حيث اعترف بدولتهم وبطغرل سلطاناً عليها فنالوا الصبغة الشرعية أمام الناس حتى يرضوا عنهم(١)، وبعدها استعان طغرل بأفراد البيت السلجوقي لحكم البلاد فقسمها بينهم وعين كلّ واحد منهم حاكماً على الولاية التي صارت من نصيبه ثم أخذ السلاجقة يفكرون في السيطرة على أجزاء اخرى من ايران، وبدأ طغرل تنفيذ خطته في عام ٤٣٣هـ فضم الأجزاء الشرقية ثم الغربية ثم الجنوبية وتم ذلك كله عام ٤٤٦هـ.

وكان لاعتراف الخليفة العباسي بدولة السلاجقة أثر في تقرب السلاجقة من العباسيين ومما زاد في توثيق العلاقة أنهم كانوا على المذهب السني، وتطورت العلاقة إلى أن أصبح الخليفة يفكر في الاستعانة بهم لحماية الخلافة العباسية من النفوذ الفاطمي الذي أخذ ينتشر في بلاد العراق في العهد البويهي، خاصة بعد أن تناهى إلى الخليفة العباسي أن هناك عدداً كبيراً من جند الأتراك والديلم ببغداد صاروا يعتنقون المذهب الفاطمي فاضطر الخليفة القائم بأمر الله أن يوفد إلى طغرلبك رسولاً ويستميله حتى يأتي دار الخلافة...

ولما تمكن طغرلبك من السيطرة على أكثر أقاليم إيران وبعض البلاد المجاورة تأهب للمسير إلى العراق سنة ٤٤٧هـ. وأمر الخليفة القائم بأمر الله بالخطبة له في مساجد بغداد كما أمر أن ينقش اسمه على السكة(٢)،(٦) لكن دخول طغرلبك لمدينة بغداد كان دخول الفاتحين، وعلى الرغم من أنهم أبعدوا خطر الفاطميين إلا أنهم أساءوا معاملة العباسيين فجعلوا العراق إقليماً من أقاليم دولتهم وأرسلوا نواباً عسكريين يحكمون باسمهم ويرسلون أموال العراق إلى السلطان السلجوقي ولم يبق للخليفة العباسي سوى نقش اسمه على السكة وذكره في الخطبة.(٦)

ومن حكام السلاجقة:(٤)

١- طغرلبك الأول محمد بن ميكائيل من ٤٢٩-٤٥٥هـ

٢- عضد الدين أبو شجاع ألب أرسلان من ٤٥٥-٤٦٥هـ

٣- جلال الدين أبو الفتح ملكشاه من ٤٦٥-٤٨٥هـ

**حال الخلافة في هذه الحقبة:**

إن المتأمل في تاريخ الدولة العباسية وخلفائها في هذه الحقبة الزمنية في القرنين الرابع والخامس الهجريين يجد أن الخلفاء كانوا يسايرون الأحداث حسب ما يرون، فكانوا يؤيدون القوى السياسية التي تظهر خوفاً على سلطانهم ودولتهم، كما رأينا ذلك عند حديثنا عن الدولة السامانية والبويهية والغزنوية والسلجوقية.

وقد بدأ الضعف الحقيقي للدولة العباسية في عهد المتوكل الذي ازداد نفوذ الأتراك إبّان ولايته، وتم لهم السيطرة على المناصب العسكرية والمدنية وأمسكوا بزمام الأمور.(١)،(٤)

واستمر الضعف، فظهرت البدع والفتن وتعددت الفرق واحتدم الصراع بينها، واختفت القوة المادية والتأثير السياسي للدولة العباسية رغم انهم كانوا يتمتعون بالشخصية والقوة المعنوية، إذ كانت كل دولة تحاول الحصول على اعترافهم لتكسب الصبغة الشرعية وتحوز رضا الناس بذلك، لا سيما أهل السنة.(١)

ومن تلك الدول الدولة السلجوقية التي طالبت الخليفة القائم بأمر الله الإعتراف بها فسارع إلى ذلك دون تردد.(١)

**ثانيا: الحالة الدينية:**

لما كان لظهور الفرق الدينية في القرنين الرابع والخامس الهجريين أثر كبير في الحالة الثقافية رأينا أن نقدم الحديث عن أهم الفرق التي برزت في هذه الحقبة الزمنية، ومن أهم تلك الفرق: المعتزلة، والشيعة، وأهل السنة، والصوفية.

وقد ظهرت تلك الفرق نتيجة النهضة العلمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وقد ساد الاضطراب المذهبي بين هذه الفرق مما أدى إلى التعصب المذهبي بدلاً من الحرية الفكرية.(٧)

وقوله (الحرية الفكرية) على إطلاقها لا تُقبل هكذا. فإن كانت الحرية الفكرية مبنية على الكتاب والسنة بدون ليّ في النصوص عن مُراد الله فلا مانع من ذلك،

ولكـن الذي حدث غير ذلك فكلٌ أوّل النصوص على حسـب مـا يعتقد، والأصل الـذي يجب أن يسود هو ما كان مبنياً على أسس صحيحــة دون انحراف عما كان عليـه السلـف الصالح، والمذهـب الحـق في هذا هو مذهب أهـل السنـة حقيقة لأنه استمـد قواعده وأركانه من النصـوص الصريحة الصحيحة مـن الكتاب والسنة بدون تأويل ولا تعطيل.

**والآن نعرض لكل فرقة باختصار:**

**أولاً: المعتزلة:**

وهي من أبرز الفرق الإسلامية التي ظهرت في العالم الإسلامي.

يقـول حسن ابراهيم "فقد تورط هؤلاء حين أفرطوا في اعتمـاد الحكمة اليونانية فعـاملوها معاملة المعارف اليقينيـة مع أنها ليست إلا نظـريات افتراضيـة".(٢١٣:٣:٤)

والحق أن هذا القول على المعتزلة شبهةٌ استشراقية وقد ردّ عليها الدكتور فضل عبـاس في كتـاب (قضايا قرآنيـة) حيـث يقول: "لقد شاعت مقـولة افتتـان المعتزلة بالفلسفـة الأرسطية والمنطق، حتى لقد كادت تصبح هذه المقـولة حقيقة من الحقائق، والـواقف على أصـول المسائل سيثبـت لـه عكس هذه المقـولة، صحيـح أن المعتزلة كـانوا يبـوؤن العقل منزلة عـالية وقد أعطوا حظا من الحجـاج، ولكـن ليس معنى هذا أن الفلسفة اليونانية كانت سلاحهم في معاركهم، والـدليل على ذلك أن فلسفة أرسطو ومنطقه لم يصبح ذا شأن في الثقافة الإسلامية، إلا في قرن متأخر وذلك على يد إمــام الحـرمين الجـويني، وتلميــذه حجـة الإسلام الغــزالي في القــرن الخـامس الهجري...

إن ظهور المعتزلة لم يكن ناشئاً إلا عن وجهة نظر دينية صرفة بعيدة عن التأثر بالفلسفـة أياً كـان انتماؤها"(٨) وقـد راجت سوق المعتزلـةفي عصـر الخليفة المأمون العبـاسي لأنه وافقهم في رأيهم القائل بخلق القرآن(٤)، وظـل المعتزلة أقوياء حتى ثار أبو الحســن الأشعـري على آرائهـم(١). وحمـل راية أهـل السنـة في كثير مما ذهبوا إليه، وحارب المعتزلة بسلاحهم واستعان بالمنطق والفلسفة في دحض حججهم، وقـد كـان الغرض من إنشاء المـدارس النظامية التي أسسهـا الـوزير السلجوقي نظام الملك نشر الطريقة الأشعرية في الفقه الإسلامي...

كمـا ساعد على انتصار أهل السنـة على المعتزلة ظهور حجـة الإسلام أبي حامد

الغَزّالي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري فألف كتبا بالعربية والفارسية... ومن أهم كتبه بالعربية (إحياء علوم الدين) وكان من الذين دَرّسوا بالمدرسة النظامية ببغداد.(١)،(٤)

**ثانياً: الشيعة:**

انتشرت مبادىء الشيعة في العصر العباسي الثاني وخاصة في القرنين الرابع والخامس وما بعدهما كالاسماعيلية والإثني عشرية والزيدية وذلك في بلاد فارس والكوفة والبحرين وشمالي العراق، وفي بلاد اليمن على يد ابن حوشب.(٤)

ومن أكبر دعاة الاسماعيلية في بلاد فارس: أبو حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، ومحمد بن أحمد النسفي (٣٣١هـ) الذي عمل على جذب نصر بن أحمد الساماني (٣٠١-٣٣١هـ) أمير خراسان وما وراء النهر، وأدخله في الدعوة الإسماعيلية. ولكن قواده سخطوا عليه لاعتناق عقائد هذه الدعوة ودبروا مؤامرة لاغتياله، فنزل عن الإمارة لابنه نوح الذي عمل على القضاء على المذهب الإسماعيلي في بلاده.(٤)

ولم يكن المذهب الشيعي ضعيفا في أواسط القرن الخامس وأوائل القرن السادس، وذلك لأن هذا العصر كان امتداداً لعصر قوة الشيعة في العهد البويهي، ولكن وجود السلاجقة المتمسكين بالمذهب السني والغيورين على الخلافة العباسية - خاصة بعد سيطرتهم على ايران - هو الذي أضعف تلك الفرقة... وبقيت هذه الفرقة - على ضعفها - مصدر قلق واضطراب لأهل السنة، لأن فرقة الإسماعيلية ظلت بإيران في كثير من مراحل الدولة السلجوقية قوة لها أثرها، ولم يتوقف التشيع عن الانتشار لترويجهم لهذا المذهب في مساجدهم ومدارسهم ومكتباتهم.

ولم تكن العلاقة بين السلاجقة والشيعة في أحسن أحوالها - علاقة مهادنة بل اتسمت بالقسوة والاضطهاد خاصة من الباطنية ويضرب المثل في هذا الصدد بقسوة السلطان ألب أرسلان وبعداوة السلطان محمود لهم حتى أنه حرم الشيعة من امتلاك المدارس وحضور مجالس البحث والنظر(٧). وسجل التاريخ سلسلة الحوادث التي وقعت بين أهل السنة والشيعة وكانت تنتهي في غالب الأحيان بغلبة أهل السنة على الشيعة وإيقاع الخسائر بينهم.(٢)

اما موقف الشيعة من الخلافة العباسية فقد كان سلبياً يعتبر الخلفاء غاصبين

للخلافة ويتهمونهم بالتقاعس وعدم الاهتمام بأمور الإسلام مع اهمال الدفاع عن ثغور الممالك الإسلامية.(٧)

**ثالثا: أهل السنة:**

مما تقدم يتبين لنا أن أهل السنة كانوا مضطهدين في القرن الرابع وما قبله حينما كان الاعتزال مهيمناً، لاعتناق بعض السلاطين والأمراء ذلك المذهب، حتى ظهرت قوة السلاجقة الذين اعتنقوا المذهب السني، وقد أقاموا المدارس النظامية لنشر الفقه الإسلامي، ومذهب الأشاعرة، وكما أسلفنا فإن أبا الحسن الأشعري كان له الدور الكبير في إظهار مذهب أهل السنة، وأفول مذهب الاعتزال، وكذلك الإمام الغزالي الذي ولد في منتصف القرن الخامس الهجري، حيث شبّ على مذهب أهل السنة .

وكما أن الصراع كان قائماً بين أهل السنة والمعتزلة، فكذلك كان بينهم وبين الشيعة، وحاول كل منهم ترويج مذهبه، والانتصار له.

**رابعاً: الصوفية:**

إن ظهور التصوف لم يكن قد برز في القرنين الرابع والخامس الهجريين فحسب بل كان قبل ذلك، لكنه انتشر انتشاراً واسعاً في ذَيْنك القرنين وخاصة بعد ظهور الخلاف والصراع بين الفرق. والذين اعتنقوا مذهب التصوف منهم المعتدل ومنهم المغالي كالحلاج(٤).

وكان الخلاف سبباً في نشر تعاليمهم بين الناس، وقد كانوا يجتنبون التعصب المذهبي ويفضلون الانصراف إلى عبادة الله والتقرب إليه عن طريق الزهد والتقشف، وينفرون من علم الكلام.. وهكذا أصبح التصوف يمثل حركة مضادة للنظر العقلي في الدين ويعتمد على مجاهدة النفس وهي تشويق المرء إلى عبادة الله وطاعته والزهد في الدنيا والاهتمام بالآخرة.(٧)

**ثالثاً: الحالة الثقافية:**

انتشرت الثقافة في هذا العصر انتشاراً يدعو إلى الإعجاب بفضل الترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية والهندية، إلى العربية، ونُضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف وتشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء ورجال العلم والأدب، وكثرة العمران واتساع أفق الفكر الإسلامي بارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

ولا غرو فقد كان من أثر قيام كثير من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية أن نشطت الحركة الفكرية، وراجت الثقافة.

ونجد أثر هذه النهضة في كل من الدولة السامانية، والغزنوية، والبويهية، في الشرق الإسلامي.(٤)

ومن أهم أسباب ظهور النهضة العلمية ظهور الفرق كما ألمحنا لهذا من قبل عند حديثنا عن الحالة الدينية.

ومن أبرز مراكز الثقافة التي ظهرت في الشرق في القرن الرابع:

١- أصبهان أو الري حيث أقام بوجه عام الصاحب اسماعيل بن عباد الذي نقل الوزارة لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بعد أبي الفتح بن العميد.
وكان بلاط بني بويه مركزاً للعلم يؤمه العلماء ورجال الأدب.(٤)

٢- كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد، ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر.(٤)،(٩)
وكانت مكتبة نوح بن نصر الساماني - كما يقول ابن خلكان - عديمة المثل، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته.(٥)

٣- وفي عهد محمود الغزنوي في غزنة، تمتع بشهرة واسعة ونقل كثيراً من المؤلفات إلى غزنة، وكان من أحسن السلاطين ميلاً إلى الأدب.(٤)

أهم العلوم التي برزت في هذه الحقبة الزمنية:

**أ- العلوم النقلية:**

وهي علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنحو، واللغة، والبيان، والأدب.

**ب- العلوم العقلية:**

وتشمل الفلسفة، والهندسة، وعلم النجوم، والطب، والكيمياء، والرياضيات، والتاريخ، والجغرافية.(١)،(٤)

ثم دخل بعد ذلك القرن الخامس وهو عصر السلاجقة، وقد امتزجت حضارة الفرس بالحضارة العربية نتيجة لاختلاط الإيرانيين بالعراقيين، وهذا أدى إلى انتشار كتب العربية في إيران، وظهرت آثار اللغة العربية في اللغة الفارسية.

أهم مظاهر النهضة في هذا العصر:

١- المدارس

٢- المكتبات

**أولاً: المدارس:**

كان التعليم في المدارس امتداداً لحركة التعليم في المساجد، وقد استمرت المساجد في أداء وظيفتها إلى جانب المدارس.

ولقد ذكر ابن خلكان أن الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي هو أول من أسس المدارس في الإسلام وأن أول مدرسة أنشئت هي المدرسة النظامية ببغداد، وكان افتتاحها سنة ٤٥٧هـ.(٢)،(١٠)

وقد ذكر ذلك أيضاً الإمام الذهبي غير أن السبكي رد على الذهبي في ترجمة نظام الملك حيث يقول: "وشيخنا الذهبي زعم أنه أول من بنى المدارس وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية قبل أن يولد نظام الملك".(١٠)،(١١)

وقد كانت هذه المدارس تقدم من خلالها الخدمات العلمية سواء لمن كانوا من أصل عربي سكنوا تلك المواطن في عهد الفتوح الإسلامية أو عن طريق الرحلة أم كانوا من اهل البلاد الأصليين الذين تثقفوا بالثقافة العربية والإسلامية، وقد قاموا جميعاً بخدمة الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي واللغة العربية خدمة جليلة ففتحوا المدارس ودور الحديث والربط والمستشفيات وكان تدريسهم لشتى العلوم بالعربية، وكانت مصنفاتهم بالعربية، ولا تزال مؤلفاتهم الباقية من المصادر المهمة للتراث العربي والثقافة الإسلامية، إلى جانب الخدمات الاجتماعية التي كانوا يقومون بها.(١٠)،(١٢)

ومن أشهر تلك المدارس في ذلك العصر:

١- مدرسة باب بستيان بغزنة ورد ذكرها في تاريخ البيهقي.(١٠)

٢- مدرسة ابن رضوان سنة ٣٩٠هـ أنشأها بنيسابور الحسن بن داود بن رضوان أبو علي الفقيه السمرقندي.(١٠)

٣- المدرسة السعيدية بنيسابور أنشئت بعد سنة ٣٩٠هـ. أنشأها الأمير العالم أبو المظفر نصر بن ناصر الدين أبي منصور سبكتكين (١٠)،(١١)

٤- المدرسة الدقاقية بنيسابور سنة ٣٩١هـ أنشأها أبو علي الدقاق.(١٠)

٥- المدرسة البيهقية بنيسابور أنشئت سنة ٤١٨هـ ومؤسسها علي بن الحسن بن علي بن الشيخ الموفق البيهقي.(١٠)،(١٣)

٦- نظامية نيسابور أنشأها نظام الملك لعبدالملك الجويني المعروف بإمام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨هـ.(١٠)،(١١)

٧- المدرسة القشيرية قبل سنة ٤٦٥هـ ويقول ناجي معروف "بأنها كانت هي الدقاقية التي مرّ ذكرها نسبة إلى منشئها أبي علي الدقاق فلما مات أبو علي وكان تزوج ابنته فاطمة فخلفه على المدرسة أيضاً فعرفت بالقشيرية.(١٠)

٨- المدرسة النظامية: أنشأها نظام الملك للشافعية ببغداد سنة ٤٥٧هـ.

ويكاد لايخلو كتاب من كتب التاريخ أو الفقه أو التراجم أو... من أخبار النظامية وذكر مدرسيها، ومعيديها، وفقهائها، وخزانة كتبها، وأوقافها، وكانت قريبة من المدرسة المستنصرية بينها وبين دار الخلافة وقد عمرت على جزء من دار مؤنس المقتدري التي كانت على دجلة.(١٢)،(١٤)

**ثانيا: المكتبات:**

لا شك أن رعاية الثقافة تقتضي عناية بالكتب والمكتبات، وقد تحقق في هذا العصر أن أنشئت دور للكتب في المدارس والمساجد، فقد سبل أبو حاتم البستي التميمي - المتوفى سنة ٣٥٤هـ - كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها لها، وكان يديرها وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفّة من غير أن يخرج شيئاً خارج المدرسة.(١٠)

وكان أبو القاسم الأنصاري يخلف أبا صالح المؤذن بعد وفاته في مدرسة

البيهقي، وحفظ الكتب الموقوفة والمملوكة عنده، وكان من الوراقين، وقام أبو الفضائل صالح بن أحمد المتوفى سنة ٤٧٤هـ مقام والده في حفظ الكتب ورسوم مدرسة البيهقي التي كانت لوالده وكان أبو صالح المؤذن المتوفى سنة ٤٧٠هـ محل اعتماد الناس في الودائع، وكتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ الموقوفة على أصحاب الحديث، فكانت موضوعة عنده في الحجرة من المدرسة المنسوبة إلى البيهقي فكان يصونها، ويتعهد حفظها، ويتولى أوقاف المحدثين من الحبر والورق، وغير ذلك فيقوم بتفريقها عليهم وايصالها إلى مظانها، ويسعى في أوقاف مدرسة البيهقي وعمارتها وتعهد مرمتها.(١٠)

وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان عشر خزائن للكتب بمدينة (مرو) وحدها إذ يقول: "فيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة، منها خزانتان في الجامع احداهما يقال لها العزيزية، فيها اثنا عشر ألف مجلد وما يقاربها، والأخرى يقال لها الكمالية، وبها خزانة شرف الدين المتوفى ٤٩٤هـ... وخزانة أخرى في المدرسة العميدية، وخزانتان لمجدالدين، والخزانة الخاتونية، والضميرية... وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر بغير رهن... فكنت أرتع فيها واقتبس من فوائدها، وأنساني حبها كل بلد وألهاني عن الأهل والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب - معجم البلدان - وغيره مما جمعته من تلك الخزائن".(١٥)

وهكذا كانت الأحوال السياسية في تقلباتها واضطراباتها، وتعدد الفرق وتناحرها فيما بينها، وازدهار الثقافة بجميع أنواعها، ودور التعليم والمكتبات، كل ذلك أدى إلى تكوين شخصية الامام القشيري وتوجهه إلى الاتجاه الصوفي، حيث اتجه إلى التصوف معتزلاً تلك الفرق إلى حيث الصفاء ومجاهدة النفس.

# الفصل الأول

# حياة القشيري

فيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول

اسمه، لقبه، نسبه، مولده، حياته، وفاته، شيوخه، تلاميذه.

المبحث الثاني

مكانته العلمية ومصنفاته

المبحث الثالث

عقيدته ومذهبه

# الفصل الأول
# حياة القشيري

حريّ بي بعد أن اقتطفت بعض الفقرات من عصر الإمام القشيري - رحمه الله - من الأحوال السياسية والدينية والثقافية. أن أتحدث عن حياته، ومكانته العلمية، وعقيدته، ومذهبه.

## المبحث الأول

## اسمه، لقبه، نسبه، مولده، حياته، وفاته، شيوخه، تلاميذه

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه: (٥)، (١٦)، (١٧)، (١٨)، (١٩)، (٢٠)، (٢١)، (٢٢)، (٢٣)، (٢٤)

هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد النيسابوري، الأستاذ أبو القاسم القشيري، الملقب بزين الإسلام.

والقُشيري: من قشير بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها راء.

**ثانياً: نسبه**:(٥)،(١٨)،(٢١)،(٢٣)،(٢٥).

يرجع أصله إلى نسب عريق من أصلٍ عربي فهو ينسب إلى قبيلة قشير نسبة إلى قشير بن كعب بن عامر بن صعصعة وهي بطن من أسلم وإليها ينسب كثير من العلماء الكبار منهم الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري المتوفى سنة ٢٦١هـ.

فهو قشيري الأب سلمي الأم، وخاله أبو عقيل السُلمي، من وجوه دهاقين ناحية أستوا.

وأستوا: بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها واو ثم ألف وهي ناحية بنيسابور كثيرة القرى خرج منها جماعة من العلماء، وقد استوطنتها قبيلة القشيري فكان القشيري أيضاً من سكانها.

**أقول**: إنّ أدنى تأمل في هذا الانتماء الأصيل جديرٌ أن يفجر ينابيع العلم والمعرفة خاصة أن الذكاء والفطنة أمرٌ وراثي فلا غرو أن يخرج لنا إمام قد تضلع في جميع أنواع العلوم العربية والأدبية والشرعية، ولا يعني هذا أن الإنسان معصوم فلكل جواد كبوة، ولكل عالم عثرة، والحق أحق أن يتبع، والباطل يجب أن يندحر .

**ثالثاً: مولده:**

ولد القشيري - رحمه الله - سنة ست وسبعين وثلاثمائة، في شهر ربيع الأول.

ذكر ذلك الخطيب البغدادي حيث يقول: "سألت القشيري عن مولده فقال: في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة".(٨٣:١١:١٦)،(٢٦)

**رابعاً: حياته**:(١٨)،(٢٣)،(٢٤)،(٢٧)

توفي أبوه وهو طفل، فجلس إلى أبي القاسم الأليماني الأديب، فقرأ العربية والأدب عليه وعلى غيره وتخرج.

وكانت له ضيعة مثقلة بالخراج، فرأى أن يحضر نيسابور ويتعلم طرفاً من الحساب، ويباشر بعض الأعمال لعله يحفظ ضيعته من الخراج فحضر نيسابور على هذا القصد، إلا أن الله شاء له غير ذلك، فاتفق أن حضر مجلساً لأبي على الدقاق، وكان لسان وقته، فاستحسن كلامه وأعجب به ففتح العزيمة الأولى وقبله الدقاق، وأقبل عليه وكأنه تفرس فيه ما خلق له، فجذبه بهمته وأشار عليه بتعلم العلم، فقرأ الفقه على الإمام أبي بكر الطوسي، والأصول على ابن فورك حتى أتقن علم الأصول، ثم تردد إلى أبي اسحاق الاسفراييني، فقال الأستاذ لا بد في هذا العلم من الكتابة، فأعاد عليه جميع ما سمعه منه في تلك الأيام، فتعجب منه وعرف محله فأكرمه، وقال: ما كنت أدري أنك بلغت هذا المحل، فلست تحتاج إلى درسي، يكفيك أن تطالع مصنفاتي وتنظر في طريقي، وإن أشكل عليك شيء طالعتني به، ففعل ذلك، وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك.

ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق.

**سلسلة بيعته:**

وقد أثار أبو علي الدقاق قضية البيعة في نفس القشيري حينما كان يحدثه "أن الشجر إذا نبت بنفسه ولم يستنبته أحد يورق ولا يثمر كذاك المريد إذا لم يكن له أستاذ يتخرج به لا يجيء منه شيء".(٢٨)

ومن هنا نجد أن أبا القاسم بايع أبا علي على طريقته الصوفية وكان ذا سلسلة تتصل بالتابعين الذين تلقوا علمهم عن الصحابة - رضي الله عنهم- الذين نهلوا العلم مباشرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فكان أبو علي يذكر سند طريقته - فيقول: (أخذت هذا الطريق عن النصر آباذي والنصر آباذي عن الشبلي، والشبلي عن الجنيد، والجنيد عن السرى، والسرى عن معروف الكرخي، ومعروف عن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين".(٢٨)

**أدبه مع شيخه:**

بدهي أن نجد المريد يحترم شيخه، والتلميذ يقدر أستاذه، والإمام القشيري - رحمه الله - كان خير مثالٍ لذلك بعد الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم- ومن تبعهم فكان لا يدخل على أستاذه إلا صائماً مغتسلاً فقد حدث عن نفسه كما ورد في رسالته إذ يقول: "لم أدخل على الأستاذ أبي علي - رحمه الله - في وقت بدايتي إلا صائماً وكنت أغتسل قبله، وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً من أن أدخل عليه، فإذا تجاسرت مرة ودخلت، كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر حتى لو غرز في إبرة مثلا لعلي كنت لا أحس بها. ثم إذا قعدت لواقعة وقعت لي لم أحتج أن أسأله بلساني عن المسألة... ولا أذكر أني في طول اختلافي إلى مجلسه ثم كوني معه بعد حصول الوصلة أن جرى في قلبي أو خطر ببالي عليه قط اعتراض إلى أن خرج رحمه الله تعالى من الدنيا".(٢٨)

والحق أن القشيري بالغ في تعظيم أستاذه لدرجة أنه قال: "ثم إذا قعدت لواقعة وقعت لي لم أحتج أن أسأله بلساني عن المسألة، فكلما كنت أجلس كان يبتدىء بشرح واقعتي وغير مرة رأيت منه هذا عياناً، وكنت أفكر في نفسي كثيراً أنه لو بعث الله عز وجل في وقتي رسولاً إلى الخلق هل يمكنني أن أزيد في حشمته على قلبي فوق ما كان منه - رحمه الله تعالى - فكان لا يتصور لي ان ذلك ممكن".(٢٨)

**أقول:** إن تقدير التلميذ لأستاذه وشيخه أمر واجب، ولكن أن يصل الأمر إلى درجة التقديس، ويظن أنه يقرب إلى درجة الأنبياء خاصة من حيث العصمة فلا يخطىء أبداً، وبالتالي لا يُعترض عليه فلا عصمة إلا للأنبياء، وأما بقية البشر فعرضة للخطأ والزلل، وقد ورد في الحديث الشريف عن أنس رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم- "كلّ بني آدم خطاءٌ، وخير الخطائين التوابون".(٢٩)

قال ناصر الدين الالباني عنه حديث حسن.(١٨)،(٢١)،(٣٢)،(٣٣)

ولا يعني هذا أن التلميذ إذا خالف شيخه في مسألة ما أنه حط من قدره - هذا إذا كان التلميذ على حق فيها. وليس له رغبة خفيه من حب ظهور أو غير ذلك.

**زواجه:(٧٣)**

لقد تفرس أبو علي الدقاق النجابة في القشيري فجذبه إليه واختاره لكريمته فاطمة مفضلاً إياه على أقاربها على كثرتهم وهي شيخة عابدة، عالمة، أم البنين النيسابورية.

سمعت من: أبي نُعيم الإسفراييني، وأبي الحسن العلوي، وأبي علي الروذباري، وأبي عبدالله الحاكم والسلمي وطائفة.

وكانت عابدة، قانتة، متهجدة، كبيرة القدر.

حدث عنها: عبدالله الفراوي، وزاهر الشحامي، وأبو الأسعد هبة الرحمن بن عبدالواحد حفيدها، وآخرون.

ماتت في ذي القعدة، سنة ثمانين وأربعمائة، ولها تسعون سنة - رحمها الله - وكان من ثمرة هذا الزواج أن رزقه الله منها ستة أبناء وابنتين.

**أما الأولاد الستة فهم:**

١- عبدالرحيم بن أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن أبو نصر القشيري النيسابوري، وهو إمام ذو ذكاء وفطنة وله خاطر حاضر جرى، ولسان ماهر فصيح، وبرع في النظم والنثر، وهو من أئمة الدين، وأعلام المسلمين، قرأ الأصول على والده، وتفسير القرآن والوعظ، وسمع الحديث من أبيه وغيره، ولازم إمام الحرمين، توفي سنة ٥١٥هـ .(١٩)،(٣٤)

٢- عبدالله بن أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن أبو سعد بسكون العين القشيري النيسابوري. وكان أكبر أولاد الشيخ وكان كبير الشأن في السلوك والطريقة زكياً أصولياً غزير العلم بالعربية. قال السمعاني: كان رضيع أبيه في الطريقة، وفخر ذويه على الحقيقة، ثم بالغ في تعظيمه في التصوف والأصول والمناظرة والتفسير واستغراق الأوقات في العبادة والمراقبة روى عنه عبدالغافر الفارسي - ابن أخته - توفي سنة ٤٧٧هـ.(٣٥)

٣- عبدالرحمن بن أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن أبو منصور القشيري النيسابوري. كان فاضلاً، ديناً، ورعاً، استوعب الوقت بالخلوة والتلاوة، سمع الكثير، وكتب الكثير، وخرجت له فوائد قرئت عليه، توفي بمكة في شعبان سنة ٤٨٢هـ.(١٨)

٤- عبدالواحد بن أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن أبو سعيد، القشيري النيسابوري. ذكره الإمام أبو بكر السمعاني فقال: هو شيخ خراسان علماً، وزهداً، وفاضل ملء ثوبه، ورع ملء قلبه لم أر في مشايخي أورع منه وكان قوي الحفظ، نحوياً، شاعراً، حسن الخط، كثير التلاوة، ملازماً للعبادة، لا يفتر عنها، بقية مشايخ العصر في الشريعة والحقيقة، سيد عشيرته، مستخرجاً للخبايا والمشكلات، مستنبطاً للمعاني والإشارات، وكان له مجلس إملاء عشيات الجُمع بنظامية نيسابور، سمع من كثيرين وحدث عنه كثيرون، وحج مرتين، توفي سنة ٤٩٤هـ وصلى عليه أخوه الإمام أبو نصر ودفن بجانب والده وجده وأخيه في المدرسة.(١٨)

٥- عبيدالله، بالتصغير، أبو الفتح بن عبدالكريم القشيري النيسابوري كان مشتغلاً بالعبادة والعلم، سمع من جماعة، وله تصانيف في الطريقة، وكان فيه سلامة صدر وقلة ثبات غريزي، أفضى به ذلك إلى أن فارق وطنه، توفي سنة ٥٢١هـ.(١٨)

٦- عبدالمنعم، أبو المظفر بن عبدالكريم بن هوازن القشيري النيسابوري سمع من جماعة كثيرين ببغداد وغيرها، وحدّث وعقد مجلس التذكير مدة حياة والده، وحجّ مرات، ولقى الناس في أسفاره، ثم عاد إلى نيسابور، ولزم بيته واشتغل بالعبادة إلى أن مات بين العيدين سنة ٥٣٢هـ وهو أصغرهم سناً وآخرهم موتاً.(١٨)

ويلاحظ من خلال ترجمة أبنائه أنهم سلكوا مسلك أبيهم وساروا على نهجه - رحمهم الله جميعاً -.

وكان له بنتان:

**إحداهما**: زوجة أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم. أبي بكر الفورَكي سبط الإمام أبي بكر بن فورَك.(١١)

**والثانية**: أمة الرحيم أم عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر بن محمد الفارسي. من علماء العربية والتاريخ، والحديث، فارسي الأصل من أهل نيسابور، تفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب "نهاية الطلب" في المذهب والخلاف وهو سبط الإمام القشيري وسمع عليه الحديث الكثير، وعلى جدته فاطمة بنت الدقاق، وخاليه أبي سعيد وأبي سعد وجماعة كبيرة سواهم، وله كتب عدة منها "السياق" في تاريخ نيسابور وتوفي بنيسابور سنة ٥٢٩هـ.(٥)،(٣٦)

ومن أحفاده : ذكر لولده عبدالله ولدان:

أحدهما: يقال له: أبو المعالي وهو عبدالكريم. سمع وحدث، ووعظ قتله الروافض في احدى الجماديين سنة ٥٥٦هـ.(١٨)

والثاني: عبدالحميد. سمع الكثير في صباه، وأخذ عن إمام الحرمين الفقه والأصول.

الثالث: أبو الأسعد هبة الرحمن بن أبي سعيد بن أبي القاسم القشيري روى عن جده ومن دونه، سمع من الكثير، قاله السمعاني.(١٧)

ومن أحفاد أولاده:

عبدالرحمن بن هبة الرحمن بن عبدالواحد بن عبدالكريم القشيري ويكنى أبا خلف. كان عالماً ورعاً، تولى الخطابة بعد والده، وكان ضريراً، سمع وحدث، وتوفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ٥٥٩هـ.(١٨)

إن الإمام القشيري - رحمه الله - سلك طريق المجاهدة والرياضة النفسية على طريقة شيخه - الدقاق - وبعد وفاة شيخه توجه في نفس الطريق إلى شيخ آخر يتلقى عنه المزيد من العلم والفهم، وهو أبو عبدالرحمن السلمي ثم شرع بالتصنيف بعد ذلك.

وقد حج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني - والد إمام الحرمين - وأحمد بن الحسين البيهقي، وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز.(٢٣)

ومن سمات القشيري أنه كان حسن الموعظة مليح الإشارة، مليح الخط جداً، شجاعاً بطلاً، له في الفروسية واستعمال السلاح والآثار الجميلة.(٢١)،(٢٣)

ولم يقف الحد عند هذا بل روى له بعض الكرامات منها:

إن القشيري في أثناء قيامه بشعيرة الحج التقى بأصحابه الذين فروا من ديارهم وأخرجوا منها بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله وقد خطب فيهم على المنبر، وما هي إلا لحظة حتى أطرق ثم صاح "يا أهل خراسان ... بلادكم:- إن (الكندري) غريمكم يُقطع الآن إرباً إرباً، وإني أشاهده الساعة! يقول السبكي في طبقاته: "ضبط التاريخ فكان ذلك اليوم بعينه وتلك الساعة بعينها قد أمر السلطان بأن يقطع (الكندري) إرباً إرباً، وأن ترسل أعضاؤه إلى كل مكان".(١١:٤:٢٠٩)

ومعلومٌ أن الكرامات ثابتة عند أهل السنة والجماعة بشرط أن يكون صاحبها ملتزماً بأوامر الله وإلا فلا تقبل منه الولاية والكرامة ولو مشى على الماء أو طار في الهواء.(٣٧)

وهذه الكرامة إشارة إلى المحنة التي يقول فيها الإمام الذهبي - رحمه الله - قال عبدالغافر بن إسماعيل: ومن جملة أحوال أبي القاسم ما خص به من المحنة في الدين، وظهور التعصب بين الفريقين؛ سنة أربعين وأربعمائة إلى سنة خمس وخمسين، وميل بعض الولاة إلى الأهواء، وسعي بعض الرؤساء إليه بالتخليط، حتى أدّى ذلك إلى رفع المجالس، وتفرق شمل الأصحاب، وكان هو المقصود من بينهم حسداً، حتى اضطر إلى مفارقة الوطن، وامتد في أثناء ذلك إلى بغداد، فورد على القائم بأمر الله، ولقي قبولاً، وعُقد له المجلس من مجالسه المختصة به، وكان ذلك بمحضر ومرأى منه، وخرج الأمر بإعزازه وإكرامه، فعاد إلى نيسابور، وكان يختلف فيها إلى طوس بأهله حتى طلع صُبح الدولة الألب أرسلانية، فبقي عشر سنين محترماً مطاعاً معظماً.(٣٢:١٨:٢٣١،٢٣٢)

**خامساً: وفاته:**

توفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع شمس السادس عشر من ربيع الآخر سنة

خمس وستين وأربعمائة عن تسعين سنة، وصلى عليه ابنه الأكبر، ودفن في المدرسة بجانب شيخه أبي علي الدقاق. ولا مسّ أحد ثيابه ولا كتبه ولا دخل بيته إلا بعد سنين احتراماً وتعظيماً له.

ومن عجيب ما وقع أن الفرس التي كان يركبها كانت قد أهديت إليه فركبها عشرين سنة لم يركب غيرها. فذكر أنها لم تَعْلَفْ بعد وفاته حتى تلفت بعد أسبوع.(١٨)،(٣٣)،(٣٨)،(٣٩)

**سادساً: شيوخه وتلاميذه:**

بدهي أن نجد مثل هذا الإمام الذي جمع العلوم ونبغ في كثير منها أن يتقلب بين شيوخه آخذاً، وتلاميذه معطيا ومعلماً، وفي هذا المقام نشرع بتعريف موجز. لكل شيخ من شيوخه الذين عرفوا، علماً بأن الذين تلقى عنهم كثيرون وكذلك بالنسبة لتلاميذه.

**أولاً: شيوخه**

١- الأستاذ أبو علي الدقاق الحسن بن محمد بن علي النيسابوري الزاهد، العارف شيخ الصوفية، أستاذ القشيري، وصهرهُ... توفي بنيسابور سنة ٤٠٥هـ وقيل سنة ٤٠٦هـ.(٤٠)

٢- أبو بكر الطوسي محمد بن بكر بن محمد، إمام أصحاب الشافعي بنيسابور، وفقيههم، ومدرسهم، وقد تفقه عليه جماعات منهم القشيري توفي سنة ٤٢٠هـ.(٤١)

٣- أبو بكر بن فورك محمد بن الحسن الأصبهاني، الإمام الجليل، والحبر الذي لا يجاري فقهاً وأصولاً، وكلاماً ووعظاً، ونحواً، أحيا الله به في نيسابور أنواعاً من العلوم لما استوطنها، روى عنه أبو بكر البيهقي، والقشيري وغيرهما. توفي سنة ٤٠٦هـ.(١١)،(٣٦)

٤- أبو اسحاق الإسفراييني إبراهيم بن محمد بن مهران، أحد أئمة الدين كلاماً، وأصولاً، وفروعاً، أقر له أهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم والفضل، وكان ثقة ثبتاً في الحديث، روى عنه أبو القاسم القشيري وغيره. توفي سنة ٤١٨هـ.(٩٤)

٥- أبو عبدالرحمن السّلمي محمد بن الحسين بن موسى الأزْديّ له اليد الطولى في التصوف روى عنه القشيري وغيره، له عدة تصانيف توفي سنة ٤١٢هـ.(٩٥)

٦- أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحكم الضَّبي، الطّهماني، النيسابوري، الحافظ، أبو عبدالله الحاكم المعروف بابن البيع، له تصانيف في علوم الحديث منها "تاريخ نيسابور" وله "المستدرك على الصحيحين" و "فضائل الشافعي" ومصنفات أخرى، وكان إماماً جليلاً اتفق على إمامته من تلاميذه القشيري توفي سنة ٤٠٥هـ.(١١)

٧- عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن باموية، الإمام المحدث الصالح. شيخ الصوفية. أبو محمد الأردستاني، المشهور بالأصبهاني، نزيل نيسابور، حدث عنه القشيري وغيره توفي في رمضان سنة ٤٠٩هـ عن أربع وتسعين سنة.(٣٢)

٨- على بن أحمد بن عبدان بن محمد بن الفرج بن سعيد، أبو الحسن الأهوازي وأصله شيرازي، انتقل إلى نيسابور فسكنها وقدم بغداد حاجاً سنة ٣٩٦هـ، وحدث بها، وكان ثقه، توفي سنة ٤١٥هـ.(١٦)

٩- علي بن محمد بن عبدالله بن بشران بن محمد بن بشر بن مَهران بن عبدالله أبو الحسين الأموي العدل.

يقول الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقاً ثقة ثبتاً حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة، توفي سنة ٤١٥هـ.(١٦:١٢:٩٨/٩٩)

١٠-أبو نعيم الإسفرائيني عبدالملك بن الحسن راوي المسند الصحيح وكان ثقة صالحاً حضر إلى نيسابور توفي سنة ٤٠٠هـ.(٣٢)

**ثانياً: تلاميذه:**

حدث عنه أولاده عبدالله، وعبدالواحد، وأبو نصر عبدالرحيم، وعبدالمنعم، ذكرهم الذهبي(٣٢) وقد سبقت ترجمتهم عند ذكر أولاده.

ومن تلاميذه أيضاً:

١- أحمد بن اسماعيل بن عيسى أبو بكر الغزنوي الجوهري المفسر أحد أئمة غزنة وفضلائهم، سافر إلى خراسان، والحجاز، والعراق، ولقي أبا القاسم القشيري وسمع منه، وعاش بعد العشرين وخمسمائة.(١٩)

٢- وجيه الشحامي: هو أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي أخو زاهر وكان متواضعاً ألوفاً متوددا، دائم الذكر، كثير التلاوة، تفرد في عصره، وتوفي سنة ٥٤١هـ.(٤٤)

٣- محمد بن الفضل الفُراوي: هو الشيخ الإمام الفقيه مفتي خراسان فقيه الحرم أبو عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري، الشافعي، درس الأصول والتفسير على شيخ الإسلام القشيري، توفي سنة ٥٣٠هـ.(٤٥)

٤- عبدالوهاب بن شاه بن أحمد بن عبدالله، أبو الفتوح الشاذياخي الخرزي النيسابوري، محدث، وسمع من أبي القاسم القشيري وغيره، توفي بنيسابور في ليلة الجمعة الحادية والعشرين من شوال سنة ٥٣٥هـ.(٤٦)

٥- عبدالجبار بن محمد الخُواري أبو محمد. راوية البيهقي الشافعي، سمع من أبي القاسم القشيري - توفي في شعبان سنة٥٣٠هـ.(٤٧)

٦- عبدالرحمن بن عبدالله البحيري هو أبو بكر عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن جعفر بن بجير بن نوح بن حيان بن مختار البحيري من أهل نيسابور.
كان شيخاً، صالحاً، سديداً ثقة، صدوقاً أميناً، من بيت العلم والحديث والعدالة، سمع القشيري وغيره. توفي سنة ٥٤٠هـ.(٤٨)

٧- هبة الرحمن بن عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن القشيري أبو الأسعد بن أبي سعيد بن أبي القاسم النيسابوري حفيد الأستاذ أبي القاسم القشيري الشافعي، سمع من جده، وجدته فاطمة، وكان خطيب نيسابور ويرجع إلى فضل وتميز ومعرفة بعلوم القوم مع سلامة الجانب، وحسن الخلق توفي سنة ٥٤٦هـ.(٤٩)

٨- الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب، صاحب "تاريخ بغداد" وله تصانيف كثيرة وكان فقيهاً فغلب عليه الحديث والتاريخ، ولد في جمادى الآخرة سنة ٣٩٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ.(٥)

٩-عبدالغافر الفارسي سبقت ترجمته عند ذكر بنات القشيري.

١٠-الفضل بن محمد أبو علي الفارمدي، الزاهد، شيخ خراسان، وهو شيخ الغزالي وتلميذ القشيري وغيره، وقال المناوي: كان عالماً شافعياً، عارفاً بمذاهب السلف توفي سنة ٤٧٧هـ.(٣٣)،(٤٠)

١١-سليمان بن ناصر بن عمران الأنصاري. أبو القاسم المتوفي ٥١٢هـ فقيه شافعي مفسر من أهل نيسابور، كان زاهداً متصوفاً يتكسب بالوراقة وأقعد في خزانة

الكتب بنظامية نيسابور له "شرح الإرشاد في أصول الدين"، "الغنية" في فروع الشافعية.(٣٦)

١٢-أبو محمد عبدالله بن عطاء بن عبدالله بن أبي منصور بن الحسن بن إبراهيم الهروي المحدث الحافظ أحد الحفاظ المشهورين الرحّالين سمع بنيسابور من أبي القاسم القشيري وجماعه، وثقه جماعه، وقال الديلمي عنه كان صدوقاً حافظاً متقناً واعظاً حسن التذكير توفي سنة ٤٧٦هـ.(٣٣)

١٣-عبدالرحمن بن أحمد بن زاز السرخسي النُوَيْزيّ الأستاذ أبو الفرج الزاز صاحب (التعليقة) إمام أصحابنا بمرو، وأحد الأجلاء من الأئمة، وله الزهد والورع. سمع القشيري وغيره، توفي سنة ٤٩٤هـ.(١١)

١٤-عبدالله بن علي بن اسحاق أخو الوزير نظام الملك أبو القاسم من أهل طوس، دخل نيسابور في شبابه، لطلب العلم، وحضور مجالس الحديث، واستوطنها إلى حين وفاته، وكان عفيفاً نزيهاً، كثير فعل الخير، مواظباً على قراءة القرآن، غير مداخل لأخيه في شئ من أمور السلطان. سمع القشيري وغيره، توفي سنة ٤٩٩هـ.(١١)

## المبحث الثاني
## مكانته العلمية ومصنفاته

بدهيٌ أن نجد الإمام القشيري - رحمه الله - وهو الذي تلقى العلم منذ صغره من جهابذة العلماء أن يكون له مكان ذو شأو بين العلماء فهو الإمام الزاهد، الفقيه، المفسر، النحوي....الخ.

ويكفي دليلاً على ذلك شهادة العلماء له، وماله من مصنفات عديدة متنوعة.

**أولاً: مكانته العلمية:**

**١- أقوال العلماء فيه:**

يقول الخطيب البغدادي: "وقدم علينا في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وحدث ببغداد وكتبنا عنه... وكان يقص، وكان حسن الموعظة".(٨٣:١١:١٦)

ويقول الأسنوي: "الإمام الفقيه، الأصولي، المتكلم المفسر، النحوي الأديب الشاعر، الكاتب الصوفي، لسان عصره، وسيد وقته، وسر الله في خلقه، أستاذ الجماعة، ومقدم الطائفة، لزم العلم والعبادة، وسلك الطرائق المفضية إلى نيل السعادة، فأينعت زهراته، وطابت ثمراته، وتفرعت منه فروع أضحت في العلوم والمعارف أصولاً، ورامت الفحول الوصول، فلم يستطع إليه سبيلاً ووصولاً".(١٥٧:٢:١٨)

ويقول ابن خلكان: "كان علّامة في الفقه والتفسير والحديث".(٢٠٥:٣:٥)

ويقول الحافظ السيوطي: "وكان إماماً، قدوة، مفسراً، محدثاً، فقيهاً، شافعياً، متكلماً، أشعرياً، نحوياً، كاتباً، شاعراً، صوفياً، زاهداً، واعظاً، حسن الوعظ، مليح الإشارة، حلو العبارة، انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه".(٦٢:١٩)

ويقول القفطي: "الإمام مطلقاً، المفسر الأديب النحوي، الكاتب، الشاعر، لسان عصره، وسيد وقته في كل فن".(١٩٣:٢:٢٤)

ويقول طاش كبرى زادة: "إنه كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة".(١٠٨:٢:٢٣)

ويقول الداودي: "شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدّم الطائفة، الجامع بين أشتات العلوم".

ويقول: "وكان فقيهاً بارعاً أصولياً، محققاً متكلماً، سنياً، محدثاً حافظاً مفسراً. متقناً، نحوياً لغوياً، أديباً، كاتباً، شاعراً... أجمع أهل عصره على أنه سيد زمانه، وقدوة وقته، وبركة المسلمين في ذلك العصر" ونقل أيضاً قول عبدالغافر الفارسي فيه: "الإمام مطلقاً، الفقيه المتكلم الأصولي، المفسر الأديب النحوي، الكاتب الشاعر، لسان عصره وسيد وقته، وسرُ الله في خلقه، شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة، ومقدّم الطائفة، ومقصود سالكي الطريقة، وبُندار الحقيقة، وعين السادة، وحقيقة الملاحة، لم يَرَ مثل نفسه ولا رأى الراؤون مثله، في كماله وبراعته، جمع بين علم الشريعة والحقيقة، وشرح أحسن الشرح أصول الطريقة".(٢١:١:٣٣٨-٣٤٠)

أقول: إن قوله : "جمع بين علم الشريعة والحقيقة" إن لي في هذه المقالة وجهة نظر وكذلك في ما يسمى بالظاهر والباطن وخاصة في تفسير القرآن الكريم سأبينه في مكانه - إن شاء الله - .

**٢- مجالس الوعظ والإملاء:**

كان الإمام - رحمه الله- يعقد مجالس الوعظ والتذكير يجلس فيها بين مريديه، وكان يطرح عليهم أسئلة ويجيب عليها.

ولقد أجمع أهل عصره على أنه منقطع النظير فيها، غير مشارَك في أساليب الكلام على المسائل، وتطييب القلوب، والاشارات اللطيفة المستنبطة من الآيات والأخبار من كلام المشايخ، والرموز الدقيقة، وتصانيفه فيها المشهورة، إلى غير ذلك من نظم الأشعار اللطيفة على لسان الطريقة.

ولقد عقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة ٤٣٧هـ وكان يملي إلى سنة ٤٦٥هـ (سنة وفاته).(٢١)

وقد ذكر صاحب طبقات الأولياء أنه "عقد له مجلس الوعظ ببغداد، فروى في أول مجلس منه الحديث المشهور "السفر قطعة من العذاب...الحديث"(٥٠) فقام شخص فقال: لم سمى عذاباً؟ فقال: لأنه سبب فرقة الأحباب، فاضطرب الناس وتواجدوا، وما أمكنه أن يتم المجلس فنزل".(٥١)

وكان الإمام يروي الأحاديث بسنده ومنها:

١- أخبرنا عبدالله بن يوسف الأصبهاني قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي قال: حدثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".(٦٨:٢٨)،(٥٢)

٢- أخبرنا الإمام أبو بكر بن فورك - رحمه الله - قال أخبرنا عبدالله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني قال: حدثنا أبو بشر يونس بن حبيب قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال؛ "لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً".(١١٤:٢٨)،(٢٢٦١:٥:٥٢)

٣- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن فورَك قال: أخبرنا أحمد بن محمود بن خراز قال: حدثنا محمد بن فضل بن جابر قال: حدثنا سعيد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن زكريا قال: حدثني أبي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب ثم تلا {إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين} [البقرة آية[٢٢٢] قيل: يارسول الله وما علامة التوبة قال: الندامة".(٥٣:٢٨)(٥٣)،(٥٤)

٤- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد قال: حدثنا الحسن ابن العباس قال: حدثنا سهل قال: حدثنا سعيد بن مسلم عن يحي بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي أحب إلى الله تعالى من العابد البخيل".(١٣٢:٢٨،١٣٣)،(٢٩)،(٥٤)

ويلاحظ من تخريج الأحاديث أن القشيري يروي الأحاديث الصحيحة والضعيفة دون أن يشير إلى صحتها أو ضعفها.

**ومن شعره:**

قال رحمه الله:(١١:٥:١٦٠)

يا من تقاصر شكري عن أياديه — وكلّ كلُّ لسانٍ عن معاليه
وجوده لم يزل فردا بلا شبه — علا عن الوقت ماضيه وآتيه
لا دهرَ يُخلقُه، لا قهرَ يَلحَقُه — لا كشف يظهره، لا ستر يخفيه
لا كون يحصره، لا عين تبصره — وليس في الوهم معلوم يضاهيه
جلاله أزلي لا زوال له — وملكه دائم لا شيء يُفنيه

**ومن شعره** كما نقله صاحب طبقات الشافعية (الأسنوي) عن الفارسي في الذيل وابن الصلاح.(١٨:٢:١٥٨)

إذا شئت أن تحيا حياة هنيئة — فنقّ من الأطماع ثوبك واقْنعِ
وإن شئت عيشاً لا تفارق ذلّة — فعلّق بمخلو من فؤادك وأطمع

**ثانياً: مصنفاته:**

بدأ القشيري - رحمه الله - بالتصنيف بعد أن وصل إلى درجة من العلم والفقه فصنف كتباً عدة منها ما يتعلق بالتفسير وغيره.

وقد وقفت على بعضها كما سيأتي بيانه - إن شاء الله - وبعضها الأخر ذكره العلماء في كتب تراجم الرجال وهي:(١٨)،(٢٢)،(٣٤)،(٣٦)،(٥٥)،(٥٦)،(٥٧)

١- التيسير في التفسير (مخطوط) انتهى منه قبل عام ٤١٠هـ
٢- لطائف الإشارات (مطبوع) انتهى منه قبل سنة ٤٣٤هـ
٣- الرسالة القشيرية في التصوف (مطبوعة)
٤- حياة الأرواح والدليل إلى طريق الصلاح (مخطوط)
٥- الفصول في الأصول (مخطوط)
٦- الأربعون حديثاً (مخطوط)
٧- فصل الخطاب في فصل المنطق المستطاب
٨- التحبير في التذكير (شرح أسماء الله الحسنى) (مطبوع)
٩- آداب الصوفية
١٠- الجواهر وعيون الأجوبة في أصول الأسئلة

١١- المناجاة

١٢- المنتهى في نكت أولى النهى

١٣- أحكام السماع (مطبوع)

١٤- استفاضة المرادات (مخطوط)

١٥- بلغة المقاصد في التصوف

١٦- المعراج (مطبوع)

١٧- ناسخ الحديث ومنسوخه

١٨- نحو القلوب (مطبوع)

١٩- شكاية أهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة (مطبوع)

٢٠- منثور الخطاب في مشهور الأبواب (مطبوع)

٢١- القصيدة الصوفية (مطبوع)

٢٢- كتاب مختصر في التوبة (مطبوع)

٢٣- كتاب عبارات الصوفية ومعانيها (مطبوع)

٢٤- نحو القلوب الكبير

٢٥- الأحاديث التي سمعها القشيري بسند متصل عن شيخه الدقاق (مخطوط)

٢٦- رسالة ترتيب السلوك (مطبوع)

٢٧- كتاب سير المشايخ

٢٨- مجالس الدقاق

٢٩- التوحيد النبوي (مخطوط)

٣٠- اللمع في الاعتقاد (مخطوط)

٣١- فتوى محررة في ذي القعدة سنة ٤٣٦هـ. أوردها السبكي في طبقاته.

٣٢- ديوان شعر.

٣٣- المقامات الثلاثة

٣٤- الفتوة

٣٥- الحقائق والرقائق (مخطوط)

هذه هي أسماء مصنفات القشيري التي استطعت أن أجمعها من خلال الكتب التي رجعت إليها.

والآن أستعرض الكتب التي عثرت عليها:

١- لطائف الإشارات: وهو موضوع الرساله حققه د. ابراهيم بسيوني.

٢- الرسالة القشيرية في التصوف وعليها هوامش من شرح زكريا الأنصاري.
وفيها تحدث القشيري - رحمه الله - عن بيان اعتقاد هذه الطائفة في مسائل الأصول، وذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم وأقوالهم على تعظيم الشريعة، وفسر فيها ألفاظاً تدور بين هذه الطائفة وبين ما يشكل منها، وتكلم فيها عن التوبة، والمجاهدة، والخلوة، والعزلة، والتقوى، والورع، والزهد، وختم رسالته بوصية المريد.

٣- كتاب المعراج حققه الدكتور علي حسن عبدالقادر وفيه تحدث عن المعراج ورواياته وعلى طريقته استخرج لطائفه من خلال الروايات.

٤- نحو القلوب الصغير حققه وعلق عليه الدكتور أحمد علم الدين الجندي.
تحدث فيه القشيري على حسب طريقته الصوفية حيث سخّر النحو المعروف من الإعراب والبناء وغيرهما من موضوعات النحو ليكون عوناً وفهماً خاصاً لأهل هذه الطريقة، وهي طريقة عجيبةٌ في فهم النحو لم يسبقه إليها أحد على حد علمي.

**ومثال ذلك:**

يقول القشيري - رحمه الله -: قال أهل العبارة: أقسام الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف، وقال أهل الإشارة: الأصول ثلاثة: أقوال وأفعال وأحوال، فالأقوال هي العلوم وهي مقدمة على العمل لقوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"(٥١:١:٥٠) ثم تجب المبادرة إلى صالح الأعمال، ثم تأتي الأحوال مواهب من الله تعالى.(٥٦)

واحتوى هذا الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب:

الباب الأول: عالج فيه أقسام الكلام.

الباب الثاني: في الأسماء واشتقاقها.

الباب الثالث: في موانع الصرف.

الباب الرابع: الإعراب والبناء.

الباب الخامس: البدل

وهنـاك كتاب يسمى بنحو القلـوب الكبير وهو رهن التحقيـق كما يقول محقق هذا الكتاب (د.أحمد علم الدين الجندي) .

٥- الـرسائل القشيرية حققهـا وعلق عليها الدكتور (فير) محمـد حسـن وهي ثلاث رسائل:

الأولى: شكاية اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة: وتحتوي هذه الرسالة على العقائد الآتية:

١- إن الأنبيـاء عليهـم الصلاة والسلام كلهـم أحياء بصـورة عـامة ومحمد - صلى الله عليه وسلم- بصورة خاصة وهو نبي الآن أيضاً .

٢- إن الله يجزي المطيعين يوم القيامة جزاء طاعتهم ويعـاقب العصاة والكفرة على عصيانهم وكفرهم.

٣- وأنه لا يجـب على الله شـيء، وأنه يفعل ما يشاء، ولا يضطـر إلى أن يعمل عملاً ما.

٤- وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله على الطور.

٥- وأن القرآن في المصحف، وبعبارة أخرى أن ما بين الـدفتين من القرآن المجيد الذي يوجد بين أيدينا حالاً هو نفس القرآن المجيد الذي هو كلام الله، وهو أزلي.

٦- أن الأشاعرة لا يكفرون الجمهور.

٧- أن علم الكلام لا يضاد الكتاب والسنة.

الثـانية: رسالة ترتيب السلـوك في طريق الله تعالى وتحتـوي على مقدمة وثمانية فصول:

الفصل الأول: إذا تحقق الذاكر من ذكر اللسان رجع ذكر لسانه إلى ذكر قلبه.

الفصل الثاني: إذا ذكر العبد بلسانه فتقوى همته.

الفصل الثالث: في ابتداء الذكر في الجوارح

الفصل الرابع: في أحوال ذكر القلب.

الفصل الخامس: لأهل النهاية مسألة.

الفصل السادس: العبد يعرف الخواطر ويميز بينها.

الفصل السابع: المبتدئون مع الأحوال كالطير الوحشي.

الفصـــل الثـامن: المبتـدىء في ابتـــداء أمـره يجتهـد فيتبـاعد عنـه المقصـود .

الرسالة الثالثة: رسالة أحكام السماع:

وتحتوي على ستة فصول:
الفصل الأول: في تعريف السماع .
الفصل الثاني: في شرائط السماع.
الفصل الثالث: في آداب السماع.
الفصل الرابع: على كم قسمٍ يحصل السماع.
الفصل الخامس: سماع فرقٍ وسماع جمع.
الفصل السادس: فيمن تلبس بلباس الفقراء وتزيا بزي الصوفية وخالف فعاله لباسه.

٦- كتاب شرح أسماء الله الحسنى ويليه شرح أسماء الله الحسنى وشروح للأستاذ أحمد عبدالمنعم عبدالسلام الحلواني، واسم الكتاب يدل على محتواه، فيه بين القشيري معاني ودلالات أسماء الله الحسنى وقدم له بمقدمات وفصول وفيه سلك بالشرح بين العبارة والإشارة على طريقة أهل التصوف.

**ملاحظة:**

وهذا الكتاب هو نفس الكتاب المسمى بالتحبير في علم التذكير.

٧- أربع رسائل في التصوف حققها الدكتور قاسم السامرائي وهي أربع مخطوطات نادرة في التصوف.

١- كتاب عبارات الصوفية ومعانيها:

وتكلم فيه عن حقيقة التوبة، وصفة التائب، وعلامات قبول التوبة، وغير ذلك على طريقة الصوفية.

٢- كتاب عبارات الصوفية ومعانيها.

وهي رسالة صغيرة تحتوي على ثمانٍ وتسعين كلمة أو اصطلاح صوفي مما يستعمله المتصوفة في كتاباتهم ورسائلهم مع شروحها.

٣- كتاب منثور الخطاب في مشهور الأبواب:

وتحدث فيه عن موضوعات عدة كالتوبة والتوكل، والمشاهدة والفراق، والوصال... وغير ذلك.

٤- القصيدة الصوفية:

وفيها ذكر عقيدته التي يدين بها وأهل الطريقة وهي عقيدة الأشاعرة. وفيها تحدث عن وحدانية الله وصفاته وبعثة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

## المبحث الثالث
## عقيدته ومذهبه

**أولاً: عقيدته:**

معلوم أن العقيدة هي الأساس في قبول كل نية وقول وفعل فإذا ما صحت وصلحت صلح سائر العمل، وإذا ما فسدت فسد سائر العمل، لقوله تعالى: {والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}. [سورة العصر]

والحق أن عقيدة الرجل كانت سليمة وهي عقيدة أشعرية كما بين ذلك العلماء - رحمهم الله - وكما جاء على لسان الإمام القشيري نفسه يقول صاحب تاريخ بغداد: "وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري".(٨٣:١١:١٦)

وعقيدة الأشاعرة تتلخص في أصول عدة:

١- العالم وحدوثه.

٢- الله وصفاته.

٣- إرادة الله وارادة العبد.

٤- رؤية الله.

٥- أفعال العباد.

٦- الرسالة والنبوة.

٧- الإمامة.

ومعروف أن الأشعري سلك مسلكاً وسطاً وردّ على المشبهة من الكرامية، والمعطلة، والشيعة، ومشبهة أهل الحديث، والمرجئة.

وملخص القول فيها: (٥٨)،(٥٩)

اولاً: إن الله ليس جسماً ولا يقبل الأعراض فلا يوصف بـ "كل ما يدل على حدوثه" لذلك يستحيل تحيزه وقبوله للحوادث وافتقاره إلى محل يحله.

ثانياً: بالنسبة لرؤية الله يقولون: "وندين أن الله سبحانه يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر"

ثالثاً: بالنسبة للقرآن "إن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال : غير مخلوق".

رابعاً: بالنسبة لأفعال العباد فهي من خلق الله خيرها وشرها وليس للعبد فيها

إلا الكسب.

خامساً: بالنسبة للوجوب على الله الأشاعرة ترى أنه لا يجب عليه شيء فإن شاء عاقب المطيع وإن شاء أثاب العاصي.

سادساً: أما مرتكب الكبيرة عند الأشاعرة فليس مخلداً في النار .

سابعاً: بالنسبة للأنبياء فقد بعثهم الله مبشرين ومنذرين ولكل نبي معجزة يؤيده الله بها لتكون حجة على المنكرين، وهم يثبتون الشفاعة للنبي - صلى الله عليه وسلم - .

ولِمَ نذهب بعيداً والقشيري نطق بعقيدته خلال رسالته لأهل التصوف التي بين فيها عقائدهم.(٨:٢٨)

أولاً: موقفه من خالق الوجود وصفاته:

يقول رحمه الله: "إن الحق سبحانه وتعالى موجود، قديم، واحد، حكيم، قادر، عليم، قاهر، رحيم، مريد، سميع، مجيد.....الخ".

ثم يقول مؤكداً صفات الباري عز وجل "هو عالم بعلم، وقادر بقدرة... وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي هو، ولا هي أغيار له، بل هي صفات له أزلية ونعوت سرمدية، وأنه أحدي الذات ليس يشبه شيئاً من المصنوعات، ولا يشبهه شيء من المخلوقات، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا صفاته أعراض، ولا يتصور في الأوهام ولا يتقدر في العقول، ولا له جهة ولا مكان، ولا يجري عليه وقت وزمان.....الخ".

ثانياً: رؤية الله: يقول:"يرى لاعن مقابلة ويرى غيره لاعن مماقلة"

ثالثاً: أفعال الله سبحانه وتعالى:

يقول: "يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد، ولا يجري في سلطانه إلا ما يشاء ولا يحصل في ملكه غير ما سبق به القضاء، ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون، وما علم أنه لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون".

رابعاً: أفعال العباد:

يقول: "خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في العالم من الأعيان والآثار قلّها وكُثْرِها".

خامساً: موقفه من الرسل:

يقول: "ومرسل الرسل إلى الأمم من غير وجوب عليه ومتعبد الأنام على لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما لا سبيل لأحد باللوم والاعتراض عليه،

ومؤيد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والنكر".

سادساً: موقفه من الإمامة:

يقـول: "وحافظ بيضة الإسلام بعد وفاته- صلى الله عليه وسلم- بخلفائه الراشدين ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه، عصم الأمة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة، وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة، وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله: {ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}. [سورة الصف آية ٩]

أقول:

١- قوله إن الحق "موجود" هذه اللفظة فيها شبهة وكأنها تدل أن هناك موجداً لهذا الموجود، والصحيح أنه موجد الوجود.

٢+- إن العقيدة الأشعرية لا أقول فيها كما يقول بعض المتشددين: إن معتنقها فاسق أو مبتدع،وإنما أقول: إن عقيدة السلف كما جاءت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والصحابة الكرام - رضي الله عنهم- هي أسلم وخاصة بالنسبة لصفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى فنؤمن بها كما وصلت إلينا بلا تأويل ولا تشبيه، فإن لله يداً ورجلاً وسمعاً وبصراً...الخ فهذا الذي يقرره علماء السلف وهو الأسلم في الاعتقاد.

وقد ورد هذا المعنى عن الإمام أحمد بن حنبل حيث يقول: "لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث" وقال نعيم بن حماد شيخ البخاري رحمهما الله: "ومن شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله له تشبيه ولا تمثيل".

وقال الشافعي رحمه الله: "لله أسماء وصفات لا يسع أحداً جهلها فمن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة فيعذر بالجهل".(٦٠)

ثانياً: مذهبه الفقهي:

عرف القشيري - رحمه الله - الفروع على مذهب الشافعي(١٦) ويلاحظ من خلال شعره أنه كان متعصباً لمذهبه حيث يقول:(١٦١:٥:١١)

أيهـا البـاحث عـن دين الهـدى  طـالبـاً حجـة مـا يعتقـده
إن مــا تطلبــه مجتهــداً  غير دين الشــافعي لا تجــده

وكـأن ظـاهرة التعصب عنده كـانت واضحـة حتى في عقيـدته الأشعـرية وهـذا واضح من خلال محنته التي خاضها، كذلك كان هذا الاتجـاه واضحاً بالنسبة لشيخه - أبى على الدقاق- كما أشرنا من قبل.

والحـق أن هذا الموقف من عالم وصل إلى درجة كبيرة مـن العلم لا يقبل منه، والأصـل أن يبحث العالم عن الـدليل الصحيح وعن الحق فيتبعـه، فإذا ما تبين له خطأ ما ذهب إليه رجع عنه وهذا ديدن العلماء.

فـالإمام الشـافعي - رحمه اللـه- كـان يتمثل هذا الطـريق حيـث يقول: "لقد ألفت هذه الكتب - كتب الشافعي - ولم آل فيها، ولا بد أن يوجد فيهـا الخطأ لأن اللـه تعالى قال: {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيـه اختلافاً كثيراً}[سورة النسـاء آية٨٢] فمـا وجدتم في كتبي هـذه مما يخالف الكتـاب والسـنة فقد رجعت عنـه"(٦١) وهـي القـاعدة التي سنهـا لنفسـه: "إذا صح الحـديث فهـو مـذهبي".(٦١)

وهـذا هـو الطـريق الذي يجـب أن يسلكـه كـل مسلم حتى لا ينزلـق في هـواه فيؤدي به إلى نهاية لا تحمد عقباها.

ولا أعني بهــذا عـوام النــاس ولكـن الـذين قصـدتهم أهـل العلم الشــرعي.

# الفصل الثاني
# التفسير الصوفي

فيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول

التعريف بالتفسير الصوفي ومقارنته بالتفسير الإشاري والباطني.

المبحث الثاني

نشأة التفسير الصوفي وتطوره وأهم مصنفاته

المبحث الثالث

شروط التفسير الصوفي ورأي العلماء فيه.

# الفصل الثاني
# التفسير الصوفي

إن البحث في التفسير الصوفي ومعرفة أسراره ومصطلحاته يحتاج إلى بيان بعض المعاني وذلك كبيان المقصود من هذا التفسير ونشأته وتطوره والشروط التي بينها العلماء لقبول هذا التفسير، ومن ثم موقف العلماء من هذا التفسير.

## المبحث الأول

## التعريف بالتفسير الصوفي ومقارنته بالتفسير الإشاري والباطني.

**أولاً: التعريف بالتفسير الصوفي:**

**أ- التصوف لغة:**

أصل هذه الكلمة من باب الصاد والواو والفاء.

قال ابن فارس - رحمه الله -: "صَوَف: الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصّوف المعروف. والباب كله يرجع إليه".(٦٢)

وقال الراغب الأصفهاني - رحمه الله -: "والصّوفيّ قيل: منسوبٌ إلى لُبسه الصّوف، وقيل: منسوبٌ إلى الصوفة الذين كانوا يخدمون الكعبة لاشتغالهم بالعبادة، وقيل منسوبٌ إلى الصوفان الذي هو نبت لاقتصادهم واقتصارهم في الطّعم على ما يجري مجرى الصوفان في قلة الغناء في الغذاء".(٦٣)

وقد خاض العلماء في أصل هذه الكلمة قديماً وحديثاً هل هي مشتقة أم لا. أما القائلون بالاشتقاق فقد اختلفوا فيما بينهم لم سميت الصوفية صوفية؟

قالت طائفة: إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها.

وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

وقال بعضهم: الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عز وجل كرامته.

وقال قوم: إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله جل وعز بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه.

وقال قوم: إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

وقال قوم: إنما سموا صوفية للبسهم الصوف".(٦٤)

وقـد علق القشيري على من قال إن كلمة التصوف مشتقة مـن الصوف وعلى من قال مـن الصفـاء، وعلى من قال من الصفـة فقـال: "ولا يشهد لهـذا الاسـم اشتقاق من جهة العـربية، ولا قياس، والظاهر أنه لقب، ومن قال باشتقاقه من الصفـاء او من الصفة فبعيد مـن جهـة القيـاس اللغوي . قال: وكـذلك مـن الصوف، لأنهم لم يختصـوا به".(١٤٩:٢٨)

وقـد علـق ابن خلـدون على القشيري حينمـا أورد كلامـه في مقـدمته قـائلًا: "قلـت: والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف".(٦٥)

**أقول**: والحـق أن ما ذهب إليه ابن خلـدون هو الظاهر المقبـول فإن كلمة (تصوف) لها أصل في اللغة وهي مأخوذة من الصوف كما قرر ذلك أهل اللغة في معاجمهم، وهذا مـا قـرره ابن تيمية وغيره من العلمـاء، فقـد ناقش ابن تيميـة - رحمـه اللـه - الأقوال مناقشه علمية، فقال "وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه ذلك.

فقيــل: نسبــة إلى أهـل الصفــة. وهــو غلـط لأنه كـان ينبغــي أن يقــال صُفـي.

وقيـل: نسبة إلى الصف المقدم بين يدي اللـه تعالى. وهذا غلـط أيضـا لأنه ينبغي أن يقال صفيّ.

وقيــل: نسبــة إلى الصفـا، وهــو غلـط أيضـا لأنه كـان ينبغــي أن يقــال صفـائي.

وقيـل: نسبة إلى الصفوة من خلـق الله، وهو غلط أيضاً، لأنه كـان ينبغـي أن يقال: صفوي.

وقيـل: نسبة إلى صوفة بن مُرّ بن أدّ بن طـابخة، قبيلة مـن العرب [illegible] ينتسب إليهم النساك. وهذا وإن كان موافقاً في النسب بحسـب اللغة - لكنه ضعيف لأنهم غير مشهورين - ولم تعرفه الصحابة ولا التابعون وتابعوهـم.

وقيل: إنه نسبة إلى لبس الصوف وهو المعروف".(٥٦٨:٣٧)

وقد ذهب إلى هذا أيضاً: الكلاباذي حيث يقول: "وإن جُعل مأخذه من الصوف: استقام اللفظ وصحت العبارة من حيث اللغة).(٣٤:٦٤)

ويرى الطـوسي: أن الصوفية "نسبـوا إلى ظاهر اللباس ولم ينسبـوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسمون، لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار المتنسكين".(٦٦)

ويرى آخرون أن كلمة (تصوف) ترجع إلى أصل يوناني وهو "الحكمة" ويناقش

هـذا الـرأي مسـاعد آل جعفـر منـاقشة مقبـولة ويخلـص إلى القـول بأنهـا ليسـت كذلك(٦٧) وهو الظاهر كما يبدو لي.

وبعـد هـذا التطـواف في أصل كلمـة التصـوف نشـرع في معنى التفسير الصـوفي.

**ب- التفسير الصوفي اصطلاحاً:**

قسم الذهبي - رحمه الله - التفسير الصوفي إلى قسمين:

**الأول: التفسير الصوفي النظري**

وينبني على مقـدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم ينزل القـرآن عليها بعد ذلك، ويرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من المعاني، وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تحمل الآية عليه وشيخ هذه الطريقة ابن عربي وقد تأثر بالنظريات الفلسفية وهذا واضح في كتابيه (الفصوص) و (الفتوحات المكية).(٦٨)

ومـن أمثلة ذلك ما جاء عنه في قـوله تعالى: {ورفعناه مكـاناً علياً}. [سورة مريم آية ٥٧]

نجـده يقـول: "وأعلى الأمكنة المكـان الذي تدور عليه رحى عـالم الأفلاك، وهـو ذلـك الشمـس وفيه مقام روحانيـة ادريس، وتحته سبعة أفلاك، وفـوقه سبعـة أفلاك، وهو الخامس عشر... وأما علو المكانة فهو لنا أعني المحمديين كمـا قال تعالى: {وأنتم الأعلـون والله معكم}[سورة محمـد آية٣٥] في هذا العلو، وهـو يتعالى عن المكان لا عن المكانة".(٦٩)

وعلى تأثره بوحدة الوجود نورد هذين المثالين:

١- عنـد قـوله تعالى: {يا أيهـا الناس اتقوا ربكم الذي خلقكـم مـن نفس واحدة... الآية} [سـورة النسـاء آية١] يقـول: {اتقـوا ربكم} اجعلـوا مـا ظهـر منكم وقاية لـربكم، واجعلـوا مـا بطن منكـم - وهـو ربكم - وقاية لكـم، فـإن الأمـر ذم وحمـد، فكـونوا وقـاية في الـذم، واجعلـوه وقـايتكم في الحمـد تكـونوا أدباء عالمين)(٦٩:١:٥٦)

٢- عنـد تفسيره لقـوله تعـالى: {فـادخلي في عبـادي وادخلي جنتي}[سـورة الفجـر آية٢٩،٣٠] يقـول: "وادخلي جنتي" التي هـي ستري، وليسـت جنتي سـواك، فأنت تسترني بذاتك الانسانية فلا أعرف إلا بك، كما أنك لا تكون إلا بي فمن عرفك عـرفني، وأنا لا أعرف فأنت لا تعـرف، فإذا دخلت جنتـه دخلـت نفسك، فتعرف نفسـك معـرفة أخرى، غير المعـرفة التي عرفتها حين عرفـت ربك بمعـرفتك إياها.

فتكون صاحب معرفتين، معرفة به من حيث أنت، ومعرفة به بك من حيث هو لا من حيث أنت...).(٦٩:١:١٩١)

وهذا تفسير مردود على قائله لا أصل له لا من كتاب ،ولا من سنة كما سيأتي بيانه في مكانه إن شاء الله تعالى.

الثاني: التفسير الفيضي أو الإشاري:

الإشارة: في اللغة بمعنى الإيماء(٧٠)

والتفسير الإشاري اصطلاحاً:

هو المعاني التي تشير إلى التأملات التي تحصل عن طريق ما ينقدح في ذهن العارف في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية لإدراك أمور لطيفة يقولون: إن لها ارتباطاً ومناسبة مع ظواهر الآيات القرآنية.(٦٨)،(٧١)،(٧٢)

فمنه ما هو مقبول في رأي بعض العلماء إن كان موافقاً للشروط التي سنذكرها في محلها ان شاء الله تعالى.

ومنه ما هو مخالفٌ لما عليه أهل التحقيق وهذا مرفوض بالطبع.

ومن أمثلة المقبول ما نقله القرطبي في قوله تعالى: {في قلوبهم مرض}[سورة البقرة آية١٠] قال: "قال أرباب المعاني: في قلوبهم مرض" أي بسكونهم إلى الدنيا وحبهم لها وغفلتهم عن الآخرة وإعراضهم عنها {فزادهم الله مرضاً} وكلهم إلى أنفسهم، وجمع عليهم هموم الدنيا فلم يتفرغوا من ذلك إلى اهتمام بالدين، "ولهم عذاب أليم" بما يفنى عما يبقى. وقال الجنيد: علل القلوب من اتباع الهوى، كما أن علل الجوارح مرض البدن).(٧٣)

ومن أمثلة المردود : ما ورد في تفسير الألوسي عند قوله تعالى: {وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة......الآية}[سورة البقرة آية٦٧] قال: "إن البقرة هي النفس الحيوانية حين زال عنها شره الصّبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة النظر لا تثير أرض الاستعداد بالأعمال الصالحة ولا تسقي حرث المعارف والحكم التي فيها بالقوة بمياه التوجه إلى حضرة القدس والسير إلى رياض الأنس، وقد سلمت لترعى أزهار الشهوات ولم تقيد بقيود الآداب والطاعات فلم يرسخ فيها مذهب واعتقاد، ولم يظهر عليها ما أودع فيها من أنوار الاستعداد، وذبحها قمع هواها ومنعها عن أفعالها الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة فمن أراد أن يحيا قلبه حياة طيبة ويتحلى بالمعارف الالهية والعلوم الحقيقية وينكشف له حال الملك

والملكوت وتظهر له أسرار اللاهوت والجبروت ويرتفع ما بين عقله ووهمه من التدارؤ والنزاع الحاصل بسبب الإلف للمحسوسات فليذبحها وليوصل أثره إلى قلبه الميت فهناك يخرج المكتوم وتفيض بحار العلوم وهذا الذبح هو الجهاد الأكبر والموت الاحمر وعقباه الحياة الحقيقية والسعادة الأبدية".(٧٤)

أقول: إن صح هذا في ذاته فلا يصح تأويلًا للآية.

**ثانياً: التفسير الباطني:**

لقد اعتمد الباطنيون على حجج فيما يسمى بالتفسير الباطني الفاسد من خلال تأويل بعض الآيات وإيراد بعض الأحاديث الموضوعة.

فمن الآيات التي استدل بها هؤلاء قوله تعالى: {وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة}[سورة لقمان آية٢٠] وقوله تعالى: {وذروا ظاهر الإثم وباطنه}[سورة الأنعام آية١٢٠] وقوله تعالى: {وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم}(آل عمران آية٧]

ومن الأحاديث التي استدلوا بها ما نُقل من طريق الحسن عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سألت النبي عن علم الباطن وما هو؟ فقال: سألت جبريل عنه فقال عن الله هو سر بيني وبين أحبائي وأوليائي وأصفيائي أودعه في قلوبهم، لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني فيه: موضوع والحسن ما لقي حذيفة.(٧٥)

واعتمادا على هذا الحديث أوّلوا تلك الآيات التي استدلوا بها، وبطلان ما ذهبوا إليه بيّن لا يحتاج إلى ايضاح، وخاصة أن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة.

**العقائد الباطنية:**

هي مزيج من مجموعة المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة، التي انتشرت في البلاد الاسلامية بتأثير امتزاج المسلمين بغيرهم من أصحاب الديانات المختلفة والآراء المتباينة، وأنهم أخذوا هذه الآراء والمعتقدات وأخضعوها لفكرتهم في الإمامة بعد أن صبغوها بالصبغة الإسلامية، حتى إن الباحث ليستطيع أن يتعقب أكثر عقائد الباطنية ويردها إلى أصولها القديمة: مثل عقائد المصريين القدماء، ونظرية المثل

الأفلاطونية والأفلاطونية الحديثة وكتب الآباء المسيحيين".(٧٦)،(٧٧)

وإذا رجعنا إلى أصل نشأة التفسير الباطني:

نجد "أن طائفة من المجوس راموا شوكة الإسلام بتأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم... بل ادعوا النبوة لآل البيت كفرقة الاسماعيلية"(٧٨) "وادعى أصحاب الباطن بأن الله خصّ علياً بعلم الباطن كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم خُصّ بالتنزيل ومن ثم فقد أورث علي ذلك العلم إلى الأئمة من بعده، وعلى هذا فليس هناك طريق لمعرفة الباطن إلا عن طريق الأئمة".(٧٧)

ومن ثم فقد نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: "إنا لنجيب على المسألة الواحدة بسبعة وجوه ولو زاد لزدنا".(٧٩)

وقد نسبوا ما نسبوا من افتراءات إلى جعفر الصادق - رحمه الله - كما جاء في الرواية السابقة وغيرها والدليل على ذلك أنهم ألصقوا به أكبر من ذلك مما ادعوه عليه بأن روح الإله حلت به، ونجد أنهم قد حللوا ما حرم الله وأسقطوا الفرائض التي فرضها الله، وأباحوا شهادة الزور، وقالوا بأن من عرف الإمام فقد حل له كل شيء.

وعندما بلغ أمرهم جعفراً - رضي الله عنه - لم يقدر عليهم بأكثر من أن لعنهم وتبرأ منهم وجمع أصحابه فعرّفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منهم وباللعنة عليهم.(٨٠)

وقد بين حجة الإسلام الغزالي موقفه منهم حيث يقول: "أما الجملة فهو مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض،ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق لما يعتريها من الشبهات، ويتطرق إلى النظار من الاختلافات، وايجاب لطلب الحق بطريق التعليم والتعلم، وحكم بأن المعلم المعصوم هو المستبصر، وأنه مطلع من جهة الله على جميع أسرار الشرائع، يهدي إلى الحق ويكشف عن المشكلات. وأن كل زمان فلا بد فيه من إمام معصوم يرجع إليه فيما يستبهم من أمور الدين هذا دعوتهم. ثم إنهم بالآخرة يظهرون ما يناقض الشرع، وكأنه غاية مقصدهم؛ لأن سبيل دعوتهم ليس بمتعين في فن واحد. بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيه بعد أن يظفروا منهم بالانقياد لهم والموالاة لإمامهم، فيوافقون اليهود والنصارى والمجوس في جملة معتقداتهم ويقرونهم

عليها".(٧٦)

وبعد هذا التعريف الموجز عنهم أورد بعض الأمثلة لما يسمى بالتفسير الباطني:

منها ما جاء عنهم في قوله تعالى: {اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم.}[سورة النحل آية ٢٨]

أولوا كتاب الله رسوله في الباطن ومن أقامه من الأئمة مقامه(٨١)

وما جاء في قوله تعالى: {ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم} [سورة الحجر آية ٨٧] يعني الأئمة السبعة من بعده من ذريته الذي ينتهي الفضل إلى السابع منهم، ويكون السادس منهم ممنوعاً من البيان ينشئون ذلك حتى يكون السابع هو القائم الذي يجمع الله عز وجل له أمر العباد. {والقرآن العظيم} يعني أساسه الذي أقامه.(٨١:٣٣٣)

وقالوا في قوله تعالى: {يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير.....الآية}[سورة يوسف آية ٣٩] {يا صاحبي السجن} يعني: يا صاحبي الكتمان {أأرباب متفرقون...} يقول أئمة تفرقوا واختلفوا، يعني أهل الظاهر خير أم إمام واحد، قام بأمر الله لا اختلاف بما جاء به، بل هو واحد الزمان، قائم بأمر الله الواحد القهار.(٨١:١٤٧)

ومما تقدم يتبين لنا معنى التفسير الباطني وهو صرف النصوص عن ظاهرها بمعانٍ لا علاقة لها بالنصوص القرآنية من قريب أو بعيد.

وبعد هذا كله يتبين لنا الفرق بين التفسير الصوفي والباطني:

فأما التفسير الصوفي والإشاري فهما متداخلان.

فمن التفسير الصوفي ما يجنح إلى التفسير الباطني وهو جزء منه وهو ما يسمى بالتفسير الصوفي النظري الذي يعتمد صاحبه فيه على نظريات عقلية، ومن ثم ينزل النصوص القرآنية عليها ويَعُدُّ ذلك هو المراد من النص القرآني.

وأما النوع الثاني من التفسير الصوفي وهو تفسير إشاري يعتمد صاحبه كما عرفنا على إشارات خفية ناتجة عن حالة وجد واستغراق يقولون بأن لها علاقة بظاهر النص. فمنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود كما أشرنا من قبل.

وأما التفسير الباطني: فهو تلك التأويلات الباطنية لظاهر النصوص والتي لا علاقة لها بظاهرها وقد أرادوا منها كما بينا هدم الإسلام وإزالته، ولم تقم على أصل صحيح لا من كتاب ولا من سنة، بل اعتمدوا على أحاديث وروايات باطلة، وخسيء هؤلاء؛ فإن دين الله وكلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ولو كره الكافرون.

## المبحث الثاني
## نشأة التفسير الصوفي وتطوره وأهم مصنفاته

يلاحظ الدارس لكلمة التصوف ومفهومها بأنها لم تكن معروفة في القرن الأول الهجري وإنما عرفت في أواخر القرن الثاني الهجري هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فقد عرفنا من قبل أن التفسير الصوفي ينقسم إلى قسمين: نظري وإشاري (فيضي)، وسأتناول نشأة كل منهما على حدة، ثم أذكر أشهر مصنفاتهما - إن شاء الله -

**أولاً: نشأة التفسير الإشاري (الفيضي):**

يرى بعض الباحثين أن التفسير الإشاري (الفيضي) المنضبط بالقواعد الشرعية قديم. يعود إلى عهد الصحابة الكرام(٧١:١٥٣). وقد رويت عن ابن عباس روايات كثيرة في هذا اللون من التفسير.

منها: ما أخرجه البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله. فقال عمر إنه حيث علمتم. فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني إلا ليريهم. قال: ما تقولون في قول الله تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح... إلى آخر السورة}.[سورة النصر].

**فقال بعضهم**: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول".(١٩٠١:٤:٥٢)

وقد استدلوا كذلك بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما نزل قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم...}[سورة المائدة آية٣] فرح الصحابة وبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال: ما بعد الكمال إلا النقص، مستشعراً نعيه عليه الصلاة والسلام فقد أخرج ابن أبي شيبة (أن عمر رضي الله عنه لما نزلت الآية بكى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك؟ قال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذْ أكمل فإنه

لم يكمل شيء إلا نقص، قال: صدقت).(٨٢) وهو حديث مرسل.

ولم يقتصر هذا التأمل في كتاب الله بل كان أيضاً في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال: "إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله" قال: فبكى أبو بكر فتعجبنا لبكائه، أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيّر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر أَعْلَمَنَا".(١٧٧:١:٥٢)

وقد عقب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على الحديث قائلًا: "فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكر عبداً مطلقاً. وهذا كلام عربي لا لغز فيه، ففهم الصديق لقوة معرفته بمقاصد النبي صلى الله عليه وسلم أنه هو العبد المخير. ومعرفته أن المطلق هذا المعين خارج عن دلالة اللفظ، لكن يوافقه ولا يخالفه، ولهذا قال أبو سعيد: كان أبو بكر أعلمنا به".(٨٣)

**أقول:** إن المتأمل فيما قاله العلماء يجد أن الأمثلة التي ضربت لأصالة هذا التفسير منذ الصحابة ومن بعدهم ليس هو المقصود بالتفسير الإشاري (الفيضي) الذي اصطلح عليه فيما بعد بل إن تلك الأمثلة تشير إلى أن المعاني التي وصلوا إليها كانت ناتجة عن عمق في التفكير وتأمل في النصوص وهو ما يسمى بالتأويل فهو يشبه استنباط الأحكام الفقهية من خلال النصوص ليس أكثر وهذا ما أشار إليه الحارث المحاسبي - رحمه الله - حينما سئل عن فهم معاني القرآن؟ فأجاب: "بأن لا تشغل جوارحك بما لا يشتغل به عقلك، وأن تستعمل كل جارحة بما يُعينك على الفهم، كنظرك في مصحف واستماعك إلى تلاوتك أو تلاوة غيرك، وتمنع عقلك من كل فكرٍ وذكر، يقوى طلب فهم كلام مولاك، لأنك إذا لم تشغل جوارحك بشيء غير ذلك، ومُنع عقلك عن النظر والفكر في غير ذلك، اجتمع همّك وحضر، وإذا حضر عقلك زكا ذهنك، وإذا زكا ذهنك قويت على طلب الفهم، واستبان فيه اليقين، وصفا فيه الذكر، وقوي فيه الفكر، وبذلك مدح المستمعين لتلاوة كتابه بالفهم فقال عز وجل: "فلما حضروه قالوا أنصتوا"[الأحقاف آية٢٩] أي قالوا: صه. أفلا نسمع الله عز وجل؟ مدحهم بأن سكتوا عن الكلام لئلا يشتغلوا عن فهم ما يتلو نبيه عليه السلام عليهم، ولم يعلموا ما فيه وما هو، فلما قضي وفهموا عن الله عز وجل ماتلا عليهم نبيه صلى الله عليه وسلم ولّوا إلى قومهم منذرين".(٨٤)

علماً بأن العقل يحتاج إلى علم هذا العلم لا يلزم أن يكون من جانب واحد. كعلم الشريعة أو اللغة أو الطب أو....الخ.

بل كل علم إذا ما تخصص فيه الإنسان يستطيع أن يأتي بأفهام جديدة وإشارات خفية كلّ على حسب تخصصه فالطبيب مثلاً من الممكن أن يصل إلى تفسير لبعض آي القرآن من جهة تخصصه، وعالم البلاغة قد يصل إلى نكاتٍ بلاغية لا تتضح لغيره........وهكذا.

فالعلم لازم لهذا العقل حتى يستطيع أن يصل إلى مفاهيم صحيحة ومتأصلة على أسس سليمه. ومع ذلك كله يجب أن تكون النية صادقة خالصة لله سبحانه وتعالى، فإن المعاصي تحجب فهم معاني القرآن وكل ذلك لا يغني عن مراعاة السياق والسباق لآي القرآن الكريم، وكذلك ما وصلنا من أسباب النزول بالطرق الصحيحة. وأقوال الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - المعتمدة.

وممن برع في هذا النوع من العلماء ابن تيمية - رحمه الله- حيث فسر قوله تعالى: {لا يمسه إلا المطهرون}[الواقعة آية٧٩]أن المقصود من هذه الآية الصحف التي بأيدي الملائكة وقد استدل بأدلة كثيرة:(٢:٧٢:٤١٦-٤١٨)

منها: أنه وصفه بأنه "مكنون" و "المكنون" المستور عن العيون. وهذا إنما هو في الصحف التي بأيدي الملائكة.

ومنها: أنه قال: {لا يمسه إلا المطهرون} وهم الملائكة. ولو أراد المتوضئين لقال: لا يمسه إلا المتطهرون، كما قال تعالى: {أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين}[البقرة آية٢٤٢] فالملائكة مطهرون. والمؤمنون متطهرون.

ومنها: أن هذا إخبار... ولو كان نهياً لقال: لا يمَسّه بالجزم.

والأصل في الخبر: أن يكون خبراً صورة ومعنى.

ومنها: أن هذا ردٌ على من قال: إن الشيطان جاء بهذا القرآن. فأخبر تعالى: أنه في كتاب مكنون لا تناله الشياطين ولا وصول لها إليه، كما قال تعالى: {وما تنزلت به الشياطين، وما ينبغي لهم وما يستطيعون}[سورة الشعراء آية٢١٠،٢١١]. وإنما تناله الأرواح المطهرة. وهم الملائكة.

ومنها: أن هذا نظير قوله تعالى: {فمن شاء ذكره في صحف مكرمة. مرفوعة

مطهرة. بأيدي سفرة، كرام بررة}.[سورة عبس آية١٢-١٦]

ومنها: أن الآية مكية - من سورة مكية- تتضمن التوحيد والنبوة والمعاد، وإثبات الصانع، والرد على الكفار، وهذا المعنى أليق بالمقصود من فرع عملي وهو حكم مس المحدث المصحف.

وعقب - رحمه الله - على ذلك بقوله: لكن تدل الآية بإشارتها على أنه لا يمس المصحف إلا طاهر. لأنه إذا كانت تلك الصحف لا يمسها إلا المطهرون، لكرامتها على الله، فهذه الصحف أولى أن لا يمسها إلا طاهر.

والحق أن التفسير الإشاري (الفيضي) لم يُعرف بهذا الاصطلاح الذي أشرنا إليه في المبحث السابق إلا في عصر متأخر وهو عبارة عن استغراقات ووجدانيات تنكشف لأصحاب السلوك.

وقد تحدث في هذا النوع بعض العلماء منهم:(٧١:١٥٥)

١- سهل بن عبدالله التستري (ت٢٨٣هـ) حيث أفرده بالتأليف.

٢- الجنيد البغدادي (ت ٢٩٧هـ).

٣- أبو بكر الشبلي المتوفى سنة ٣٣٤هـ.

٤- أبو عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ) وقد جمع تراث التفسير الإشاري في كتاب سماه (حقائق التفسير).

وعند إنعام النظر فيما جاء عن هؤلاء المتصوفة نجد أن تلك المعاني التي وصلوا إليها من خلال الكشف والإلهام منها ما هو مقبول من باب ذكر النظير بالنظير، ومنها ما هو مردود وهو أقرب إلى التفسير الباطني منه إلى التفسير الإشاري (الفيضي).

وقد أدلى العلماء بدلوهم في هذا التفسير كما سيأتي بيانه بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

**ثانياً: نشأة التفسير الصوفي النظري:**

الحق أن هذا النوع من التفسير الذي يعتمد على نظريات فلسفية لم يكن معروفاً في العصر الأول، وإنما جاء مع الترجمة الواسعة للعلوم الأجنبية كالفلسفة والمنطق، ومن ثم اتجه مروجوا هذا النوع من التفسير إلى القرآن الكريم ليطعنوا الإسلام من خلال النصوص لإثبات نظرياتهم وليموهوا على الناس دينهم الذي ارتضاه الله

لهـم(٦٨) وذلك من خلال النظـام العرفاني الاصطلاحي الـذي كان نظاماً ومنهجاً في اكتساب المعرفة، ورؤية خاصة للعالم، انتقل إلى الحضارة الإسلامية من الحضارات التي سبقت الإسلام بعد عصر الاختلاط الحضاري والامتزاج الثقافي(٨٥). والمنهـج العرفاني هـذا عـرف (بالغنـوص) - وهـي كلمـة يونانيـة الأصـل تعني المعـرفة في الفلسفـة الإسلامية- عند الأمم والحضارات التي انتشرت قبل الإسلام وهـو يتجسد في تيارات عـدة تلك التي عدّت "المعرفة الحقيقيـة بالله وبأمور الدين هـي تلـك التي تقوم على تعميق الحياة الروحية، واعتماد الحكمة في السلوك وهو ما يمنـح القدرة على استعمال القوى التي هي من ميدان الإرادة، فالعرفان يقوم إذن على تجنيـد الإرادة وليس على شحـذ الفكر، بل يمكن القول إنه يقـوم على جعل الارادة بديلا عـن العقل، غير أن العـرفانيين لا يقتصـرون على الادعـاء بأن معرفتهم بالحقيقـة الـدينية أسمى من كل معـرفة أخرى، بل إنهـم يطمحـون إلى التـوفيق بين جميـع الـديانات والكشـف عن مغـزاها العميق بواسطة معرفة باطنيـة وكاملة لأمور الدين تلقـن عن طريق التدريب وإعطاء القدرة".

"وقـد ساد هذا المنهج (العرفاني) في القرن الاول والثاني قبـل الميلاد، عرف ذلك عند الديانة اليهودية والنصرانية وهي تشكل أساساً للديانات الوثنية ومن ثم انتقلت إلى المجتمع الإسلامي".(٨٥:٢٥٣:٢٥٤)

وقـد أشرنا في المبحث السابق لبعض الأمثلة التي توضح هـذا النوع من التفسير، وزيادة في الإيضـاح أورد هنا أمثلـة أخرى كما قيل في قولـه تعـالى: {الحمدلله فاطر السمـوات والأرض جاعـل الملائكـة رسلًا أولي أجنحـة...الآية}.[ســورة فـاطر آية١]

{أولي أجنحة} عن جهات التأثير الكائنة في الملكوت السماوية والأرضية بالأجنحة جعلهـا الله رسلاً مرسلة إلى الأنبيـاء بالوحي وإلى الأولياء بالإلهـام وإلى غيرهم من الأشخاص الإنسانية وسائر الأشياء بتصريف الأمور وتدبيرها فما يصل بتأثيرهم إلى ما يتـأثر منـه فهو جناح فكل جهة تأثير جنـاح، مثلا إن العـاقلتين العلميـة والنظـرية جنـاحان للنفس الإنسانية والمـدركة والمحركة الباعثة والمحـركة الفـاعلة ثلاثة أجنحة للنفـس الحيوانية والغاذية والنـامية والمولدة، والمصورة أربعـة أجنحة للنفس النباتية، ولا تنحصـر أجنحتهـم في العـدد بل لهـم بحسب متنوعات التـأثيرات أجنحـة".(٨٦)

وكذلك في قوله تعالى: {مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيـان} [الرحمن آية١٩،٢٠] يقـول: {مـرج البحرين} بحـر الهيـولي الجسمانيـة الـذي هو الملح الأجاج،

وبحر الروح المجرد الذي هو العذب الفرات، {يلتقيان} في الوجود الإنساني {بينهما برزخ} هو النفس الحيوانية التي ليست في صفاء الأرواح المجردة ولطافتها، ولا في كدورة الأجساد الهيولانية وكثافتها {لا يبغيان} لا يتجاوز أحدهما حدّه فيغلب على الآخر بخاصيته، فلا الرّوح يجرّد البدن ويمزج به ويجعله من جنسه، و لا البدن يجمد الروح ويجعله مادياً سبحانه خالق الخلق القادر على ما يشاء.(٢٨٠:٢٧٩:٢:٨٦)

وهذه الأمثلة تدل على مدى تأثر ابن عربي بالاتجاه الفلسفي كما هو واضح لا يحتمل وجهاً آخر. ويرى المتأمل في كلام ابن عربي أنه تأثر بنظرية وحدة الوجود، وذلك يتضح من خلال ما جاء عنه في قوله تعالى: {... ربنا ما خلقت هذا باطلاً}[آل عمران آية١٩١] أي شيء غيرك. فإن غير الحق هو الباطل بل جعلته أسماءك ومظاهر صفاتك "سبحانك نتزهك أن يوجد غيرك، أي يقارن شيء فردانيتك أو يثني وحدانيتك...".(١٤١/١:٨٦)

ومثاله ما قيل في قوله تعالى: {قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها}.[الشمس آية٩،١٠]

يقول: "تحقيق هذا الذكر أن النفس لا تزكو إلا بربها، فبه تشرف وتعظم في ذاتها، لأن الزكاة ربو، فمن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه، والصورة في الشاهد صورة خلوه، فقد زكت نفس من هذا نعته، وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، كالأسماء الإلهية لله، والخلق كله بهذا النعت في نفس الأمر، ولولا أنه هكذا في نفس الأمر ما صح لصورة الخلق ظهور ولا وجود، ولذلك خاب من دساها لأنه جهل ذلك فتخيل أنه دسها في هذا النعت، وما علم أن هذا النعت لنفسه نعت ذاتي لا ينفك عنه ويستحيل زواله، لذلك وصفه بالخيبة حيث لم يعلم هذا، ولذلك قال "قد أفلح" ففرض له البقاء، والبقاء ليس إلا لله، أو لما كان عندالله، وما ثم إلا الله، أو ما هو عنده، فخزائنه غير نافدة، فليس إلا صور تعقب صوراً......"(٨٧)

وكذلك سخر القواعد النحوية لنظريته التفسيرية كما جاء في قوله تعالى: {ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه}[الحج آية٣٠] يقول: ..... وقوله {عند ربه} العامل في هذا الظرف في طريقنا: قوله "ومن يعظم أي من يعظمها عند ربه، أي في ذلك الموطن، فلتبحث في المواطن التي تكون فيها عند ربك ما هي؟ كالصلاة مثلا، فإن المصلي يناجي ربه، فإذا عظم حرمة الله في هذا الموطن كان خيراً له... والمؤمن إذا نام على طهارة فروحه عند ربه، فيعظم هناك حرمة الله، فيكون الخير الذي له

في مثل هذا الموطن المَبشرة التي تحصل له في نومه أو يراها له غيره، والمواطن التي يكون العبد فيها عند ربه كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود"(٨٧:٤:١١٥،١١٦)

وهكذا نجد هذا النوع من التفسير يميل بوضوح إلى التفسير الباطني كما ألمحت لهذا من قبل، وسأبين الحكم عليه - إن شاء الله - في المبحث الثالث من خلال آراء العلماء هناك.

**ثالثا: أهم المصنفات في التفسير الصوفي:**

يُلاحظ الدارس في التفسير أن هناك اتجاهات متنوعة، فمنهم من ذهب إلى التفسير الظاهر، ومنهم من اتجه إلى التفسير الإشاري، ومنهم من جمع بينهما. والذي يعنينا في هذا المقام هو التفسير الإشاري (الفيضي) والنظري وهاك أهم المصنفات فيهما:

**أولاً: تفسير القرآن العظيم (للتستري)**

**أ- التعريف بصاحب هذا التفسير:**

هو أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى بن عبدالله بن رفيع التستري، المولود بتستر- مدينة مشهورة بخوزستان- سنة ٢٠٠هـ وقيل سنة ٢٠١هـ وكان ورعاً صاحب كرامات، وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً، وتوفي فيها سنة ٢٨٣هـ، وقيل سنة ٢٧٣هـ، رحمه الله رحمة واسعة.(٥)

**ب- منهجه في هذا الكتاب:**

الظاهر أن سهلاً لم يؤلف هذا الكتاب، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو أبو بكر محمد بن أحمد البلدي، وهو كتاب واحد ولم يفسر فيه جميع آيات القرآن الكريم، والذي يتضح أن سهلاً كان يُسأل عن تفسير بعض الآيات فيتكلم فيها، ثم وضح المؤلف في مقدمة هذا الكتاب معنى التفسير الظاهري والتفسير الباطني، وأن لكل آية حداً ومطلعاً فهو يقول: "ما من آية في القرآن إلا ولها أربعة معان : ظاهر وباطن وحد ومطلع.

فالظاهر: التلاوة، والباطن: الفهم، والحد حلالها وحرامها، والمطلع: اشراق القلب على المراد بها فقهاً من الله عز وجل. فالعلم الظاهر علم عام، والفهم الباطن والمراد به الخاص: قال تعالى: "فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا"[النساء آية٧٨]

أي لا يفقهون خطابا"(٨٨)

**أقول**: إن ما يسمى بالتفسير الظاهري والباطني لا يُقبل كما سيأتي بيانه في المبحث الثالث - إن شاء الله - لأن أصحابه اعتمدوا على أحاديث غير صحيحة.

وطبعي أن يتجه صاحب هذا التفسير إلى تزكية النفوس وترويضها وهو شغله الشاغل، والحق أن تفسيره خلط فيه بين المقبول والمردود.

ومثال ما يبدو لي أنه مقبول ما قيل في قوله تعالى: {وفديناه بذبح عظيم}[الصافات آية١٠٧] قال ما نصه: "إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أحب ولده بطبع البشرية تداركه من الله فضله وعصمته حتى أمره بذبحه إذ لم يكن المراد منه تحصيل الذبح، وإنما كان المقصود تخليص السر من حب غيره بأبلغ الأسباب، فلما خلص السر له، ورجع عن عادة الطبع، فداه بذبح عظيم".(٧٩:٨٨)

ومثال ما هو مردود - كما يبدو لي ما جاء عنه في قوله تعالى: {واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار}[الأعراف آية١٤٨]يقول: "عجل كل انسان ما أقبل عليه فأعرض به عن الله من أهل وولد، ولا يتخلص من ذلك إلا بعد فناء جميع حظوظه من أسبابه، كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته إلا بعد قتل النفوس".(٣٩:٨٨/٤٠)

**ثانياً: حقائق التفسير (للسلمي):**

**أ- التعريف بصاحب هذا التفسير:**

هو أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي. قد سبقت ترجمته عند الحديث عن شيوخ القشيري.

**ب- منهجه في كتابه:**

يقول الذهبي - رحمه الله - يتكون هذا الكتاب من مجلد واحد وهو مخطوط قام السلمي بجمع أقوال علماء الطريقة، ورتبه على حسب سور القرآن الكريم، ولم يعرض إلى كل آيات القرآن الكريم، إنما كان يتحدث عن بعضها ولم يكن له جهد غير أنه كان جامعاً، وقد اقتصر هذا الكتاب على تفسير أهل الإشارة، ولا يعني هذا أنه كان ينكر التفسير الظاهر للنصوص القرآنية، كما هو واضح في قوله حيث يقول: "... لما رأيت المتوسمين بالعلوم الظواهر سبقوا في أنواع فوائد القرآن: من

قراءات وتفاسير ومشكلات وأحكام وإعراب ولغة ومجمل ومفسر وناسخ ومنسوخ، ولم يشتغل أحد منهم بجمع فهم خطابه على لسان الحقيقة إلا آيات متفرقة نسبت إلى أبي العباس بن عطاء وآيات ذكر أنها عن جعفر بن محمد على غير ترتيب، وكنت قد سمعت منهم في ذلك حروفاً استحسنتها، أحببت أن أضم ذلك إلى مقالتهم، وأضم أقوال مشايخ أهل الحقيقة إلى ذلك، وأرتبه على السور حسب وسعي وطاقتي، واستخرت الله في جمع شيء من ذلك، واستعنت به في ذلك وفي جميع أموري، وهو حسبي ونعم المعين".(٣٨٦،٣٨٥:٢:٦٨)

ومن أمثلة ما جاء في حقائقه مما يسمى بالتفسير قوله في قوله تعالى: {ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم} [النساء آية ٦٦] يقول: "قال محمد بن الفضل: {اقتلوا أنفسكم} بمخالفة هواها "أو اخرجوا من دياركم "أي اخرجوا حب الدنيا من قلوبكم" ما فعلوه إلا قليل منهم" في العدد، كثير في قول المعاني، وهم أهل التوفيق والولايات الصادقة".(٣٨٧:٢:٦٨)

وفي سورة النصر عند قوله تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح}[سورة النصر] يقول (قال ابن عطاء الله إذا شغلك به عما دونه فقد جاءك الفتح من الله تعالى، والفتح هو النجاة من السجن البشري بلقاء الله تعالى..."(٣٨٩:٢:٦٨)

أقول: الحق أن مثل هذا الكلام في آيات الله لا يُقبل، وإن كانت بعض المعاني الواردة في حقائقه مقبولة تؤخذ من غير النصوص القرآنية، أما أن يفسر القرآن بمثل هذا فهو الذي لا يُقبل ولا يُعد تفسيراً.

**ثالثاً: عرائس البيان في حقائق القرآن (للشيرازي)**

**أ- التعريف بصاحب هذا التفسير:**

هو روزبهان بن أبي النصر البقلي الشيرازي الصوفي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.(٨٩)

**ب- منهج المؤلف في كتابه:**

يتكون هذا التفسير من جزءين، درج فيه صاحبه على طريقة أهل التصوف وذلك من خلال التفسير الإشاري ولم يعرض فيه إلى التفسير الظاهري علماً بأنه يستشف من كلامه أنه يعترف به ولا ينكره، ولكنه يقرر أن ما جاء به هو مراد الله.(٦٨)

والحق أن هذا ليس مقبولاً كما يبدو لي، وكما سأبينه في المبحث الثالث

بمشيئة الله.

ومن أمثلة ما قاله في قوله تعالى: {ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج} [التوبة آية٩١] قال: "وصف الله زمرة أهل المراقبات، ومجالس المحاضرات، والهائمين في المشاهدات، والمستغرقين في بحار الأزليات، الذين أنحلوا جسومهم بالمجاهدات، وأمرضوا نفوسهم بالرياضات، وأذابوا قلوبهم بدوام الذكر وجولانها في الفكر، وخرجوا بعقائدهم الصافية عن الدنيا الفانية بمشاهدته الباقية، بأن رفع عنهم بفضله حرج الامتحان، وأبقاهم في مجالس الأنس ورياض الايقان، وقال {ليس على الضعفاء} يعني الذين أضعفهم حمل أوقار المحبة {ولا على المرضى} الذين أمرضهم مرارة الصبابات {ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون} الذين يتجردون عن الأكوان بتجريد التوحيد وحقائق التفريد {حرج} عتاب من جهة العبودية والمجاهدة، لأنهم مقتولون بسيف المحبة مطروحون بباب الوصلة، ضعفهم من الشوق، ومرضهم من الحب، وفقرهم من حسن الرضا...."(٣٩١:٢:٦٨)

ويقول في قوله تعالى: {وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. لأعذبنه عذاباً شديداً أولأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين}[النمل آية٢٠/٢١] قال: "...إن طير الحقيقة لسليمان طير قلبه فتفقده ساعة، وكان قلبه غائباً في غيب الحق مشغولاً بالمذكور عن الذكر فتفقده وما وجده، فتعجب من شأنه.. أين قلبه إن لم يكن معه؟ فظن أنه غائب عن الحق وكان في الحق غائباً، وهذا شأن غيبة أهل الحضور من العارفين ساعات لا يعرفون أين هم. وهذا من كمال استغراقهم في الله. فقال: {لأعذبنه عذاباً شديداً أولأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين} لأعذبنه بالصبر على دوام المراقبة والرعاية، وألقينه في بحر النكرة من المعرفة. ليضنى ثم يفنى عن الفناء أو أذبحنه بسيف المحبة أو بسيف العشق، أو ليأتيني من الغيب بسواطع أنوار أسرار الأزل..."(٥٩٢:٢:٦٨)

**رابعاً: التفسير المنسوب لابن عربي:**

**أ- التعرف على صاحب هذا التفسير:**

قرر بعض العلماء أن التفسير الذي نسب لابن عربي ليس له وإنما هو لعبدالرزاق القاشاني المعروف بالكاشي المتوفى سنة ٧٣٠هـ كما يقرر هذا الشيخ محمد عبده حيث نقل ذلك الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة تفسير المنار حيث قال: "وقد اشتبه على الناس فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية، ومن ذلك: التفسير الذي ينسبونه

للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، وإنما هو للقاشاني الباطني الشهير، وفيه من النزعات ما يتبرأ منه دين الله وكتابه العزيز".(٩٠)

ووافق الذهبي - رحمه الله - محمد عبده إلى ما ذهب إليه ولكنه لم يؤيده في أن صاحب هذا التفسير كان باطنياً ثم استدل بأدلة إلى ما ذهب إليه.(٦٨:٢:٤٠٠)

وكذلك ناقش هذه القضية صاحب كتاب تطور تفسير القرآن (قراءة جديدة) نقاشاً علمياً برهن فيه أن هذا التفسير ليس لابن عربي وإنما هو للقاشاني.(٧١:١٧٠)

**أقول:** إن هذا الأمر لا يعنينا كثيراً، والذي يبدو لي أن ابن عربي جاء بتفسير كثير من الآيات تشبه إلى حد ما ما جاء في هذا التفسير المنسوب إليه.

لكنني **أقول** إن ابن عربي تأثر كثيراً بالفلسفة اليونانية وبالنظريات الفاسدة التي تأثر بها صاحب هذا الكتاب ومن هنا جاء التشابه، ولذلك لا نجد لابن عربي عذراً فيما جاء به من تلك التفسيرات لما فيها من إلحاد بيّن وقد أوردت بعض الأمثلة من قبل لما جاء به ابن عربي في الفتوحات المكية وكتابه الفصوص.

**ب- منهج القاشاني في تفسيره:**

جمع فيه بين التفسير الصوفي النظري والتفسير الإشاري (الفيضي) ولكنه لم يبين ما يعنيه مما أورده من غريب التفسير الإشاري وغوامضه فهو تفسير أقرب منه إلى الباطنية، وإن كان قد صرح في مقدمته أنه يعترف بظواهر النصوص، وهذا الاعتراف لا يكفي بل نجده من خلال ما أورده من التفسير يذهب مذهب معتقدي وحدة الوجود ونظرته إلى الكون نظرة فلاسفة اليونان وهكذا(٦٨) فإن المتأمل في تفسيره يخرج بهذه النتيجة وإليك بعض الأمثلة من تفسيره.

قال في قوله تعالى: {فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه، فهو في عيشة راضية. في جنة عالية} [الحاقة الآيات ١٩-٢٢]

"فأما من أوتي كتابه أي اللوح البدني الذي فيه صور أعماله. {بيمينه} أي جانبه الأقوى الإلهي الذي هو العقل فيفرح به ويحب الاطلاع على أحواله من الهيئات الحسنة وآثار السعادة وهو معنى قوله: {هاؤم اقرأوا كتابيه إني ظننت} أي تيقنت أني ملاق حسابيه لإيماني بالبعث والنشور والحساب والجزاء فهو في عيشة راضية أي حياة حقيقية أبدية سرمدية في جنة من جنان القلب والروح عالية من مدركات القلب

والروح من المعاني والحقائق.(٨٦:٢:٣٣٨،٣٣٩)

وأما المثال الذي يصور وحدة الوجود عند صاحب هذا التفسير فقد أوردت مثالاً لهذا عند حديثي عن التفسير الصوفي النظري فارجع إن شئت إليه لتتأمله.

ويكفي هذا القدر الذي أوردته في هذا المقام ليتبين لنا أهم مصنفات التفسير الصوفي بنوعيه الإشاري (الفيضي)، والتفسير الصوفي النظري، ولأن المقام لا يتسع لأكثر من ذلك فقد اقتصرت على ما ذكرت، لننتقل إلى الحكم على هذا التفسير بمشيئة الله في المبحث الثالث .

## المبحث الثالث
## شروط التفسير الصوفي وآراء العلماء فيه

قبل أن أستعرض آراء العلماء المختلفة في التفسير الصوفي، جدير بي أن أتحدث عن الشروط التي حددها العلماء لقبول هذا النوع من التفسير ليكون الانطلاق بعد ذلك من هذه الشروط، ولتكون حكماً على الأقوال التي نوردها في هذا الشأن.

**أولاً: شروط التفسير الصوفي**:(٢٣)،(٧١)،(٩١)

١- أن توافق تلك المعاني ظواهر النصوص القرآنية بحيث يكون المدخل لتلك الإشارات ذلك الظاهر عن طريق التدبر والتفكر وألا تحمل الآيات ما لا تحتمل. ومعلوم أن القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين واضح الدلالات فإذا ما استنبط المستنبطون إشارات ومعاني تعارض ما جاء في ظاهر النص فمثل هذا لا يكون مقبولاً ولا ينظر إليه.

٢- أن يكون لذلك الاستنباط شاهد شرعي وألا يكون له معارض فإذا ما تبين أن له ما يعارضه فمثل هذا يكون من باب الادعاء والتقول على الله.

٣- ألا يكون ذلك المعنى غامضاً وسخيفاً لا تدركه العقول.

٤- ألا يدعي أن ذلك الاستنباط هو المراد من النص القرآني ولهذا يجب أن يعترف هؤلاء بظواهر النصوص كما أشرنا لهذا وإلا فسيكون هذا المعنى من باب التفسير الباطني.

وقد نبه بعض العلماء إلى شروط المفسر بصورة عامة لكي يكون على علم ودراية بما يصل إليه من معانٍ واستنباطات وإلا فلا يجوز لأحد أن يخوض غمار التفسير بدون تلك الأدوات والأسس.

وهاك مقالة العلماء في هذا المقام: "يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض، ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه.

وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام وأن يؤاخي بين المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية.

وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة،

ثم التصـريف، ثم الاشتقاق، ثم يتكلم بحسـب التركيب فيبدأ بالإعـراب، ثم بما يتعلق بالمعـاني ثم البيان ثم البديع، ثم يبين المعنى المـراد ثم الاستنبـاط ثم الإشـارة".(٩٢)

ولكـن يجب أن يلاحظ بأن كثيراً مـن المفسرين الصوفيين يقـولون بأننـا لا ننكر ظاهر النص القرآني ومع هذا فإنهم يأتون بمعانٍ غريبة وطلسمـات لا تفهم، هذا من ناحية.

ومـن ناحية أخرى يأتون بمعانٍ صحيحة ومقبولة لها دليـل شرعي ولكن لم يكن النص الذي يتحدثون عنه دليلا لهم وهذا الذي أشار إليـه ابن تيمية - رحمه الله - في مقـدمته، حيـث وضـح أن الخطـأ في التفسير إمـا أن يكـون في الـدليل أو في المـدلول، أو فيهما معاً ومعنى ذلـك أن الخطأ في الدليل أن النصـوص التي استنبطوا منها تلك المعاني الصحيحة لا تدل عليها، وإنما يُستدل لها من أدلة أخرى مثل بعض المتصوفة كأبي عبدالرحمن السلمي في كتابه (حقائق التفسير).

وأما الخطأ في المدلول فنعني به تلك المعاني التي خلصوا إليها من الألفاظ العربية مـن خلال النصوص القرآنية دون النظر إلى النظم القرآني وسيـاقه وسباقه، وأسباب النزول وغير ذلـك ممـا يسـاعـد على فهـم مراد الله من خلال النصـوص القـرآنية.

وأمـا الخطأ في الدليل والمدلـول معاً فإن المعاني التي تستنبـط معـانٍ فاسدة زيادة على أن النصوص القرآنية لا تدل على تلك المعاني التي جاءوا بهـا فهي معانٍ فاسدة وباطلة، والذين ساروا في هذا المضمار هم المعتزلة والخوارج والشيعة وغيرهم، فإنهم قد حملوا النصوص القرآنية على معانٍ وعقائد فاسدة وبالتالي فقد أخطأوا في الدليل والمـدلول معاً، وكذلك فإن بعض المتصوفة جاءوا بمعانٍ فـاسدة فهم يدخلون في هذا النوع.(٩٣)

**ثانياً: آراء العلماء في التفسير الصوفي:**

عُلم من قبل أن التفسير الصوفي ينقسم إلى قسمين:

**الأول: تفسير إشاري (فيضي)**

**والثاني: تفسير صوفي نظري.**

ولهذا سأتحدث عن آراء العلماء في هذين النـوعين كلٍ على حدة - إن شاء الله -.

أ- رأيهم في التفسير الإشاري (الفيضي)

ذهب العلماء مذاهب عدة عندما أدلوا بدلوهم ورأيهم في التفسير الصوفي الإشاري، فمنهم من قبله وعده تفسيراً، ومنهم من رفضه ولم يعده تفسيراً، وبعضهم ذهب مذهباً وسطاً، فما ضبط بالشروط السابقة التي تحدثنا عنها فهو مقبول لديهم، وإلا فقد ردوا ما خالف تلك الشروط.

والآن سأورد أشهر الآراء في هذا التفسير - بمشيئة الله - ليتبين لنا بعد ذلك الرأي الصائب في هذه المسألة الشائكة.

١- رأي الشاطبي :

يقول - رحمه الله - "الاعتبارات القرآنية الواردة على القلوب، الظاهرة للبصائر، إذا صحت على كمال شروطها فهي على ضربين:

**أحدهما**: ما يكون أصل انفجاره من القرآن ويتبعه سائر الموجودات، فإن الاعتبار الصحيح في الجملة هو الذي يخرق نور البصيرة فيه حجب الألوان من غير توقف، فإن توقف فهو غير صحيح أو غير كامل، حسبما بينه اهل التحقيق بالسلوك.

**والثاني**: ما يكون أصل انفجاره من الموجودات: جزئيها أو كليها، ويتبعه الاعتبار في القرآن".(٩١:٣:٤٠٤)

وأظن أن الشاطبي يرى أن هذا النوع - النوع الأول - من التفسير الإشاري عند الصوفيين يشبه فهم بعض السلف الصالح لنصوص من القرآن الكريم، وذلك كفهم ابن عباس لدلالة سورة النصر على دنو أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وقد ذكرت أمثلة ذلك في المبحث الثاني.

ويعني بالنوع الثاني أن المفاهيم والاستنباطات التي يصل إليها الصوفي منبثقة من خلال قرائن كونيه، ومن ثمّ يُنزل آيات القرآن عليها وبالتالي يجعل القرآن تابعاً لتلك المفاهيم.

وتنقسم تلك الاستنباطات إلى قسمين:

**منها**: ما هو مقبول، وذلك إذا كانت تلك المفاهيم لها علاقة بالنص القرآني وذلك إذا كان اللفظ مشتركا كما جاء في قوله تعالى: {والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل}[النساء آية ٣٦]

وقد قالوا إن {الجار ذي القربى} هو القلب {والجار الجنب} هو النفس

الطبيعي...الخ فَيَعُدُّ الشاطبي - رحمه الله - هذا النوع من باب الاعتبار، علماً بأن صاحب هذا المعنى لا يقول بأن هذا هو مراد الله. (٩١:٣:٤٠٤)

ومنها ما هو مردود: إن كانت تلك المفاهيم لا علاقة لها بالألفاظ فهي مفاهيم خارجة عن الاعتبار القرآني ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى {ليلة القدر خير من ألف شهر}[القدر آية٣] قال ألف شهر هي مدة الدولة الأموية لأنها مكثت ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر وأن ذلك من الله تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم حين أطلعه على ملوك بني أمية واحداً واحداً فسرى عنه بهذه السورة، وهذا جاء بمصادفة مطابقة العدد، واللفظ لا ينبو عنه ولا دليل من الشرع يؤيده.(٩١:٣:٤٠٣)

## ٢- رأي ابن الصلاح في فتاواه:

وذلك حينما سُئل عن كلام الصوفية في القرآن فأجاب: "وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر - رحمه الله تعالى - أنه قال: صنف أبو عبدالرحمن السلمي حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر. قال ابن الصلاح: وأنا أقول: الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئاً من أمثال ذلك أنه لم يذكره تفسيراً، ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم، فإنه لو كان ذلك كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، وإنما ذلك ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير، ومن ذلك قتال النفس في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار} [التوبة آية١٢٣] فكأنه قال: أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار، ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا في مثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلباس.(٩٤)

## ٣- رأي سعد الدين التفتازاني:

علق على قول النسفي في كتابه العقائد: "والنصوص على ظواهرها، فالعدول عنها إلى معانٍ يدعيها أهل الباطن إلحاد" فقال - رحمه الله - "وسموا الباطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية.. ثم قال: وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص محمولة على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان".(٩٥)

٤- رأي ابن تيمية:

قال - رحمه الله - "وأما أرباب الإشارات الذين يثبتون ما دل اللفظ عليه، ويجعلون المعنى المشار إليه، مفهوماً من جهة القياس والاعتبار، فحالهم كحال الفقهاء العالمين بالقياس، والاعتبار، وهذا حق اذا كان قياساً صحيحاً لا فاسداً، واعتباراً مستقيماً لا منحرفاً.(٢٨:٢:٨٣)

٥- رأي أبي حيان

وقد حدد موقفه من التفسير الصوفي (الإشاري) (فقبل منه ما وافق ظاهر النص ومدلوله وترك ما يخالف ذلك"(٩٦)

ومثال المقبول عنده: ما قيل في قوله تعالى: {أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالأخرة فلا يخفف عنهم...الآية}[البقرة آية٨٦] قال بعض أرباب المعاني: إن الدنيا ما دنا من شهوات القلب والآخرة ما اتصلت برضا الرب.(٢٩٥:١:٩٦)

أما المردود فمنه ما قيل في قوله تعالى: {وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون}[البقرة آية٢٨] .

قيل فيها عدة أقوال:
منها: أمواتاً بالشرك فأحياكم بالتوحيد.
ومنها: أمواتاً بالجهل فأحياكم بالعلم.
ومنها: أمواتاً عنه فأحياكم به.
ومنها: أمواتاً بالظواهر فأحياكم بمكاشفة السرائر...الخ (١٣١:١:٩٦)

٦- رأي القرطبي:

قبل - رحمه الله - ما وافق ظاهر النص وردّ ما خالفه.

ومثال ما ردّه قولهم في قوله تعالى: {باتخاذكم العجل} [سورة البقرة آية ٥٤] عجلُ كل انسان نفسه، فمن أسقطه وخالف مراده فقد بريء من ظلمه، والصحيح أنه هنا عجل على الحقيقة عبدوه كما نطق به التنزيل.(٤٠١:١:٧٣)

وقد ردّه هنا لخروج هذا التفسير عن مقتضى ظاهر النص القرآني. وأما مثال ما قبله فقد سبق أن أشرنا إليه عند الحديث عن التفسير الإشاري.

٧- رأى ابن عطاء الله السكندري:(٢٦٥)

نقل السيوطي عن ابن عطاء الله السكندري أنه قال في كتابه لطائف المنن "اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان، وثم أفهام باطنه تُفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء في الحديث: "لكل آية ظهر وبطن" فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة: هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله.. فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم".(٤٠٧:٢:٩٢) ورواية الظاهر والباطن سيأتي الحديث عنها بمشيئة الله.

٨- رأي الغزالي:

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله -: "ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب، أو يدعي فهم مقاصد الأتراك من كلامهم، وهو لا يفهم لغة الترك فإن ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم.

ويعتقد الغزالي - كما يعتقد جميع علماء الاسلام - أن الباطن يجب ألا يناقض الظاهر لأن الباطن هو استكمال للظاهر ووصول إلى لبابه عن طريقه".(٩٧)

٩- رأي الشيخ محمد الرضي المالكي الفاسي:

إنه يرى أن كلام الصوفية في كتاب الله فيما يُسمى بالتفسير الإشاري مسلك صحيح ولا غبار عليه إلا أنه لم يعدّ هذا النوع تفسيراً لآيات الله وقد استدل بكلام ابن الصلاح، وهو الذي أشرنا إليه من قبل.. ويقرر بأن هؤلاء الصوفية يعترفون بظواهر النصوص وكلام الصحابة و التابعين ويقومون بالتكاليف الشرعية ويأتمرون بأوامر الله عز وجل وهؤلاء يزيدون إلى ذلك الظاهر استنباطات وأفهاماً وعلوماً أخرى لا تنبو عنها ألفاظ القرآن ولا تنافرها، وقد استدل على ما يقول بمثال وهو قوله تعالى: {هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه}[يونس آية ٦٧] إذا فهمنا منه السكون من الحركات والأشغال والمشاق فما يمنعنا أن نفهم ثانياً بطريق

التنبيه والإشارة السكون إليه تعالى بالقلب بمعنى أن الإنســان إذا جنه الليل وسكنت جوارحه عـن الأشغال والحركات الجسمانية لا ينبغي له أن يغفــل عن الله تعالى في ذلـك الوقت الذي تأخذ فيه النفوس حظها وتستريح من التعـب بل المتأكد عليه أن يسكـن بقلبه إليه تعالى سكون مشـاهدة او مراقبة فيحمله هـذا السكون على ما يجده ذخيرة في معاده من الآداب والعبادات.(٩٨)

١٠- رأي الشيخ أحمد طاش كبرى زادة:

قـال: "الإيمـان بالقرآن هو التصـديق بأن كلام الله تعالى، قـد أنزلـه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وأنه دال على صفـة أزلية له تعـالى، وأن مـا دل هو عليه بطـريق القواعد العربية - ممـا هـو مراد الله تعالى - حق لا ريب فيـه، ثم تلك الدلالـة على مراده تعالى بواسطة القـوانين الأدبية الموافقة للقواعد الشرعية والأحاديث النبوية مراد البته.

ومن جملة ما علم من الشرائع النبوية، أن مراد الله تعالى من القرآن لا ينحصر في هذا القدر، لما قد ثبت في الأحاديث أن لكل آية ظهراً وبطناً، وذلك المراد الآخر لما لم يطلع عليه كل أحد، بل من أعطي فهماً وعلماً من لـدنه تعالى، يكون الضابط في صحتـه ألا يرفع ظاهر المعاني المتفهمـة عن الألفاظ بالقـوانين العـربية، وألا يخالف القـواعد الشرعية، ولا يباين إعجـاز القرآن، ولا يناقض النصـوص الواقعة فيها فإن وُجد فيـه هذه الشرائط فلا يطعـن فيه، وإلا فهو بمعزل عـن القبـول".(٢٣:٢:٩٠،٩١)

وبعد؛ فـإن هــذه آراء بعـض العلمــاء الأجلاء في التفسير الصــوفي الإشــاري (الفيضـي) أوردتها لنكون على بينـة ووضوح في الحكم على هـذه المسألة المشكلة في حدّ ذاتها.

وبعـد هـذا فـإن لي رأياً سأوضحـه في هـذا المقام بمشيئـة اللـه فـأقول و- بالله التـوفيق-: إن المتأمل في آراء العلماء يجد أن بعضهم ذهـب إلى أن هذا النوع من التفسير يُقبـل إذا توفـرت فيـه الشـروط المعـروفة - والتي أسلفنــا ذكـرها - وحتى القـائلين بهذا الرأي لا يرون تلك الاستنباطات والمعاني الإشـارية هي مراد الله تعالى وإنمـا جيء بهـا من باب الاعتبـار ونعني به الاستنباطات التي تشبـه استنبـاط الفقهاء، وهو القياس، والاستنباط المنضبط لا المنحرف، وكذلك يعدون كلام الصوفية في هذا البـاب مـن باب ذكر النظير بالنظير، ومـن الـذين ذهبوا إلى هـذا ابن الصلاح وابن

تيمية - رحمهما الله- وهؤلاء لا يعدون ذلك تفسيراً.

ومن العلماء من ذهب إلى أن ذلك يعد تفسيراً كالشاطبي - رحمه الله - في موافقاته، وغيره. هذا إن كان موافقاً للشروط، ولكن إذا جاء كلامهم على غير ذلك فهو من باب التفسير الباطني الباطل، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن العلماء الذين عدوا هذا النوع تفسيراً اعتمدوا على الأقوال التي تقول بأن لكل آية ظهراً وبطناً، وبعض أقوال نسبوها للصحابة رضي الله عنهم، والحق أن أقوى دليل أتوا به هو ما يروونه من أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه "لكل آية ظهر وبطن" وقد قال الحافظ الثقة ابن حزم "هذه كلها مرسلات لا تقوم بها حجة أصلاً، ولو صحت لما كان لهم في شيء منها حجة بوجه من الوجوه، لأنه لو كان كما ذكروا لكل آية ظهر وبطن، لكنا لا سبيل لنا إلى علم البطن منها بظن، ولا بقول قائل، لكن ببيان النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمره الله تعالى بأن يبين للناس ما نزل إليهم فإن أوجدونا بياناً عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنقل الآية عن ظاهرها إلى باطن ما صرنا إليه طائعين، وإن لم يوجدونا بياناً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فليس أحد أولى بالتأويل في باطن ما تحتمله تلك الآية من آخر من تأول أيضاً. ومن الباطل المحال أن يكون للآية باطن لا يبينه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه حينئذ لم يبلغ كما أمر الله. وهذا لا يقول به مسلم. فبطل ما ظنوه".(٩٩)

وقد علق أحمد شاكر(١٠٠) على رواية بلفظ آخر كما جاء في تفسير الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حدّ ومطّلع" فقال هو واحد بإسنادين ضعيفين مع أنه صحح الحديث إلى قوله "لكل آية ظهر وبطن" والحق أن هذا الجزء ليس بجزء من الحديث ليس صحيحاً لأن جميع الروايات الصحيحة لم تذكر هذا الجزء ومن ثم فهذه الرواية شاذة لأنها خالفت رواية الثقات وقد أخرجه السيوطي بكامله عن ابن مسعود رضي الله عنه (١٩٣:٥٤).علماً بأن الجزء الأول منه وهو "أنزل القرآن على سبعة أحرف" حديث صحيح مشهور رواه ابن حبان في صحيحه(١٠١)، والهيثمي في مجمع الزوائد(١٠٢:٧:١٥٣).

وبعد أن ثبت بأن الروايات التي استدلوا بها روايات ضعيفة لا تقوى بها حجة. أقول: إن ما يسمى بالظاهر والباطن في كتاب الله ليس له أساس من الصحة

وبالتالي بطل قولهم والله أعلم.

وعلى هذا فإن قول ابن الصلاح كما يبدو لي والله أعلم هو المقبول في هذا الباب وذلك من خلال ما تبين لي باستقراء لكلام الصوفية في النصوص القرآنية.

**ب- الرأي الأمثل في التفسير الصوفي النظري:**

إذا نظرنا فيما أورده ابن عربي من نظريات في كلام الله محملاً النصوص القرآنية ما لا تحتمل فإن نظريته الواضحة فيما يسمى بوحدة الوجود إنما هي نظرية كفر وإلحاد ونعني بها أن الوجود كله ما هو إلا مظاهر وهمية لله، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ولنوضح هذه النظرية بجلاء تام مع ايراد بعض الأمثلة لذلك:

أ- ما جاء في قوله تعالى: {إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم} [البقرة آية ٦،٧] قال ابن عربي في هذا النص (يامحمد ... إن الذين كفروا : ستروا محبتهم فيّ عنهم فسواء عليهم أأنذرتهم بوعيدك الذي أرسلتك به، أم لم تنذرهم لايؤمنون بكلامك، فإنهم لايعقلون غيري، وأنت تنذرهم بخلقي وهم ماعقلوه ولاشاهدوه، وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم أجعل فيهم متسعاً لغيري وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاماً في العالم إلا مني، وعلى أبصارهم غشاوة من بهائي عند مشاهدتي، فلا يبصرون سواي، ولهم عذاب عظيم عندي... أردهم بعد هذا المشهد السني إلى انذارك وأحجبهم عني، كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قرباً.. أنزلتك إلى من يكذبك، ويرد ما جئت به إليه مني في وجهك، وتسمع في ما يضيق له صدرك، فأين ذلك الشرح الذي شاهدته في اسرائك؟ فهكذا أمنائي على خلقي الذين أخفيتهم رضاي عنهم فلا أسخط عنهم أبداً"(١١٥:١:٨٧).

ب-وقد صرح في قوله تعالى: {وإلهكم إله واحد}[البقرة آية ١٦٣] حيث قال: "...إن الله تعالى خاطب في هذه الآية المسلمين، والذين عبدوا غير الله قربة إلى الله، فما عبدوا إلا الله، فلما قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فأكدوا ذكر العلة، فقال الله لنا: إن إلهكم والإله الذي يطلب المشرك القربة إليه بعبادة هذا الذي أشرك به واحد، فما أشركوا إلا بسببه فيما أعطاهم نظرهم. ومن قصد من أجل أمر ما فذلك الأمر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر أنه قصد،

كما يقال: من صحبك لأمر أو أحبك لأمر ولى بانقضائه، ولهذا ذكر الله أنهم يتبرأون منهم يوم القيامة، وما أخذوا إلا من كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم، لا انهم جهلوا قدر الله في ذلك، ألا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال: وإلهكم إله واحد؟ ونبههم فقال: قل سموهم فيذكرونهم بأسمائهم المخالفة أسماء الله، ثم وصفهم بأنهم في شركهم قد ضلوا ضلالاً بعيداً، أو مبيناً، لأنهم أوقعوا أنفسهم في الحيرة، لكونهم عبدوا ما نحتوا بأيديهم، وعلموا أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم من الله شيئاً، فهي شهادة من الله بقصور نظرهم وعقولهم....الخ "(٨٧:٤:١٠٦،١٠٧).

ومن هذا يتضح لي أن ابن عربي نحا نحو التفسير الباطني وخاصة عند حديثه عن التفسير الإشاري تهجم على علماء المسلمين الذين يسميهم بـ(علماء الرسوم) على حسب تعبيره وقد أثبت الإلهام لعلماء الباطن الذين علمهم الله، وأما علماء الرسوم فأخذوا علمهم ميتاً عن ميت، وهم أخذوا علمهم عن الله مباشرة واستدل بمقالة أبي يزيد البسطامي وهي التي قال فيها: "أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون حدثني فلان... وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلان... وأين هو؟ قالوا: مات. وكان الشيخ أبو مدين إذا قيل له: قال فلان. عن فلان، يقول: ما نريد نأكل قديداً، هاتوا ائتوني بلحم طري - يرفع همم أصحابه- فأولئك أكلوه لحماً طرياً، والواهب لم يمت، وهو أقرب إليكم من حبل الوريد".(٨٧:١:٢٧٩-١٢٨٠)

وقد بين ابن تيمية - رحمه الله - عند نقاشه لفكرة الحلول ووحدة الوجود فساد مذهب ابن عربي وأمثاله فقال: "فجاء الملاحدة الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة وزعموا أنهم أولياء الله وأن أولياء الله أفضل من الأنبياء وأنهم يأخذون عن الله بلا واسطة كابن عربي صاحب الفتوحات والفصوص فقال: إنه يأخذ من المعدن الذي أخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول، والمعدن عنده هو العقل، والملك هو الخيال، والخيال تابع للعقل، وهو بزعمه يأخذ عن الذي هو أصل الخيال، فلهذا صار عند نفسه فوق النبي، ولو كان خاصة النبي ما ذكروه لم يكن هو من جنسه فضلا عن أن يكون فوقه، فكيف وما ذكروه يحصل لآحاد المؤمنين، والنبوة أمر وراء ذلك" (١٠٣) ومعلوم أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء . وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب فقال تعالى:{ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصـــديقين والشهــداء والصـــالحين وحســن أولئــك رفيقــاً} [النســاء آية ٦٩]

وأن المسلمين خير الأمـم لقوله تعالى:{كنتم خير أمة أخرجت للناس}[آل عمران آية١١٠] وأن خير تلــك الأمـــة أصحـــاب النبي صلى اللــــه عليـــه وسلم لقـــوله تعـالى:{والسابقون الأولون مـن المهاجرين والأنصار والـذين اتبعـوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه} [التوبة آية١٠٠].

وبالجملة اتفقت طوائف السنه والشيعة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء، ولايكون من بعد الصحابة أفضل من اصحابه، وأفضـل أولياء الله تعالى أعظمهـم معرفة بما جاء به الرسول واتباعاً له، كالصحابة الـذين هم أكمل في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به، فهـو أفضل أولياء الله إذ كـانت أمـة محمد صلى الله عليـه وسلم أفضل الأمم، وأفضلهـا محـمد صلى الله عليه وسلم، وأفضلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١٠٣:٤٥-٤٧) .

**أقول**: ولم يدع أحدٌ من هؤلاء الصحابة أنه قد حدث له كشف وإلهام من الله مباشرة كما يقول ابن عربي وأمثاله .

وقـد علـق ابن تيمية (١٠٤) على مـن ادعى الإلهام من هـؤلاء فقـال: "والوحي وحيـان، وحى من الرحمن ووحي من الشيطان. فقال :{وإن الشيـاطين ليوحون إلى أوليـائهم ليجـادلوكم}[الأنعـام آية١٢١] وقـال تعـالى:{وكـذلك جعلنـا لكـل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا}[الأنعام آية ١١٢] وقال تعالى:{هل أنبّئكم على من تنزل الشياطين} [الشعراء آية ٢٢١]

وقـد ناقشهم ابن حزم قائلاً:"وإن المـدعين للإلهام والإدراك مـالا يدركه غيرهم بأول عقله، لا يتفق اثنان منهم على ما يدعيه كل منهم إلهـاماً أو إدراكاً، فصح بلا شـك أنهـم كـذبة وأن الذي بهـم وسـواس .وأيضـاً فإن الإلهـام دعـوى مجردة من الـدليل، ولـو أعطى كل امرىء بدعـواه المعراة، لما ثبت حق ولا باطـل، ولااستقـر ملـك أحد على حال ولا انتصـف مـن ظـالم، وأن مـاله مبـاح لى أخذه. وأن زوجه مبـاح لى وطـؤها.وهنـا لاينفك منـه، وقـد يقع في النفس وسـاوس كثيرة لايجـوز أن تكون حقاً وأشياء متضادة يكذب بعضها بعضا" (٩٩:١:١٩) .

ومـن ثمّ يتبين لنا فساد هذا المـذهب وأنه من أفعال الملاحدة الـذين أرادوا من ذلك هدم الإسلام والله أعلم .

# الفصل الثالث

## منهج القشيري في تفسيره لطائف الإشارات

وفيه خمسة مباحث

الأول

تفسير القشيري بالمأثور

الثاني

منهجه في القضايا اللغوية

الثالث

موقفه من القضايا العقدية

الرابع

موقفه من القضايا الفقهية

الخامس

منهجه فيما عرض له من علوم القرآن والإسرائيليات

## المبحث الأول
## التفسير بالمأثور

المقصود من التفسير بالمأثور هو إيضاح القرآن بالقرآن نفسه، وإيضاح القرآن بما أُثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وما نقل عن الصحابة والتابعين من بيان وتوضيح لالفاظ القرآن الكريم (٦٨)، (١٠٥) ويعد التفسير بالمأثور هو الأصل والمعتمد، فما صح منه أخذ به وإلا فهو مردود، وخاصة إذا كانت الروايات منقولة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وأما بالنسبة لقول الصحابي فهو المقدم، لأن الصحابة أعلم الناس بلغة العرب والمراد منها، فإن اختلف الصحابة في قضية ما جُمعَ بين أقوالهم إن أمكن ذلك، وإلا قُدم ابن عباس - رضي الله عنه- وهو الذي حظي بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم له بأن يعلمه الله التأويل.

وأما بالنسبة لأقوال التابعين في القرآن الكريم فمختلف فيها، والظاهر أنهم يعاملون معاملة الصحابة - رضي الله عنهم- فهم الذين نقلوا عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وخاصة الكبار منهم.

هذا بالنسبة للتفسير بالمأثور.

أماالتفسير بالرأي: فهو إعمال الفكر وإمعان النظر في آي القرآن الكريم معتمداً على أصول كمعرفة لغة العرب، وأشعارهم، والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وغير ذلك من شروط المفسر. فالرأي إن كان معتمداً على مثل ذلك قُبِل.

أما إذا اعتمد على الهوى واتباع مذهبٍ باطل، وماشابه ذلك فهو مردود على قائلة(٦٨)، (٩٢). والله أعلم.

والقشيري - رحمه الله- لم يكثر من التفسير بالمأثور، أما التفسير بالرأي فهو الغالب على كتابه (لطائف الإشارات) كما سيتضح هذا من خلال المباحث التالية إن شاء الله.

**ويلاحظ الباحث** خلال دراسته للطائف أن صاحبه سخر كل ملكاته وقدراته للوصول إلى معانية الإشارية والصوفية. وهاهو تفصيل منهجه في هذا النوع:

أولاً: إيضاح القرآن بالقرآن.
ثانياً: إيضاح القرآن بالسنة
ثالثاً: إيضاح القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

**أولاً: إيضاح القرآن بالقرآن:**

سلك القشيري في هذا القسم طرقاً لتوضيح معانية الإشارية حيث إنه عرضَ إلى المعاني الظاهرة، ثم سخر ذلك في استنباط ما يرمي إليه، وأحياناً يطالعنا باستخراج مايريد دون تقدمة لذلك، وتارة يقارن بين أمة وأمة أخرى وخاصة في القصص القرآني، وأخرى يمر على بعض النصوص مقتصراً على التفسير بالعبارة دون الإلتفات إلى الإشارات والمعاني الصوفية، وتفصيل ذلك كمايلي:

أ- استنباط ما يرمي إليه من خلال المعاني الظاهرة: وهاك بعض الأمثلة لبيان ذلك:

١- قوله تعالى: {ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين} [سورة البقرة آية٨] قال:(ولما تجردت أقوالهم عن المعاني كان وبال ماحصلوه منها أكثر من النفع الذي توهموه منها لانه تعالى قال: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} [سورة النساء آية ١٤٥] ولولا نفاقهم لم يَزْدَدْ عذابهم، ويقال لما عدموا صدق الأحوال لم ينفعهم صدق الأقوال، فإن الله تعالى قال: {والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون} [سورة المنافقون آية١] فكانوا يقولون نشهد إنك لرسول الله، وكذلك من أظهر من نفسه مالم يتحقق به افتضح عند أرباب التحقيق في الحال)(٦١:١:١٠٦)

عندما فضح الله المنافقين ووسمهم بالكذب، استنبط القشيري من هذا أن الذي يُظهر مالا يعتقد به فإنه سرعان ما ينكشف أمره عند أهل الفراسة من أصحاب هذا الطريق.

٢- قوله تعالى :{لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم}[سورة النساء آية١٤٨] قال:(قول المظلوم في ظالمه - على وجه الإذن له- ليس بسوء في الحقيقة، لكنه يصح وقوع لفظة السوء عليه كقوله تعالى :{وجزاء سيئة سيئة مثلها}[سورة الشورى آية٤٠] والجزاء ليس بسيئة .

ويقال : مَنْ عَلِمَ أن مولاه يسمع استحي من النطق بكثير مما تدعو نفسه إليه.

ويقال: الجهر بالسوء هو ما تسمعه نفسك منك فيما تُحَدثُ في نفسك من مساءة الخلق، فإن الخواص محاسبون على ما يتحدثون في أنفسهم بما لايطالب به كثير من العوام فيما يسمع منهم الناس)(١٠٦ :٣٨١:١)

ويلاحظ من هذا الاستنباط الذي ذهب إليه القشيري أن العبد إذا علم أن الله يعلم ماتوسوس به نفسه فعليه أن يستحي منه بما يتلفظ به في كثير من أقواله، فهذا أمر صحيح لا يُتَكلمُ فيه... وأما ما ذهب إليه من أن الخواص يحاسبون على حديث النفس ففي هذا مقال، حيث إن الذي يهم بسيئة ولم يعملها تكتب له حسنة.

هذا بالنسبة للذي يعزم على فعل السيئة ثم يعدل عنها فما بالك بالذي لايعزم عليها.بل كان ذلك منه مجرد حديث نفس، فمن باب أولى ألايحاسبه الله على ذلك. وهذا واضح في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم "من هم بسيئة فلم يعلمها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة".(٢٣٨:٥:٥٢)

٣- قوله تعالى: {أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهبْ نفسُكَ عليهم حسراتٍ إن الله عليم بما يصنعون} [سورة فاطر آية ٨]. قال:(معنى الآية: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً كمن ليس كذلك ؟ لايستويان!

ومعنى "زين له سوء عمله" أن الكافر يتوهم أن عمله حسن، قال تعالى:{وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا}[سورة الكهف آية ١٠٤]

ثم الراغب في الدنيا يجمع حلالها وحرامها، ويحوش حطامها، ولايفكر في زوالها، ولا في ارتحاله عنها قبل كمالها، فلقد زين له سوء عمله، والذي يتبع شهواته ويبيع مؤبد راحاته في الجنة بساعةٍ فلقد زين له سوء عمله. وإن الذي يؤثر على ربه شيئاً من المخلوقات لُهوَ من جملتهم. والذي يتوهم أنه إذا وجد نجاته ودرجاته في الجنة - وأن هذا يكفيه... فقد زُيِّن له سوء عمله حيث يتغافل عن حلاوة المناجاة. والذي هو في صحبة حظوظه ولايؤثر حقوق الله فلقد زين له سوء عمله فرآه حسناً)(١٩٤:٣:١٠٦)

والمعاني التي ذهب إليها القشيري في هذه الآية معانٍ صحيحة إلا أن قوله :(والذي يتوهم أنه إذا وجد نجاته ودرجاته في الجنة - وأن هذا يكفيه... فقد زين له سوء عمله فرآه حيث يتغافل عن حلاوة المناجاة) فيه نظر حيث إن

العبد الذي يعبد ربه ابتغاء ثواب ربه لايمكن أن يُعَد ممن زين له سوء عمله، وخاصة أن الله عز وجل مدح الذين يدعونه خوفاًوطمعاً
كما جاء في قوله تعالى: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون}[سورة السجدة آية ١٦]

**ب-استنباط المعاني الصوفية دون تقدمة لذلك:**

١- قوله تعالى :{فحسبه جهنم}[سورة البقرة آية ٢٠٦] قال: (يعني ماهو فيه في الحال من الوحشة وظلمات النفس وضيق الاختيار حتى لايسعى في شيء غير مراده، فيقع في كل لحظة غير مرة في العقوبة والمحنة، ثم إنه منقول من هذا العذاب إلى العذاب الأكبر قال الله تعالى: {ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر}[سورة السجدة آية٢١](١٠٦ :١:١٧١)

ومقالته في قوله تعالى :(فحسبه جهنم) أنه بمعنى الوحشة وظلمات النفس لايقبل البته لأن الآية واضحة لاتحتاج إلى تأويل حيث إن المراد بـ "جهنم" النار التي أعدها الله للكافرين والمفسدين والعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تؤول بغير هذا.

٢- قوله تعالى:{وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون}[سورة الأعراف آية ٢٠٤] قال :(استمعوا بسمع الإيمان والتصديق، وانصتوا بصون الخواطر عن معارضات الاعتراض، ومطالبات الاستكشاف . ومن باشر التحقيقُ سَّره لازم التصديق قلبَهُ.

والإنصاتُ- في الظاهر - من آداب أهل الباب، والإنصات- بالسرائر من آداب أهل البساط، قال الله تعالى في نعت تواصي الجن بعضهم لبعض عند شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم {فلما حضروه قالوا: أنصتوا}[سورة الأحقاف آية ٢٩]، فإذا كان الحضور إلى الواسطة عليه السلام يوجب هذه الهيبة، فلزوم الهيبة وحفظُ الأدب عند حضور القلب بشهود الربّ أولى وأحق، قال تعالى:{وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا}[سورة طه آية ١٠٨](١٠٦:١:٦٠٠)

٣- قوله تعالى: {وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون} [سورة العنكبوت آية ١٣]

يلحق القشيري بهؤلاء الكافرين أصحاب الدعاوى والمتشبهين بأهل الحقائق مستدلاً

بقـوله تعـالى: {قل هاتوا برهانكـم إن كنتم صادقين} [سورة البقـرةآية١١١](٩٠:٣:١٠٦)

**ج-المقارنة بين أهل الكتاب وأمّة محمد - صلى الله عليه وسلّم-:**

١- قـوله تعالى: {يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمـت عليكم وأني فضلتكم على العـالمين} [سـورة البقـرة آية ٤٧] قـال :(أشهَـد بني اسـرائيل فضـل أنفسهـم فقـال:"وأني فضلتكم على العالمين" وأشهد المسلمين من أمـة محمد صلى الله عليه وسلم فضل نفسه فقال: {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفـرحوا} [سورة يونس آية٥٨]

فشتـان بين مَنْ مشهودُه فضـلُ نفسه، وبين مَنْ مشهودُه فضـل ربه، فشهود العبد فضـل نفسـه يوجب له الشكر وهـو خطـر الإعجاب، وشهـود العبـد فضل الحق الذي هو جلاله في وصفه وجماله في استحقاق نعته- يقتضي الثناء وهو يوجب الإيجاب) (٨٨:١:١٠٦)

٢- قـوله تعالى: {وإذ واعدنا مـوسى أربعين ليلة ثم اتخـذتم العجـل من بعده وأنتم ظـالمون} [سـورة البقـرة آية٥١] قـال:(شتـان بين أمـة وأمـة، فـأمة مـوسى عليه السلام- غـاب نبيهم عليه السلام أربعين يومـاً فاتخذوا العجـلَ معبودهم ورضوا بأن يكـون لهـم بمثل العجل معبـودا، فقـالوا: {هذا إلهكـم وإلـه موسى فنسيَ} [سـورة طه آية ٨٨] وأمة محمـد المصطفى صلى الله عليـه وسلم مضى من وقت نبيهـم سنـون كثيرة فلـو سمعـوا واحداً يذكـر في وصـف معبـودهم مـا يوجب تشبيهـا لمـا أبقَـوا على حُشاشَتهـم و"الحشاشه" بالضـم بقيـة الـروح في المـريض والجريح (١٠٧) - ولو كان في ذلك ذهاب أرواحهم.

ويقـال: إن موسى - صلوات الله عليه - سلم أمته إلى أخيـه فقال: اخلفني في قـومي، وحين رجع وجدهـم وقعـوا في الفتنة، ونبينا - صلـوات الله عليه - توكـل على اللـه فلم يُشر على أحد في أمـر الأمـة، وكـان يقـول في آخر حاله :"الـرفيق الأعلى" (١٦١٧:٤:٥٢). فـانظر كيـف تولى الحـق رعـاية أمتـه في حفـظ التـوحيد عليهـم. لعمـري يضيعـون حدودهـم ولكـن لا ينقضــون توحيـدهم.) (٩٠:١:١٠٦، ٩١)

٣- قـوله تعـالى: {قال عيسى ابن مـريم اللهـم ربنا أنزل علينـا مـائدة مـن السماء تكـون لنا عيداً لأولنا وآخرنا، وآية منـك وارزقنا وأنت خير الـرازقين} [سـورة المـائدة آية ١١٤]. قـال:(شتـان بين أمـة طلـب لهم نبيهـم سكـوناً بإنزال المـائدة

عليهم، وبين أمة بدأهم - سبحانه- بإنزال السكينة عليهم، من غير سؤال أحد، قال الله تعالى: {هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم} [سورة الفتح آية ٤]. وقال في صفتهم (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) [سورة الأنفال آية ٢]. وفرق بين من زيادة إيمانه بآياته التي تتلى عليهم وبين من يكون سكونهم إلى كرامات وعطايا تُباح لهم (١٠٦:١:٤٥٥، ٤٥٦). ومن الملاحظ في هذا النوع أن المقارنة التي عقدها القشيري بين أمة وأخرى إنما هي إشارات ولمحات وما كان ليتعرض لمثل هذا إلا عند مروره بقصص القرآن الكريم، وخاصة بين أمة موسى عليه السلام وبين أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

**د- التفسير بالعبارة دون الإشارة:**

١- قوله تعالى: {والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، ووجد الله عنده فوفاه حسابه، والله سريع الحساب} [سورة النور آية ٣٩]. قال: وقال تعالى: {وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} [سورة الكهف آية ١٠٤]. وقال: {ويحسبون أنهم على شيء} [سورة المجادلة آية ١٨]. ومن أمّل السراب شراباً فلا يلبث إلا قليلاً حتى يعلم أنه كان تخييلاً، فالعطش يزداد، والروح تدعو للخروج) (١٠٦:٢:٦١٥).

٢- قوله تعالى:{فلما تراءا الجمعان قال أصحابُ موسى إنا لَمُدركون. قال:كلا إن معى ربي سيهدين} [سورة الشعراء آية ٦١، ٦٢]. قال:( فكان كما قال، إذهداهم الله وأنجاهم وأغرق فرعون وقومه وأقصاهم، وقد قال سبحانه: {واعلموا أن الله مع المتقين} [سورة البقرة آية ١٩٤، التوبة آية ٣٦، ١٢٣]. ينجيهم من كل بلاء، ويخُصهم بكل نعمة) (١٠٦:٣:١٢).

٣- قوله تعالى: {تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألاإن الله هو الغفور الرحيم} [سورة الشورى آية ٥]. قال: (أى تكاد السموات تتشقق من عظمة مَن فوقهن وهو الله تعالى، والفوقية هنا فوقية رتبة، وذلك من شدة هيبتهن من الله .....

ويقال إنه على عادة العرب إذا أخبروا عن شيء قالوا كادت السموات تنشق له.. وهنا لقبح قول المشركين ولجرأتهم على الله تعالى، ولعِظم قولهم كادت السموات تنشقُّ.. قال تعالى:{لقد جئتم شيئاً إدا. تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً. أن دعَوا للرحمن ولدا} [سورة مريم آية

٨٩-٩١] وعلى هذا التأويل :"يتفطرن من فوقهن" أي إلى أسفلهن، أي تتفطر جملتها). (١٠٦:٣:٣٤٢)

والمعنى الأول الذي ذكره هو الظاهر في تفسير هذه الآية لموافقته للسياق، وهو الذي ذهب إليه أبو السعود في تفسيره (١٠٨) أما المعنى الثاني فللإمام النسفي مقال حسن فيه قال رحمه الله(كان القياس أن ينفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر، لأنها جاءت من الذين تحت السموات، ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثره في جهة الفوق. كأنه قيل: كدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن)(١٠٩).

**ثانياً: إيضاح القرآن بالسنة:**

مما تناوله القشيري في منهجه أنه كان يكشف عن المعاني من خلال استدلاله بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي خير بيان لكتاب الله بعد إيضاح القرآن بالقرآن

ويلاحظ الدارس أن القشيري خلط في تفسيره بين الحديث المقبول والمردود، وأحياناً يستدل بأحاديث موضوعة علما بأنه كان محدثا يروي الأحاديث بسنده عن شيوخه كما وضحنا هذا في الفصل الأول، عند الكلام عن حياته العلمية فكان الأولى أن يبتعد هؤلاء العلماء عن الوقوع في مثل هذه المزالق... وهاك بيان ذلك:

**أ- الإستدلال بالأحاديث المقبولة:**

في هذا القسم استدل القشيري بالأحاديث ليقيم عليها بعض المعاني والإشارات الصوفيه، وأحياناً يقتصر على التفسير بظاهر النص، كما عودنا في منهجه.

فمن أمثلة ما تعرض إليه في تفسيره بين الإشارة والعبارة :

١- قوله تعالى: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما} [سورة البقرة آية ٢١٩]. قال:(الخمر ما خامر العقول، وكما أن الخمر حرام بعينها فالسكر حرام بقوله صلى الله عليه وسلم:"حُرمت الخمر بعينها، والسكر من كل شراب" (١١٠) فمن سَكِرَ من شراب الغفلة استحق ما يستحق شارب الخمر من حيث الإشارات، فكما أن السكران ممنوع من الصلاة فصاحب السُكْر بالغفلة محجوب عن المواصلات وأوضح شواهد الوجود، فمن لم يُصدّق فليجرب)(١٠٦:١:١٧٦)

٢- قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه

وسلموا تسليما} [سورة الأحزاب آية ٥٦]. قال :(أراد الله- سبحانه - أن تكون للأمة عنده - صلى الله عليه وسلم- يَدُ خدمة كما له بالشفاعة عليهم يَدُ نعمة، فأمرهم بالصلاة عليه، ثم كافأ- سبحانه- عنه، فقال صلى الله عليه وسلم:" من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشر مرات". (٢٨٨:١:٥٠) وفي هذا إشارة إلى أن العبد لايستغني عن الزيادة من الله في وقت من الاوقات، إذ لارتبة فوق رتبة الرسول، وقد احتاج إلى زيادة صلوات الأمة عليه ) (١٧٠:٣:١٠٦).

٣- قوله تعالى: {والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم} [سورة محمد آية ١٢]. قال :(الأنعام تأكل من أي موضع بلا تمييز، وكذلك الكافرُ لاتمييز له بين الحلال والحرام. كذلك الأنعام ليس لها وقت لأكلها، بل في كل وقت تقتات وتأكل، وكذلك الكافر، وفي الخبر:" إنه يأكل في سبعة أمعاء" (٢٠٦٢:٥:٥٢).

أما المؤمن فيكتفي بالقليل كما في الخبر :"إن كان ولابد فثلثٌ للطعام وثلثٌ للشراب وثلث للنفس" و"ماملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه" (٢٨١:٢:٢٩) ويقال: الأنعام تأكل على الغفلة، فمن كان في حال أكله ناسياً ربّه فأكلُه كأكل الأنعام.) (٤٠٧:٣:١٠٦)

وقد أورد أحاديث مقبوله مكتفياً بالتفسير بالعبارة دون الإشارة منها:

١- قوله تعالى: {من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون} [سورة المائدة آية ٣٢]. قال: (هذا قريب مما قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من سن سنه حسنه فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة"(٥٠٧:٢:٥٠) (٤٢٠:١:١٠٦)

٢- قوله تعالى:{ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن} [سورة التوبة آية٦١] قال:(بسطوا اللائمة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فعابوه بما هو أمارة كرمه، ودلالة فضله، فقالوا: إنه بحسن خلقه يسمع ما يقال له، فقال عليه السلام:"المؤمن غر كريم، والمنافق خب لئيم) (١٨٧:٢:٢٩)) (٤٠:٢:١٠٦، ٤١)

٣- قوله تعالى: {وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى} [سورة

الفجر آية ٢٣] قال: (يقال: تقاد جهنم بسبعين ألف زمام (٢١٨٤٠:٤:٥٠) وفي ذلك اليوم يتذكر الإنسان .... ولا ينفعه التذكر، ولا يقبل منه العذر)(٧٢٧:٣:١٠٦)

ب- الاستدلال بالأحاديث المردودة:

١- قوله تعالى: {فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً} [سورة النساء آية٤] قال: (دل هذا على أن طعام الفتيان الأسخياء مرىء لأنهم لا يطعمون إلا عن طيب نفس، وطعام البخلاء ردىء لأنهم يرون أنفسهم وإنما يطعمون عن تكلف لا عن طيب نفس. قال صلى الله عليه وسلم: "طعام السخى دواء، وطعام البخيل داء" (٩٨:٦:٤٩)، (٥٢٩:٥٤) (١١١)، (١١٢) (٣١٣:١:١٠٦).

٢- قوله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، والله على كل شيء قدير}[سورة الأنفال آية٤١] قال: (الجهاد قسمان: جهاد الظاهر مع الكفار، وجهاد الباطن مع النفس والشيطان وهو الجهاد الأكبر - كما في الخبر وكما أن في الجهاد الأصغر غنيمة عند الظفر، ففي الجهاد الأكبر غنيمة وهو أن يملك العبد نفسه التي كانت في يد العدو: الهوى والشيطان.

فبعدما كانت ظواهره مقرا للأعمال الذميمة، وباطنه مستقراً للأحوال الدّنية يصير محل الهوى مسكن الرضا، ومقر الشهوات والمنى مُسلَمَا لما يردُ عليه من مطالبات المولى، وتصير النفس مُستلَبة من أسر الشهوات، والقلب مُختطفاً من وصف الغفلات، والروح منتزعة من أيدي العلاقات، والسر مَصوناً عن الملاحظات (٤٢٦،٤٢٥:١:١٠٦).

والخبر الذي يعنيه القشيري هو المشهور على الألسنة "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"(٤٩٣:١٣:١٦)،(١١٣)،(٤٢٥،٤٢٤:١:١١١)(٥٩٥:٥٤).

٣- قوله تعالى: {وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين} [سورة الأنبياء آية١١] قال: (إن الله يمهل الظالم حيناً لكنه يأخذه أخذ قهر وانتقام، وقد حكم الله بخراب مساكن الظالمين، وقد جاء الخبر: "لو كان الظلم بيتاً في الجنة لسلط عليه الخراب" [هذا الحديث لم أجده] فإذا ظلم العبد نفسه حرم الله أن يقطنها التوفيق، وجعلها موطن الخذلان، فإذا ظلم قلبه بالغفلة سلط

عليه الخواطر الردية التي هي وساوس الشيطان ودواعي الفجور، وعلى هذا القياس في القلة والكثرة، إن الروح إذا خربت زيلتها الحقائق والمحابّ، واستولت عليها العلائق والمساكنات) (١٠٦:٢:٤٩٥) .

ومن الأمثلة السابقة يتبين بعد تخريج الأحاديث وتحقيقها أنه ذكر أحاديث ضعيفة وأخرى موضوعة. بل استدل بما لا أصل له ثم بنى على ذلك أحكاماً واستخرج اشارات ومعاني وإن كانت في بعض الأحيان معاني مقبولة فلا نجد له عذراً أن يسلك هذا المسلك.

**ثالثا: إيضاح القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:**

١- قوله تعالى: {هذا فليذوقوه حميم وغساق} [سورة ص آية٥٧] قال: (حميم: هو الماء الحار، وغساق: هو عصارة أهل النار، ويقال: هو زمهرير جهنم)(١٠٦:٣:٢٦٠).

والقولان اللذان ذكرا في تفسير كلمة "غساق" رويا عن ابن عباس رضي الله عنهما(١١٤) وذكر القرطبي أن الزمهرير في معنى الغساق روى عن ابن عباس، والمعنى الآخر وهو عصارة أهل النار روى عن محمد بن كعب(٧٢:١٥:٢٢٢).

٢- قوله تعالى: {يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث... الآية) [سورة الزمر آية٦] قال: (في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. ذكرهم نسبتهم لئلا يعجبوا بأحوالهم)(١٠٦:٣:٢٦٩).

والمعاني التي أوردها في لفظ - ظلمات- ذكرت عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك (٧٢:١٥:٢٣٦).

٣- قوله تعالى: {وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا} [سورة الفتح آية ٢١] قال: (قيل: فتح الروم وفارس. وقيل: فتح مكة)(١٠٦:٣:٤٢٨).

وقوله: فتح الروم وفارس مروي عن ابن عباس وغيره، وقوله: فتح مكه مروي عن قتادة، وابن قتيبة (١١٤:٧:١٦٩).

وهذا النوع من التفسير - بأقوال الصحابة والتابعين - قليل جداً، وجدير بالذكر ان القشيري لم يذكر خلال تفسيره في هذا القسم أياً من الصحابة أو التابعين بالإسم كما هو واضح من الأمثلة السابقة.

## المبحث الثاني
## منهجه في القضايا اللغوية

يجد الدارس لمنهج القشيري - رحمه الله - في لطائفه أنه تعرض لقضايا لغوية منها: تفسيره لمفردات القرآن الكريم، وبعض القضايا البلاغية والنحوية، والأمور الصرفية والاشتقاق، وكذلك يجد الباحث أنه أكثر من الشعر الصوفي ليستدل به على ما أراد من المعاني الصوفية، وهذا واضح للقارىء في كل مكان من هذه اللطائف. وسيتضح هذا المنهج خلال تناول تلك القضايا بمشيئة الله تعالى:

**أولاً: تفسير المفردات:**

**يلاحظ** في هذا المجال أن القشيري تعرض لمفردات القرآن فراح يفسرها تفسيراً لغوياً دون أن يعرض لإشارات أو معانٍ أخرى، وأحياناً كان يأتي إلى بعض ألفاظ القرآن الكريم فيبرزها من الناحية اللغوية، ومن ثم يبني عليها معاني إشارية وصوفية.

**أ- تفسيره المفردات لُغوياً:**

ومن أمثلة ذلك ما أورده في تفسير الآيات التالية:

١- قوله تعالى: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم. كالمهل يغلي في البطون. كغلي الحميم} [سورة الدخان (٤٣-٤٦)] قال: ("الأثيم": مرتكب الكبيرة "المهل". النحاس المذاب "الحميم": الماء الحار) (٣٨٦:٣:١٠٦).

٢- قوله تعالى: {وحملناه على ذات ألواح ودسر}[سورة القمر آية١٣] قال: (وحملنا نوحاً على "ذات ألواح" أي سفينة "ودُسُر" يعني المسامير وهي جمع دسار أي مسمار) (٤٩٦:٣:١٠٦).

٣- قوله تعالى: {خلق الإنسان من صلصال كالفخار} [سورة الرحمن آية١٤] قال: (والصلصالُ الطين اليابس الذي إذا حُرك صَوّتَ كالفخار. ويقال: طين مخلوط بالرمل) (٥٠٦:٣:١٠٦).

٤- قوله تعالى: {مدهامتان} [سورة الرحمن آية ٦٤] قال: (أي : خضراوان خُضرة تضرب إلى السواد. فالدهمة السواد والفعل منه إدهامُ، والاسم منه مُدهامُ، وللمؤنث مدهامّة، ولتثنية المؤنث مدهامتان) (٥١٤:٣:١٠٦).

٥- قوله تعالى: {كأنهم حمر مستنفرة. فرت من قسورة} [سورة المدثر آية ٥٠،٥١] قال: (كأنهم حُمرٌ نافرة فرت من أسد} (١٠٦:٣:٦٥٣).

٦- قوله تعالى: {وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً} [سورة النبأ آية١٤] قال: ("المعصرات": الرياح التي تعصر السحاب "ماء ثجاجا" مطراً صبابا) (١٠٦:٣:٦٧٦).

٧- قوله تعالى: {وإذا البحار سُجرت}[سورة التكوير آية٦} قال: (أوقدت - من سَجَرتُ التنور أسجُره سجرا، أي أحميتُه)(١٠٦:٣:٦٩٣).



**ب- تفسير المفردات وما بنى عليها من المعاني والإشارات:**

ومن أمثلته ما أورده في الآيات التالية:

١- قوله تعالى: {الحمدلله رب العالمين}[سورة الفاتحة آية١] قال: (الرب هو السيد، والعالمون جميع المخلوقات، واختصاص هذا الجمع بلفظ العالمين لا شتماله على العقلاء والجمادات فهو مالك الأعيان ومنشيها، وموجد الرسوم والديار بما فيها. ويدل اسم الرب أيضاً على تربية الخلق، فهو مرب نفوس العابدين بالتأييد ومرب قلوب الطالبين بالتسديد، ومرب أرواح العارفين بالتوحيد، وهو مرب الأشباح بوجود النعم، ومرب الأرواح بشهود الكرم.

ويدل اسم الرب أيضاً على إصلاحه لأمور عباده من ربيت العديم أربه، فهو مصلح أمور الزاهدين بجميل رعايته، ومصلح أمور العابدين بحسن كفايته، ومصلح أمور الواجدين بقديم عنايته، أصلح أمور قوم فاستغنوا بعطائه، وأصلح أمور آخرين فاشتاقوا للقائه، وثالث أصلح أمورهم فاستقاموا للقائه)(١٠٦:١:٤٦،٤٧)، والعديم الذي لا مال له.

٢- قوله تعالى: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير}[سورة البقرة آية١٠٦] قال: (النسخ الإزالة أي ما ينقلك من حال إلى ما هي فوقها وأعلى منها فغصن وصلك أبداً ناضر، ونجم عزك أبداً ظاهر، فلا ننسخ من آثار العبادة شيئاً إلا وأبدلنا عنه أشياء من أنوار العبودية، ولا نسخنا من أنوار العبودية أشياء إلا أقمنا مكانها أشياء من أقمار العبودة)(١٠٦:١:١١١).

إن المتأمل أدنى تأمل في كلام القشيري هذا يدرك أن الآية لا تحتمله لامن قريب ولا من بعيد، فالآية ترد زعم المشركين القائلين ان النبي صلى الله عليه

وسلم يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه(١١٥)
ومن جهة أخرى إن الإشارات التي ذهب إليها في هذه الآية ليس لها دليل شرعي لا من كتاب ولا من سنة على حدّ علمي. ومن ثم فإن مثل هذه المعاني خطأ في الاستدلال والمدلول معاً.

٤- قوله تعالى: {ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً} [سورة النساء آية ٤٧] قال: (وقوله: {وكان الله شاكراً عليماً} أي والله شاكر عليم، ومعنى كونه شاكراً أنه مادحٌ للعبد ومُشهدٌ عليه فيما يفعله لأن حقيقة الشكر وحدّهُ الثناء على المحسن بذكر احسانه، فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر احسانه إليه الذي هو نعمته عليه، والربّ يشكر للعبد أن يثني عليه بذكر احسانه الذي هو طاعته له، فإن الله يثني عليه بما يفعله من الطاعة مع علمه بأن له ذنوباً كثيرة.

ويقال يشكره - وإن عَلِمَ أنه سيرجع في المستأنف إلى قبيح أعماله. ويقال يشكره لأنه يعلم ضعفه، ويقال يشكره لأنه يعلم أنه لا يعصي وقصدُه مخالفة ربه ولكنه يذنب لاستيلاء أحوال البشرية عليه من شهوات غالبة. ويقال يشكره لأن العبد يعلم في حالة ذنوبه أن له رباً يغفر له)(١٠٦:١:٣٨٠:٣٨١)

٤- قوله تعالى: {واستفتحوا وخاب كلُّ جبار عنيد} [سورة ابراهيم آية١٥] قال: (الاستفتاح طلب الفتح، والفتح القضاء، واستعجلوا حلول القضاء مثل قولهم: {إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء} [سورة الأنفال آية٣٢] وغيره فلما نزل بهم البلاء، وتحقق لهم الأمر لم ينفعهم تضرعهم وبكاؤهم، ولم تُقبل منهم صدقتهم وفداؤهم، وندموا حين لا ندامة، وجزعوا بعد ما عدموا السلامة.

ويقال: "واستفتحوا": بغير الرسل، ولما وجد الرسل إصرار قومهم سألوا النصرة عليهم من الله كقول نوح - عليه السلام: {ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديار} [سورة نوح آية ٢٦] وقول موسى عليه السلام: {ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم} [سورة يونس آية ٨٨] فأجابهم الله بإهلاكهم. ويقال: إذا اشتد البلاء وصدق الدعاء قرب النجاء) (١٠٦:٢:٢٤٤:٢٤٥)
ومن خلال ما مر من الأمثلة نجد أن القشيري - رحمه الله - أتى بمعانٍ وإشارات منها ما هو مقبول ومنها ما لا ينبغي أن نحمل النصوص عليه

لأنها لا تحتمله .

**ثانياً: القضايا النحوية والصرفية:**

يلاحظ الباحث أن القشيري قلما عرض للقضايا النحوية في لطائفه أما بالنسبة للصرف وقضاياه فلم يورد في لطائفه إلا اليسير منها كما سيظهر هذا بعد قليل بمشيئة الله.

وكعادته نجد أن القشيري قد سخر هذه القضايا لإبراز معانيه واشاراته الصوفية المتكلفة.

**أولاً: القضايا النحوية:**

وبالجملة في هذا الباب كان يعرض لإعراب بعض الألفاظ، ثم يتسلسل في إبراز المعاني إما بالعبارة وإما بالإشارة، ومثال ذلك ما أورده في الآيات التالية:

١- قوله تعالى: {صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون} [سورة البقرة آية١٣٨] قال: (معناه الزموا صبغة الله، فهو نصب بإضمار فعل. والإشارة أن العبرة بما وضع الحق لا بما جمع العبد، فما يتكلفه الخلق فإلى الزوال مآله، وما أثبت الحق عليه الفطرة فبإثباته العبرة.

وللقلوب صبغة وللأرواح صبغة وللأسرار صبغة وللظواهر صبغة.صبغة الأشباح والظواهر بآثار التوفيق، وصبغة الأرواح والسرائر بأنوار التحقيق) (١٠٦:١:١٣٠).

٢- قوله تعالى: {ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، والمقيمين الصلاة، والمؤتون الزكاة، والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً} [سورة النساء آية ١٦٢] قال: (وخصّ "المقيمين الصلاة" في الإعراب فنصب اللفظ باضمار أعني على المدح لما للصلاة من التخصيص من بين العبادات لأنها تالية الإيمان في أكثر المواضع في القرآن، ولأنّ الله - سبحانه - أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بها ليلة المعراج بغير واسطة جبريل عليه السلام... وغير هذا من الوجوه) (١٠٦:١:٣٨٩،٣٩٠)

٣- قوله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين} [سورة الأنعام آية٥٢] قال: (ويقال تقيدت دعوتهم بالغداة والعشي لأنها من الأعمال الظاهرة، والأعمال الظاهرة مؤقتة، ودامت إرادتهم فاستغرقت

جميع أوقاتهم لأنها من الأحوال الباطنة، والأحوال الباطنة مسرمدة غير مؤقتة، فقال: (يدعون ربهم بالغداة والعشي) ثم قال (يريدون وجهه) أي مريدين وجهه فهي في موضع الحال). (٤٧٦:١:١٠٦).

٤- قوله في البسملة: (الباء مكسورة في نفسها، عملها الخفض لأنها من الحروف الجارة للأسماء، وهي صغيرة القامة في الخط، ونقطها الذي تتميز به عن غيرها واحد وهو نهاية القلة، ثم موضع هذه النقطة أسفل الحرف، فهي تشير إلى التواضع والخضوع بكل وجه).(٥١٦:١:١٠٦)

٥- قوله تعالى: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} [سورة الأنفال آية٦٤] قال: (أحسنُ التأويلات في هذه الآية أن تكون "مَنْ" في محل النصب، أي ومن اتبعك من المؤمنين يكفيهم الله.

ومن التأويلات في العربية أن تكون "مَنْ" في محل الرفع أي حسبك مَنْ اتبعك من المؤمنين.

وقد عُلِم أن استقلال الرسول - صلى الله عليه وسلم- كان بالله لا بمن سوى الله، وكلٌّ مَنْ هو سوى الله فمحتاجٌ إلى نصرة الله، كما أن رسول الله محتاج إلى نصرة الله) (٦٣٧:١:١٠٦)

والحق أن الخلاف في اعراب قوله تعالى: "ومن اتبعك من المؤمنين" يرجع إلى معنى هذه الآية، والذي رجحه القشيري من وجوه الإعراب أن "مَنْ" في محل النصب بفعل مقدر عُلِم مما ذكر في قوله تعالى: "حسبك الله" والتقدير "ويكفي من اتبعك" (١١٦) وهذا هو الظاهر من معنى الآية خاصة أن هذا يوافق ما هو معلوم بأن الإعراب فرع المعنى.

٦- قوله تعالى: {ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر. حكمة بالغة فما تغن النذر} [سورة القمر آية ٤،٥] قال: ("حكمة بالغة..." بدل من (ما) فيما سبق: (ما فيه مزدجر).

والحكمة البالغة هي الصحيحة الظاهرة الواضحة لمن تفكر فيها) (٤٩٤:٣:١٠٦)

٧- قوله تعالى: {قل هو الله أحد} [سورة الإخلاص آية١] قال: (ويقال: "هو" مبتدأ، و "الله" خبرٌ ثانٍ كقولهم: هذا حلوٌ حامض) (٧٨٢:٣:٦٠١)

**ثانياً: القضايا الصرفية:**

١- قوله في البسملة: (الاسم مشتق من السمو والسِّمَة، فسبيل من يذكر هذا الاسم

أن يتسم بظاهرة بأنواع المجاهدات، ويسمو بهمته إلى محالّ المشاهدات فمن عدم سمة المعاملات على ظاهره، وفقد سموّ الهمة للمواصلات بسرائره لم يجد لطائف الذكر عند قالته، ولا كرائم القرب في صفاء حالته) (١:٦٠١/٥٢،٥٣) .

٢- قوله تعالى: {ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم}[سورة يونس آية٦٢] قال: (الولّي على وزن فعيل مبالغة من الفاعل، وهو مَنْ توالت طاعاته، من غير أن يتخللها عصيان.

ويجوز أن يكون فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول، فيكون الولّي من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، ويكون بمعنى كونه محفوظاً في عامة أحواله من المحن.

وأشد المحن ارتكاب المعاصي فيعصمه الحق - سبحانه - على دوام أوقاته من الزلات) (١٠٦،٢:١٠٤،١٠٥)

ويبدو مما سبق أن القشيري لم يكن ليقحم نفسه في مباحث نحوية أو صرفية لا فائدة من إيرادها، وإنما كان يأخذ من هذه القضايا ما يُعينه ليبني عليها معانيه الصوفية والإشارية.

وهذا الأمر عمل لا ريب أنه يبرز مهارة القشيري.

**ثالثاً: القضايا البلاغية:**

أعرف بداية البلاغة لغة واصطلاحاً:

أولاً: البلاغة لغة: (٦٠:٦٣)، (١٠٠٧:١٠٧)

الوصول والانتهاء

ثانياً: البلاغة اصطلاحاً:

يقول الراغب في معنى البلاغة "البلاغة تقال على وجهين: أحدهما: أن يكون بذاته بليغاً، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف، صواباً في موضوع لغته، وطبقاً للمعنى المقصود، وصدقاً في نفسه، ومتى اخْتُرِمَ وصف من ذلك كان ناقصاً في البلاغة.

والثاني: أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمرا فَيَرِدَهُ على وجه حقيق أن يقبله المقول له، وقوله تعالى: {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً} [سورة النساء آية٦٣] يصح حمله على المعنيين" (٦٠:٦٣،٦١)

ومن هذا يتبين أن البلاغة تحتاج إلى اختيار الألفاظ، ثم المعاني التي تصبّ في تلك القوالب، وكذلك يكون المتكلم مؤثراً في نفس السامع فيفهم السامع من المتكلم مرادَه.

وبعد هذا البيان يجد الدارس لكتاب اللطائف، أن الإمام القشيري قد تعرض لبعض القضايا البلاغية دون توسع في مسائلها وتفريعاتها، بل نجد أنه أشار إليها اشارات سريعة منها: قضية التكرار، ومعاني الحروف، والاستفهام، والتقديم والتأخير.

**١- التكرار:**

التكرار كما عرفه بعض العلماء منهم الخطابي - رحمه الله - بأنه إعادة اللفظ في أكثر من موطن مع زيادة الفائدة في تلك الزيادة وهو ما يسمى بالتكرار المحمود"(١١٧)

وعرفه الزركشي - رحمه الله -: "بأنه إعادة اللفظ أو مرادفه خشية تناسي الأول لطول العهد به"(١١٨)

والتعريف الذي يبدو لي واضحاً "هو اعادة اللفظ نفسه في سياق واحد، فإذا لم يتوفر هذان الشرطان، أي إذا لم يكن المُعاد اللفظ نفسه، أو إذا ذكر اللفظ أكثر من مرة، ولكن لكل موضع سياقه الخاص، ومعناه الخاص، فإن ذلك لانسميه تكراراً"(١١٩)

وعلى هذا التعريف - الأخير - فلا يوجد تكرارٌ في كتاب الله والقشيري - رحمه الله - قد عرض لتلك القضية، فنجد أنه قد نفى التكرار في كتاب الله تعالى، وهذا واضح في تفسيره للبسملة في سور القرآن، وهذا هو الرأي الصواب.

فقال عند تفسيره للبسملة في سورة الفاتحة (فلما أعاد الله سبحانه وتعالى هذه الآية - أعني بسم الله الرحمن الرحيم - في كل سورة وثبت أنها منها أردنا أن نذكر في كل سورة من إشارات هذه الآية كلمات غير مكررة، واشارات غير معادة...)(١٠٦:١:٤٤)

ومن ذلك ما قاله عند ذكر البسملة في سورة المائدة (سماع اسم الله يوجب الهيبة، والهيبة تتضمن الفناء والغيبة، وسماع الرحمن الرحيم يوجب الحضور والأوبة، والحضور يتضمن البقاء والقربة.

فمن أسمعه "بسم الله: أدهشه في كشف جلاله، ومن أسمعه "الرحمن الرحيم" عيشه للطف أفضاله) (٣٩٦:١:١٠٦)

ومنه ما قاله في أول سورة الانفال ("بسم الله" إخبار عن قدرته على الإبداع والاختراع، "الرحمن الرحيم" إخبار عن تصرفه بالإقناع وحسن الدفاع، فبقدرته أوجد ما أوجد من مراده، وبنصرته وحّد من وحد) (٦١٠:١:١٠٦)

وكذلك ما قاله في معنى البسملة في سورة يس (بسم الله) آية افتتح بها خطابه، فمن علمها أجزل ثوابه، ومن عرفها أكثر ايجابه، ومن أكبر قدرها أكرم مآبه) (٢١١:٣:١٠٦)

وأظهر منه ما أورده في معناها في سورة المنافقون ("بسم الله" اسم من تحقق به صدق في أقواله، ثم صدق في أعماله، ثم صدق في أخلاقه، ثم صدق في أنفاسه، فصدقه في القول ألا يقول إلا عن برهان، وصدقه في العمل ألا يكون للبدعة عليه سلطان، وصدقه في الأخلاق ألا يلاحظ إحسانه مع الكافة بعين النقصان، وصدقه في الأحوال أن يكون على كشف وبيان، وصدقه في الأنفاس ألا يتنفس إلا على وجود كالعيان)(٥٨٧:٣:١٠٦).

ومما سبق تبين أن المعاني الواردة في معنى البسملة ترتكز على موضوع السورة نفسها أو على ما ورد فيها من فضائل وثواب كما في سورة "يس".

وعلى هذا فلا تعد هذه المعاني تفسيراً للبسملة وإنما هي إشارات استنبطها كما قال الشيخ نفسه - رحمه الله - في المثال الأول.

وأوضح ما سيق في نفيه للتكرار ما أورده في تفسير قوله تعالى: {وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين} [سورة آل عمران آية ٤٣] قال: (وفائدة تكرار ذكر الاصطفاء: الأول اصطفاك بالكرامة والمنزلة وعلو الحالة، والثاني اصطفاك بأن حملت بعيسى من غير أب ولم تشبهك امرأة - ولن تشبهك - إلى يوم القيامة، ولذلك قال: نساء العالمين)(٢٤٢:١:١٠٦)

ومما يؤيد هذا المعنى ما ذكره الزمخشري في تفسيره لهذه الآية إذ قال: (اصطفاك أولاً حين تقبلك من أمك ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر من الأفعال ومما قذفك به اليهود، واصطفاك آخرا على نساء العالمين بأن وهب لك عيسى من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء)(١٢٠)

ومن المواضع التي ينفي فيها التكرار كذلك ما ذكره في قوله تعالى: {فبأي آلاء ربكما تكذبان}[سورة الرحمن آية١٧] (يذكر الخلق من الجن والإنس كما سبق، وكرر الله سبحانه هذه الآية في غير موضع على جهة التقرير بالنعمة على التفصيل أي نعمة بعد نعمة) (٥٠٦:٣:١٠٦)

**٢- حروف المعاني:**

يقصد بها "الحروف التي وضعها العرب ليؤدي كل منها معنى في الجملة التي وضع فيها، كحروف العطف والجر" (١٢١)، (١٢٢).

وعليه فإن لكل حرف من تلك الحروف معنى خاصاً به يعمل على تغيير معنى الجملة والعبارة التي يوضع فيها، ومن ثمّ فلا يُنظر إلى قول القائلين إن هناك حروفاً زائدة أو إنّ هناك حروفاً ينوب بعضها عن بعض، وخاصة في كتاب الله عز وجل وهو الذي يتصف بالبلاغة والفصاحة، ولا عجب في ذلك فإنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين.

وبعد هذه التقدمة نجد أن القشيري - رحمه الله- عرض إلى قضيتين تتعلقان بحروف المعاني:

**اولاً: تناوب الحروف:**

يرى - رحمه الله - أن الحروف ينوب بعضها عن بعض في كتاب الله تعالى كما هو واضح فيما ذكره في قوله تعالى: {فنظر نظرة في النجوم} [سورة الصافات آية٨٨] (قيل أراد "إلى" النجوم فأقام "في" مقام "إلى") (٢٣٦:٣:١٠٦) .

وقد وافقه فيما ذهب إليه صاحب كتاب زاد المسير (٣٠٠:٦:١١٤) حيث جعل هذا القول أحد قولين في تفسير الآية.

كما يظهر رأيه هذا أيضاً في كلامه عن الباء في سورة المعارج في قوله سبحانه {سأل سائل بعذاب واقع} [سورة المعارج آية رقم١] حيث يقول: (الباء في (بعذاب) بمعنى عن أي سأل سائل عن هذا العذاب لمن هو؟)(٦٢٨:٣:١٠٦)

والحق أن هذا قول من أقوال عدة أوردها ابن الجوزي في تفسيره بعد أن ذكر في "سأل" قراءتين فقال: (فمن قرأ بالهمز ففيه ثلاثة أقوال:

١- دعا داع على نفسه بعذاب واقع.

٢- سأل سائل عن عذاب واقع لمن هو؟ على من ينزل؟ ومتى يكون... وذلك على سبيل الاستهزاء فتكون الباء بمعنى عن.

وهذان القولان ذكرهما أبو حيان (٣٣٢:٨:٩٦)

٣- سأل سائل عذاباً واقعاً والباء زائدة.

ومن قرأ بلا همز ففيه قولان: (١٢٣)

١- أنه من السؤال أيضاً والقراءة على لغة قريش.

٢- المعنى سال واد في جهنم بالعذاب للكافرين. وذكر أن هذا في قراءة لابن عباس "سال سيل") (٨٩:٨:١١٤)

وهذا ما ذكره أبو السعود - رحمه الله - أنه قرىء به (٧٦٥:٤:١٠٨).

ومثل هذا الرأي - تناوب الحروف - في كتاب الله لا يُقبل، لأن كل كلمة في كتاب الله تعالى لها معناها ومغزاها بل لكل حرف معنى أراده الله سبحانه وتعالى. وإن الله ليس عاجزاً - جلت قدرته - بأن يأتي بأي حرف كان. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن اللغة العربية كذلك ترفض هذا.

ففي المثال الأول ذهب القشيري ومن وافقه إلى أن "في" في هذه الآية بمعنى إلى.

ولعل الذي دفعهم إلى هذا القول هو أنهم أرادوا الخروج من شبهة التناقض بين القول بعصمة الأنبياء، وبين قول إبراهيم عليه السلام "إني سقيم" وهو ليس سقيماً، ولذا فقد أوردوا في تفسير هذه الآية ما لا يمكن أن يصح في حق ابراهيم - عليه السلام- من أنه تعامل بعلم النجوم ليوهم قومه بأنه سقيم(٣٠٠:٦:١١٤)

وهذا ما جعل القشيري ومن تابعه - رحمهم الله - يذهبون إلى القول بأن "في" بمعنى إلى. إذ إن التعامل بعلم النجوم يقتضي النظر إلى النجوم فوهموا في ذلك.

والحق أن النظر في اللغة يتعدى ب "في" كما يتعدى بإلى، بل ويكون فيه على هذا الوجه زيادة معنى، فيكون معناه كما قال الراغب - رحمه الله - "ويقال نظرتَ إلى كذا إذا رددت طرفك إليه رأيته أو لم تره، ونظرت فيه، إذا رأيته وتدبرته، ونظرت في كذا تأملته. قال تعالى: {أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض} [سورة الأعراف آية١٨٥] فذلك حث على تأمل حكمته في

خلقها"(٤١٧:٦٣).

وفي المثال الثاني: قال القشيري بأن الباء بمعنى عن وهو قول غير مقبول لأن سأل هنا بالهمز وبالتسهيل بمعنى دعا وهي تتعدى بالباء(٨٩:٨:١١٤)

وعليه فإن القول بالتناوب ليس له أي داع ما دام توجيه الآية حاصلاً وصحيحاً

وأما القول بالزيادة فمردود من باب الأولى.

يبقى ما قيل من ان سال من السيلان إذا قرئت باللين وقد استدلوا على ذلك بقراءة نسبت لابن عباس .

والحق أنها لم ترد بطريق من الطرق الأربعة عشر(٥٦٧:٢:١٢٣). هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن قراءة الجمهور بالهمز تأبى أن تكون قراءة اللين إلا بمعنى السؤال.

**ثانياً: الزوائد:**

هي "كلمات - وأكثرها حروف - رأى بعضهم أنها لا حاجة لها من حيث الإعراب، فإذا اسقطت بقي الكلام تاماً"(٥٨:١٢١)

والقشيري - رحمه الله- يقول بهذا المنهج إلا أنه يعبر عن الحرف الزائد بأنه صلة، وهذا لا يوجد إلا عند كلامه عن القسم كما هو واضح في قوله تعالى: {فلا أقسم بما تبصرون. وما لاتبصرون}[سورة الحاقة آية ٣٩،٣٨] يقول: (لا: صلة والمعنى أقسمُ، كأنه قال: أقسم بجميع الأشياء، لأنه لا ثالث لما يبصرون وما لا يبصرون).(٤٥٩)

ويظهر ذلك فيما قيل في قوله تعالى: {فلا أقسم برب المشارق والمغارب..} [سورة المعارج آية٤٠] (لا هنا صلة، والمعنى أقسم)(٦٣٣:٣:١٠٦)

وجاء في قوله تعالى: {لا أقسم بيوم القيامة}[سورة القيامة آية١] (أي أقسم بيوم القيامة)(٦٥٤:٣:١٠٦) {ولا أقسم بالنفس اللوامة} [سورة القيامة آية٢] (أي أقسم بالنفس اللوامة)(٦٥٤:٣:١٠٦)

والقول بالزيادة ينبغي أن لا يقال به في كتاب الله عز وجل، وقد ردّ هذا القول بعض العلماء منهم الزمخشري (١٩٠،١٨٩:٤:١٢٠) - رحمه الله - والإمام

الرازي حيث إنه عدّ "لا" نافية للقسم(١٢٤)، والشيخ الشنقيطي حيث عدّ اللام لام الابتداء أشبعت فتحتها، واستشهد لهذا بكلام العرب يعني - اشباع لام الابتداء - ثم قال "هي قراءة قنبل، ورواية عن البزى"(١٢٥)

وهي قراءة سبعية "وقد قرئت بالمد والقصر"(١٢٣: ع٨١)

والرأي الأخير هو الذي يبدو صوابه والله اعلم.

**٣- أسلوب الإنشاء:**

هو ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، وهو عكس الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب.(١٢٧) والإنشاء ينقسم إلى قسمين: طلبي وغير طلبي، والذي يبحث فيه البلاغيون هو الإنشاء الطلبي الذي يتضمن الأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء(١٢٧:١:١٤٧،١٤٨) وقد عرض القشيري إلى موضوع الاستفهام وهو نوع من أنواع الانشاء كما ذكرت آنفاً.

والاستفهام جاء في القرآن الكريم على أضرب:

فقد ورد في القرآن الكريم على أصل معناه كما في قوله تعالى: {يسألونك عن الساعة أيان مرساها}[سورة النازعات آية ٤٢] وكما في قوله تعالى: {قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها}[سورة البقرة آية٦٩]

وقد استعمل القرآن الكريم الاستفهام على غير أصله لمعانٍ عدة تفهم من سياق الكلام (١٢٨)

وقد عرض القشيري لبعض هذه المعاني في لطائفه منها:

**أ- الاستفهام التقريري:**

ويتضح هذا فيما جاء به في قوله تعالى: {ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق}[سورة الأعراف آية ١٦٩] (استفهام في معنى التقرير، أي أمروا ألا يصفوا الحق إلا بنعت الجلال، واستحقاق صفات الكمال، وألا يتحاكوا عليه بما لم يأت منه خبر، ولم يشهد بصحته برهان ولا نظر)(١٠٦:١:٥٨٣).

وكذلك ما ذكره في قوله تعالى: {ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم...} [سورة ابراهيم آية٩] (استفهام في معنى التقرير.

أخبره أنه لما جاءتهم الرسل قابلوهم بالكنود، وعاملوهم بالجحود وردوا أيديهم في أفواههم، وأسسوا على الشرك وألغى مذاهبهم)(١٠٦:٢:٢٤٢)

وما قيل في قوله تعالى: {أليس الله بكافٍ عبده...}[سورة الزمر آية ٣٢] (استفهام والمراد منه التقرير، فالله كافٍ عبده اليومَ في عرفانه بتصحيح إيمانه ومنعِ الشرك عنه، وغداً في غفرانه بتأخير العذاب عنه، وما بينهما فكفايته تامة وسلامته عامة)(٢٨٢:٣:١٠٦) (علما بأن المقصود بـ(عبده) هو سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- .

**ب- الاستفهام يراد به التفخيم والتعظيم:**

ولم يرد عند القشيري إلا في قوله تعالى: {وما أدراك ما الحاقة}[سورة الحاقة آية٣] قال: (استفهام يفيد التعظيم لأمرها، والتفخيم لشأنها)(١٢٤:٣:١٠٦) .

**جـ - الاستفهام يراد منه التوبيخ والنفي:**

وهذا أيضاً لم يرد عند القشيري إلا في قوله تعالى: {قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض...الآية} [سورة ابراهيم آية١٠] قال: (استفهام والمراد منه توبيخ ونفى. سبحانه لا يتحرك نفسٌ إلابتصريفه) (٢٤٢:٢:١٠٦)

**رابعاً: الشعر:**

إن الشعر الذي أورده في لطائفه كان معظمه شعراً صوفياً وقد استدل القشيري بالشعر في تفسير معظم آيات القرآن لتدعيم ما ذهب إليه من إشارات صوفية. وهذه بعض الأمثلة نوردها لبيان ما قلناه:

١- قوله تعالى: {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم} [سورة آل عمران آية١٣٥] قال: (ويقال : فاحشة كل أحد على حسب حاله ومقامه، وكذلك ظلمهم، خطور المخالفات ببال الأكابر كفعلها من الأغيار، قال قائلهم:

أنت عيني وليس من حق عيني غض أجفانها على الأقذاء)(٢٧٩:١:١٠٦)

وهذا البيت الذي أورده لابن الرومي قاله معاتباً صديقه أبا القاسم التوزي قاصداً به أن تصرف أبى القاسم معه بمنزلة القذى الذي وقع في العين وقد أورد الشيخ محمد شريف سليم هذا الكلام في شرحه لديوان ابن الرومي وبين أن هذا البيت مرتبط بسابقه وهو:

بل أرى صدقك الحديث وماذا ك لبخل عليك بالإغضاء(١٢٩)

٢- قوله تعالى: {انظر كيف فضلنا بعضهم على بعضٍ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً} [سورة الإسراء آية ٢١] قال: بعد تفسيره للآية (وأهل الحضرة تفاضلهم بلطائفهم من الأنس بنسيم القربة لما لا بيان يصفه، ولا عبارة، ولا رمز يدركه، ولا إشارة. منهم من يشهده ويراه مرةً في الأسبوع، ومنهم من لا يغيب من الحضرة لحظة فهم يجتمعون في الرؤية ويتفاوتون في نصيب كل أحد، وليس كل من يراه بالعين يراه بالعين التي بها يراه صاحبه وأنشد بعضهم:

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعاً وسجوداً(١٣٠) (٣٤٣:٢:١٠٦)

٣- قوله تعالى: {أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض...} [سورة النحل آية٤٥] قال: (العبد في جميع أحواله عرضة لسهام التقدير، فينبغي أن يستشعر الخوف في كل نفس من الاصابة بها، وألا يأمن مكر الله في أي وقت، وأكثر الأسنة تعمل في الموطأة نفوسهم وقلوبهم على ما عودهم الحق من عوائد المنة، ولكن كما قيل:

يا راقد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً(١٣١)(٣٠٠:٢:١٠٦)

## المبحث الثالث

## القضايا العقدية

وقد تناول القشيري فيها صفات الله عند حديثه عن آيات الصفات ورده على الفرق وخاصة المعتزلة، والمشبهة، ثم تناول قضية الولاء والبراء وهاهو تفصيل ذلك.

### أ- حديثه عن آيات الصفات وأسماء الله الحسنى:

يُلاحظ أن القشيري راح يؤول صفات الله على طريقة المذهب الأشعري كما يتضح من الأمثلة التالية:

- فقد أول معنى الاستواء فيما قاله في قوله تعالى: {ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم} [سورة البقرة آية٢٩] (فالأكوان بقدرته استوت، لا أن الحق سبحانه بذاته - على مخلوق - استوى، وأنّى بذلك والأحدية والصمدية حقه، وما توهموه من جواز التخصيص بمكان فمحال ما توهموه، إذ المكان به استوى، لا الحق سبحانه على مكانٍ بذاته استوى)(١٠٦:١:٧٤)

وأوضح منه ما ذكره في قوله تعالى: {إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون} [سورة يونس آية٣] "ثم استوى على العرش" أي توحد بجلال الكبرياء بوصف الملكوت، وملوكنا إذا أرادوا التجلى والظهور للحشم والرعية برزوا لهم على سرير ملكهم في ألوان مشاهدهم.

فأخبر الحق - سبحانه - بما يقربُ من فَهم الخلق ما ألقى إليهم من هذه الجملة استوى على العرش، ومعناه اتصافه بعز الصمدية وجلال الأحدية، وانفراده بنعت الجبروت وعلاء الربوبية تقدّس الجبارُ عن الأقطار، والمعبود عن

الحدود)(٧٨:٢:١٠٦)

وأبلج منه ما ذُكر في قوله تعالى: {الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش}[سورة الرعد آية٢] "ثم استوى على العرش" أي احتوى على مُلكه احتواء قُدرة وتدبير.

والعرشُ هو الملك حيث يقال: اندك عرشُ فلان إذا زال ملكه)(٢١٦:٢:١٠٦)

وكذلك ذهب إلى تأويل صفة اليد بمعنى القدرة والنصرة كما ذكر ذلك في قوله تعالى: {.. يد الله فوق أيديهم...} [سورة الفتح آية ١٠] (أي "يد الله" في المنة عليهم بالتوفيق والهداية: "فوق أيديهم" بالوفاء حين بايعوك.

ويقال قدرة الله وقوته في نصرة دينه ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فوق نصرهم لدين الله ولرسوله)(٤٢٢:٣:١٠٦)

والحق أن موقف القشيري من أسماء الله الحسنى كان موقفاً موفقاً حيث وقف عند الأسماء التي سمى الله بها نفسه أو علم نبيه صلى الله عليه وسلم، ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، ووضح ذلك في حديثه عند قوله تعالى: {واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون} [سورة البقرة آية ٤٨] (ويوم القيامة لا تسمع الشفاعة إلا لمن أمر الحق بالشفاعة له، وأذن فيه، فهو الشفيع الأكبر - على التحقيق - وإن كان لا يطلق عليه لفظ الشفيع لعدم التوقف) (٨٩:١:١٠٦)

إن قضية التأويل للصفات عند بعض السلف لاتُقبل ونحن مع الذين قالوا بإثبات الصفات لله تعالى من غير تشبيه ولا تعطيل كما وضحنا ذلك من قبل عند الحديث عن عقيدة القشيري، ولا حاجة لإعادتها هنا.

**ب- رده على المعتزلة والمشبهة:**

رد على المعتزلة وذلك في قولهم: بالوجوب على الله، وخلق القرآن، وعدم خلق الله لأفعال العباد، وعدم رؤية الله. (١٣٢)،(١٣٣)،(١٣٤)

فأكثر من الرد عليهم في قضية الوجوب على الله كما هو ظاهر في أكثر من موطن ومن أمثلة ذلك:

١- قوله تعالى: {أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} [سورة البقرة آية ١٥٧] قال: (بصلواته عليهم ابتداء وصلوا إلى صبرهم ووقوفهم عند مطالبات التقدير، لا بصبرهم ووقوفهم وصلوا إلى صلواته، فلولا

رحمته الأزلية لما حصلت طاعتهم بشرط العبودية، فعنايته السابقة أوجبت لهم هداية خالصة. "وأولئك هم المهتدون" لما رحمهم في البداية اهتدوا في النهاية)(١٤١:١:١٠٦)

ولا يعني بالايجاب أنه يجب عليه شيء.

٢- قوله تعالى: {...كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا؟ قالت: هو من عندالله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب}[سورة آل عمران آية٣٧] قال: (فلفظة كلما للتكرار وفي هذا إشارة: وهو أن زكريا عليه السلام لم يَذر تعهدها - وإن وجد عندها رزقا - بل كل يوم وكل وقت كان يتفقد حالها لأن كرامات الأولياء ليست مما يجب أن يدوم ذلك قطعاً، فيجوز أن يُظهر الله ذلك عليهم دائما، ويجوز ألا يظهر، فما كان زكريا عليه السلام يعتمد على ذلك فيترك تفقد حالها، ثم كان يجدد السؤال عنها بقوله: "يا مريم أنى لك هذا؟ لجواز أن يكون الذي هو اليوم على الوجه الذي كان عليه بالأمس، فإنه لا واجب على الله سبحانه.

وقوله: {إن الله يرزق من يشاء بغير حساب} إيضاح عن عين التوحيد، وأن رزقه للعباد، واحسانه إليهم بمقتضى مشيئته، دون أن يكون معللاً بطاعاتهم ووسيلة عباداتهم)(٢٣٩:١:١٠٦)

٣- قوله تعالى: {ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين} [سورة يونس آية١٠٣] قال: (حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض فقوله تعالى: "علينا" ها هنا معناها "منا" فلا شيء يجب على الله لكونه إلها ملكا، فيجب الشيء من الله لصدقه - ولا يجب عليه لعزته)(١١٨،١١٧:٢:١٠٦)

وكذلك ردّ قولهم في عدم خلق الله لأفعال العباد وأن القرآن مخلوق كما يأتي:

١- قوله تعالى: {ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً} [سورة النساء آية ٧٩] قال: (ما أصابك من حسنة فمن الله فضلا، وما أصابك من سيئة فمن نفسك كسباً، وكلاهما من الله سبحانه خلقاً) (٣٤٩:١:١٠٦)

٢- قوله تعالى: {فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم} [سورة الأنفال آية١٧] قال: (وفائدة الآية قطع دعاواهم في قول كل واحد على جهة التفاخر فقلت فلاناً، فقال: "فلم تقتلوهم" أي لم تكن أفعالكم مما انفردتم بإيجادها بل المنشيء والمبدىء هو

الله عز وجل. وصانهم بهذه الآية وصان نبيه - عليه السلام - عن ملاحظة أفعالهم وأحوالهم)(١٠٦:١:٦٠٩)

ومما رد به على المعتزلة في قضية خلق القرآن مايلي:

١- قوله تعالى: {نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن} [سورة يوسف آية٣] ذكر عدة أقوال في تفسير هذه الآية منها (أحسن القصص لأنه غير مخلوق)(١٠٦:٢:١٦٧)

٢- قوله تعالى: {والقرآن ذي الذكر}[سورة ص آية٢] قال: (والقرآن ذي الذكر أي: ذي الشرف... وشرفه أنه ليس بمخلوق)(١٠٦:٣:٢٤٥)

وقد ردّ على قضيتي كسب العباد وخلق القرآن في آية واحدة وذلك من خلال قوله تعالى: {الله خالق كل شيء}[سورة الزمر آية٦٢] قال: (تدخل أكساب العباد في هذه الجملة، ولا يدخل كلامُه فيه، لأن المخاطِب لا يدخل تحت الخطاب ولا صفاته)(١٠٦:٣:٢٩٠)

ومما احتج به ردّا على المعتزلة في قضية الرؤية لله سبحانه: ما جاء في قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}[سورة القيامة آية٢٢،٢٣] (ناضرة: أي مشرقة حسنة، وهي مشرقة لأنّها إلى ربها "ناظرة" أي رائية لله، والنظر المقرون بـ: "إلى" مضافا إلى الوجه لا يكون إلا الرؤية، فالله تعالى يخلق الرؤية في وجوههم في الجنة على قلب العادة، فالوجوه ناظرة إلى الله تعالى) (١٠٦:٣:٦٥٧)

وقد أحسن القشيري في رده على مثل تلك المقالات التي طال فيها الجدل عند المتكلمين بعبارات موجزة ومختصرة، ولم يضيع وقته في مثل تلك الترهات التي لا جدوى في عرضها أو التفصيل فيها.

وقد ردّ على المشبهة وهم صنفان:

"صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره.

وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره، وهم فرق عدة" (١٣٣:٢٢٥)

ومما قاله القشيري في الرد على مثل هؤلاء:

١- قوله تعالى: {وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون} [سورة الأعراف آية١٨٠] قال: (الإلحاد: هو الميل عن القصد، وذلك على وجهين بالزيادة والنقصان فأهل التمثيل زادوا فألحدوا، وأهل التعطيل نقصوا فألحدوا)(١٠٦:١:٥٩١)

٢- قوله تعالى: (وقال فرعون يا هامانُ ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً) [سورة غافر آية٣٦،٣٧] قال: (السبب ما يتوصل به إلى الشيء، أي لعلي أصل إلى السماء فأطلع إلى اله موسى، ولو لم يكن من المضاهاة بين من قال: إن المعبود في السماء وبين الكافر إلا هذا لكفى به خزيا لمذهبهم. وقد غلط فرعون حين توهم أن المعبود في السماء، لو كان في السماء لكان فرعون مصيباً في طلبه من السماء (١٠٦:٣:٣٠٦)

**جـ - موقفه من الولاء والبراء:**

والولاء هو: "النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً قال تعالى: {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات} [سورة البقرة آية ٢٥٧]" (١٣٥)

والبراء: هو "البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار"(١٣٥)

وقد أشار القشيري - رحمه الله - إلى هذا المعنى - الولاء والبراء - في معرض حديثه عن آيات الولاء والبراء، وفيها بين أن الولاء لا يكون إلا لله، ولرسوله وللمؤمنين، والعداء يكون لأعداء الله ورسله والمؤمنين، لكنّه عد النفس من أكبر أعداء الإنسان، وقد استدل لهذا بآية من كتاب الله، ومع أنني مع القشيري في أنه يجب على الإنسان أن لا يطيع نفسه ويتبع هواه، لكنني لست معه في استدلاله بالآية التي أوردها لأنها لا تقصد النفس مطلقاً، وإن قوله ذلك ليس إلا من باب الإيماء والإشارة، وهذا بين من خلال الأمثلة التالية:

١- قوله تعالى: {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين} [سورة آل عمران آية٢٨] قال: (من حقائق الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله. وأولى من تسومُهُ الهجران والإعراض عن الكفار - نفسك، فإنها مجبولة على المجوسية حيث تقول: لي ومني وبي، وقال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار} [سورة التوبة آية١٢٣]

وإن الإيمان في هذه الطريقة عزيز، ومن لا إيمان له بهذه الطريقة من العوام - وإن كانوا قد بلغوا من الزهد والجهد مبلغاً عظيماً فليسوا بأهل لموالاتك، والشكل بالشكل أليق) (١٠٦:١:٢٣٢،٢٣٣).

{ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه، وإلى الله المصير} [سورة آل عمران آية ٢٢٨] (صحبة الحق سبحانه وقربته لا تكون مقرونة بصحبة الأضداد وقربتهم - ألبته) (٢٣٣:١:١٠٦)

٢- قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنّه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} [سورة المائدة آية ٥١] قال: (لا تجنحوا إلى الموالاة مع أعدائه - سبحانه - إيثاراً للسكون إلى الحظ، أو احتشاماً من القيام للحق، أو ركوناً إلى قرابة نسبٍ أو استحقاقاً لمودة حميم، أو تهيباً من استيحاش صديق. بل صمموا عقودكم على التبرّي، منهم بكل وجه فهم بعضهم أولياء بعض، والضدية بينكم وبينهم قائمة، إلى يوم الدين.

"ومن يتولهم منكم" التحق بهم، وانخرط في سلكهم، وعُدّ في جملتهم) [٤٣٠:١:١٠٦] .

٣- قوله تعالى: {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم) [سورة التوبة آية ١١٤] قال: (لما أمر المسلمين بالتبري عن المشركين والإعراض عنهم والانقباض عن الاستغفار لهم بين أن هذا سبيل الأولياء، وطريق الأنبياء عليهم السلام، وأن ابراهيم- عليه السلام - وإن استغفر لأبيه فإنما كان من قبل تحققه بأنه لا يؤمن، فلما علمّ أنه عدوٌ لله أظهر البراءة منه) (٦٩:٢:١٠٦)

## المبحث الرابع

## القضايا الفقهية

يتبين من خلال البحث في كتاب لطائف الإشارات أن القشيري حينما عرض لآيات الأحكام لم يفصل الحديث في الاستنباطات الفقهية، وإنما مرّ عليها مرور الكرام، ولعل عذره في ذلك أنه لم يخصص هذا الكتاب للقضايا الفقهية وغيرها من التفسير المعروف هذا من جانب.

ومن جانب آخر فإن جل اهتمامه كان يتركز على التفسير الاشاري الذي كان من المبرزين فيه إلا أن هناك معاني غريبة لا يمكن قبولها. وهذا النوع الأخير كان نادراً.

وهاك بعض الأمثلة لبيان ما قلنا:

١- قوله تعالى: {ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن...الآية}[سورة البقرة آية٢٢١] قال: (صلة حبل الدين والتمسك بعصمة المسلمين أتم من الرضا بأنه تنتهي إلى أحد يسلك إلى الكفر، ولئن كانت رخصة الشريعة حاصلة في فعاله، فإشارة الحقيقة مانعة من حيث التبرئة عن اختياره، هذا في الكتابيات اللاتي يجوز مواصلتهن فأما أهل الشرك فحرام مواصلتهم قطعاً وأوجه مباينتهم في هذا الباب حكم جزم) (١٠٦:١:١٧٨).

٢- قوله تعالى: {للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون...} [سورة النساء آية٧] قال: (حكم الميراث لا يختلف بالفضل والمنقبة، ولا يتفاوت بالعيب والنقص والذنب، فلو مات رجل وخلف ابنين تساويا في الاستحقاق وإن كان أحدهما براً تقياً، والآخر فاجراً عصيا، فلا للتقي زيادة لتقواه، ولا للفاجر بخس لفجوره، والمعنى فيه أن الميراث ابتداء عطية من الله يتساوى فيه البر والفاجر) (١٠٦:١:٣١٥)

٣- قوله تعالى: {وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم...الآية} [سورة النساء آية ٣] قال: (أباح الله للرجال الأحرار التزوج بأربع في حالة واحدة وأوجب العدل بينهن، فيجب على العبد أن يراعي الواجب فإن علم أنه يقوم بحق هذا الواجب آثر المباح، وإن علم أنه يقصر في الواجب فلا يتعرض لهذا المباح فإن الواجب مسؤول عنه) (١٠٦:١:٣١٣) وأما ما كان فيه للإشارة نصيب فمنه:

١- قوله تعالى: {يسألونك عن الخمر والميسر قل....الآية} [سورة البقرة آية٢١٩] قال: (الخمر ما خامر العقول، وكما أن الخمر حرام بعينها، فالسكر حرام بقوله

عليه الصلاة والسلام "حرمت الخمر بعينها. والسكر من كل شراب) (١١٤٩:٤٣:١١٠)
فمن سكر من شراب الغفلة استحق ما يستحق شارب الخمر من حيث الإشارات، فكما أن السكران ممنوع من الصلاة فصاحب السكر بالغفلة محجوب عن المواصلات وأوضح شواهد الوجود، فمن لم يُصدق فليجرب.

ومعنى القمار موجود في أكثر معاملات أهل الغفلة إذا سلكوا طريق الحيل والخداع والكذب في المقال. وبذل الصدق والإنصاف عزيز) (١٧٧،١٧٦:١:١٠٦)

٢- قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم...الآية} [سورة المائدة آية٦] قال: (كما أن في الشريعة لا تصحّ الصلاة بغير الطهور فلا تصح - في الحقيقة - بغير طهور.

وكما أن للظاهر طهارة فللسرائر أيضاً طهارة، وطهارة الأبدان بماء السماء أي المطر، وطهارة القلوب بماء الندم والخجل، ثم بماء الحياء والوجل.

وكما يجب غسل الوجه عند القيام إلى الصلاة يجب - في بيان الإشارة - صيانة الوجه عن التبذل للأشكال عن طلب خسائس الأعراض.

وكما يجب غسل اليدين في الطهارة يجب قصرهما عن الحرام والشبهة وكما يجب مسح الرأس يجب صونه عن التواضع والخفض لكل أحد.

وكما يجب غسل الرجلين في الطهارة يجب صونهما في الطهارة الباطنة عن التنقل فيما لايجوز)(٤٠٥:١:١٠٦)

٣- قوله تعالى: {هدىً ورحمة للمحسنين، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة...الآية} [سورة لقمان آية٣] قال: (هو هدى وبيان، ورحمة وبرهان للمحسنين العارفين بالله، والمقيمين عبادة الله كأنهم ينظرون إلى الله. وشرط المحسن أن يكون محسناً إلى عباد الله، دانيهم وقاصيهم ومطيعهم وعاصيهم. "الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة": يأتون بشرائطها في الظاهر من ستر العورة، وتقديم الطهارة، واستقبال القبلة، والعلم بدخول الوقت، والوقوف في مكان طاهر.

وفي الباطن يأتون بشرائطها من طهارة السر عن العلائق، وستر عورة الباطن بتنقيته عن العيوب، لأنها مهما تكن فالله يراها، فإذا أردت ألا يرى الله عيوبك فاحذرها حتى لا تكون. والوقوف في مكان طاهر، وهو وقوف القلب على الحدّ الذي أُذِنْتَ في الوقوف فيه مما لا يكون دعوى بلا تحقيق، ورحم الله من وقف عند حدّه. والمعرفة بدخول الوقت فتعلم وقت التذلل والاستكانة،

وتميز بينه وبين وقت السرور والبسط، وتستقبل القبلة بنفسك وتعلق قلبك بالله من غير تخصيص بقطرٍ أو مكان) (١٠٦:٣:١٢٧)

ومما فيه تكلف في الاستنباط والإشارة ما جاء في تفسير قوله سبحانه: {إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله...الآية} [سورة النور آية٦٢] قال: (شرط الإتباع موافقة المتبوع، وألا يتفرقوا فيصيروا أحزاباً كما قال: {تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى}[سورة الحشر آية١٤] والعلماء ورثة الأنبياء، والمريدون لشيوخهم كالأمة لنبيهم، فشرط المريد ألا يتنفس بنفس إلا بإذن شيخه، ومن خالف شيخه في نفس - سراً أو جهراً - فإنه يرى غبه سريعاً في غير ما يحبّه. ومخالفة الشيوخ فيما يستسرونه عنهم أشد مما يظهر بالجهر بكثير لأن هذا يلتحق بالخيانة، ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق، فإن بدر منه شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والإفصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة، ليهديه شيخه إلى ما فيه كفارة جرمه، ويلتزم في الغرامة بما يحكم به عليه. وإذا رجع المريد إلى شيخه جبران تقصيره بهمته، فإن المريدين عيالٌ على الشيوخ، فُرِضَ عليهم من قوة أحوالهم بما يكون جبراناً لتقصيرهم)(١٠٦:٢:٦٢٤)

## المبحث الخامس
## ما عرض له القشيري من علوم القرآن والاسرائيليات

### أولاً: علوم القرآن :

يقصد بها "تلك المباحث التي تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله، وجمعه وترتيبه، وبيان الوجوه التي نزل عليها، وأسباب نزوله، وشرح غريبه، ودفع الشبهات عنه وغير ذلك من كل ماله اختصاص به"(١٣٦)

والقشيري - رحمه الله- عرض لبعض تلك المباحث كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وإعجاز القرآن، والقراءات. ولكنه لم يفصل في تلك الموضوعات كما لم يكثر من إيرادها، وإن الدافع في إيراد بعضها كان بياناً لبعض إشاراتها الصوفية. وهاك بيان ذلك.

#### ١- أسباب النزول:

تناول القشيري هذه القضية في أكثر من موطن في لطائفة، وقد أحسن في أكثرها إلا أنه عرض أحياناً إلى بعض الروايات في أسباب النزول التي فيها نظر ومنها:

١- قوله تعالى:(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم..) [سورة القرة آية ١٧٨] قال: {نزلت الآية في زلة بَدَرَتْ من الفاروق فجعل ذلك سببَ رخصةٍ لجميع المسلمين إلى القيامة. وهكذا أحكام العناية} (١٥٨:١:١٠٦)

والحق أن سبب نزول هذه الآية هو ماذكره البخاري في صحيحه من أن قيس ابن صرْمةَ الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطارُ أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلقُ فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبةً لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية "أحل لكم ليلة الصيام..." ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت: "وكلوا واشربوا... الآية" (٦٧٧:٢:٥٢) واما رواية أحمد في أن فعل عمر هو سبب نزول الآية، فهي رواية مردودة إذ إن فيها ابن لهيعة وهو ضعيف كما قال الهيثمي في مجمعه(٣٢٠:٦:١٠٢)، كما يخالف رواية البخاري في هذا المعنى إذ إن رواية البخاري تذكر أنه كان وضعاً عاماً في بدء الصوم أن الناس"كانوا لايقربون النساء رمضان كله ...." (١٦٣٩/٤:٥٢) مما يضعف رواية ابن لهيعة.

٢- قوله تعالى:(إنّ هؤلاء ليقولون إن هي إلاموتتنا الأولى وما نحن بمنشرين. فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين) [سورة الدخان آية٣٤-٣٦] قال:(اقترح أبو جهل على النبي - صلى الله عليه وسلم- أن يحي لهم نفساً: لتخبرنا هل أنت صادق أم لا؟ فأخبر الله - سبحانه - أنهم اقترحوا هذا بعد قيام الحجة عليهم، وإظهار ماأزاح لهم من العُذر ) (٣٨٥:٣:١٠٦)

وهذه الرواية لم أجدها بهذا النص في كتب التفسير بالمأثور ولم يوردها أحد ممن كتبوا في أسباب النزول والذي أريد أن أقرره في هذا،لا أن القشيري - وحده - قد وقع في هذا الخطأ، وإنما معظم المفسرين ممن كتب في هذا المجال قد وقع في نفس الخطأ من إيراد روايات أسباباً للنزول وليست كذلك إما لضعف إسنادها أو لعدم انضباطها ضمن تعريف سبب النزول المعتمد لدى العلماء وهو "مانزلت الآيات متحدثه عنه أو مبينه لحكمه أيام وقوعه" (٩١:١٣٦)

ومن الأمثلة على إيراده أسباب النزول:

١- قوله تعالى: {قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله} [سورة البقرة آية ٩٧] قال:(زعمت اليهود ان جبريل لا يأتي بالخير، وأنهم لا يحبونه، ولو كان ميكائيل لكانوا آمنوا به، فأكذبهم الحق سبحانه فقال:"من كان عدواً..." فأي خير أعظم مما نزل به من القرآن) (١٠٨:١:١٠٦)

وهذا الخبر أخرجه الواحدي(١٧:١١٥) باسناده، وذكره الهيثمي (٢٤٥:٨:١٠٢)، (١٣٧) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات كما نقل ابن جرير الإجماع على أنها نزلت جواباً لليهود من بني اسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدوهم وأن ميكائيل ولي لهم (١٠٠)

٢- قوله تعالى: {سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها.... الآية} [سورة البقرة آية١٤٢] قال: [سلمت بصائر الكفار فلم يلح لهم وجه الصواب في جميع أحوال المؤمنين، فطالعوها بعين الاستقباح، وانطلقت ألسنتهم بالاعتراض في كل ما كان ويكون منهم، فلم يروا شيئا جديداً إلا أتوا عليه باعتراض جديد.

فمن ذلك تغير أمر القبلة حينما حُولت إلى الكعبة قالوا إن كانت قبلتهم حقاً فما الذي ولاهم عنها؟ فقال جل ذكره: "قل لله المشرق والمغرب" (١٣٢:١:١٠٦)

ولهذا ما يؤيده من رواية البخاري - في صحيحه - عن البراء بن

عازب قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى نحو بيت المقدس، سته عشر أو سبعة عشر شهراً.... إلى أن قال وقال السفهاء من الناس وهم اليهود" ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ... الحديث " (١٥٥:١:٥٢)

٣- قوله تعالى: {ولايأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا} [سورة النور آية ٢٢] قال :(تحرك في أبي بكر عرقٌ من البشرية في وصف الإنتقام من مسطح حين شرع وخاض في ذلك الحديث، وكان في رفق أبي بكر فقطع عنه ذلك، وأخبر به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وانتظر الأمر من الله في ذلك فأنزل الله تعالى:"ولايأتل أولوا الفضل منكم... " (٦١٠:٢:١٠٦) وهذا خبر صحيح أورده البخاري في صحيحه. (١٧٧٨:٤:٥٢)

فهذه روايات صحيحة الإسناد، كما أنها ينطبق عليها تعريف سبب النزول السابق بيانه، وأكثر الذي ذكره القشيري من أسباب النزول يحمل هذه الصفة.

**٢- الناسخ والمنسوخ:**

النسخ هو "رفع الشارع حكماً من أحكامه بخطاب متأخر عنه" (١٣٨) وهذا المعنى الذي أشار إليه القشيري فيما ورد عنه في لطائفه، وهي مواطن نادرة لم تتعد ما سأذكره:

١- قوله تعالى: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير} [سورة البقرة آية ٢٣٤] قال :(لما كان حق الميت أعظم لأن فراقه لم يكن بالاختيار كانت مدة الوفاء له أطول. وكانت عدة الوفاة في ابتداء الإسلام سنة، ثم رُدت إلى أربعة أشهر وعشر ايام لتتحقق براءة الرحم عن ماء الزوج، ثم إذا انقضت العدة أبيح لها التزوج بزوج آخر) (١٨٥:١:١٠٦)

٢- قوله تعالى: {واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلاً} [سورة المزمل آية ١٠] (وهذه الآية منسوخة بآية القتال ) (٦٤٤:٣:١٠٦)

وهذا الذي ذهب إليه صاحب زاد المسير (١١٦:٨:١١٤)

٣- قوله تعالى: {علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ...} [سورة المزمل آية ٢٠] قال:(يسافرون، ويعلم أصحاب الأعذار، فنسخ عنهم قيام

الليل ) (١٠٦:٣:٦٤٦) . وذلك بالصلوات الخمس كما ذكر صاحب زاد المسير. (١١٤:٨:١١٨)، إلاّ أنّ المثالين الأخيرين نرجح أن لا نسخ فيهما وهو ما ذهب إليه المحققون.

٣- **القراءات:**

جمع قراءة وهي(علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله) (١٢٣:١:٦٧) والقراءات إما متواترة أو شاذة فالمتواترة هي: القراءات العشر. على الأشهر، وما دون ذلك فهي قراءات شاذة باتفاق (١٢٣:١:٨٠)

والقشيري - رحمه الله - عرض للقراءات المتواترة، وغير المتواترة، ولكنه كان مقلاً لموضوع القراءات بصفة عامة، ولايتعدى ما سأذكره في هذا المقام بمشيئة الله.

**أ-القراءات المتواترة التي عرض لها:**

١- قوله تعالى: {بل عجبت ويسخرون} [سورة الصافات آية ١٢] قال :(وتقرأ "عَجِبْتَ" بالفتح خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم- وبالضم فكأن الحق يقول ذلك من قِبل نفسه بل عجبتُ، ويقال ذلك بمعنى إكبار ذلك الشيء، إما في القدر، أو الإكثار في الذمّ أو في المدح) (١٠٦:٣:٢٢٩)

وقراءة الضم هي:(قراءة حمزة، والكسائي، وخلف) (١٢٣:٢:٤٠٨)

٢- قوله تعالى: {لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا} [سورة الفتح آية ٩] قال: (قرىء :"ليؤمنوا" بالياء، لأن ذكر المؤمنين جرى، أي ليؤمن المؤمنون بالله ورسوله ويعزروه أي الرسول، ويوقروه: أي يعظموا الرسول . وتسبحوه : أي تسبحوا الله وتنزهوه بكرة وأصيلاً.

وقرى :"لتؤمنوا" بالتاء. أيها المؤمنون بالله ورسوله وتعزروه على المخاطبة وتعزيزه يكون بإيثاره بكل وجه على نفسك، وتقديم حكمه على حكمك. وتوقيره يكون باتباع سنته، والعلم بأنه سيد بريته) (١٠٦:٣:٤٢١)

والقراءة بالياء هي (قراءة ابن كثير، وأبي عمرو) (١٢٣:٢:٤٨١)

٣- قوله تعالى: {فروح وريحان وجنة نعيم} [سورة الواقعة آية ٨٩] قال:(وقيل : كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم"الرّوح" بضم الراء أي لهم فيها حياة دائمة) (١٠٦:٣:٥٢٨) وقراءة الضم (قراءة رويس) (١٢٣)

٤- قوله تعالى: {والليل إذ أدبر} [سورة المدثر آية ٣٣] قال:(وقرىء "دَبَرَ" أي: مضى) (٦٥١:٣:١٠٦)

قرأ "نافع، وحفص، وحمزة، ويعقوب، وخلف بإسكان الذال ظرفاً لما مضى من الزمان، (أدبر) بهمزة مفتوحة، ودال ساكنه على وزن (أكرم) ووافقهم ابن محيصن والحسن (البصرى).

والباقون بفتح الذال، ظرفاً لما يستقبل، بفتح دال (دَبَر) على وزن ضربَ لغتان بمعنى، يقال: دبر الليل، وأدبر تولى، ودبر انقضى، والرسم يحتملهما" (٥٧٢:٢:١٢٣)

٥- قوله تعالى: {فيومئذ لايعذب عذابه أحد} [سورة الفجر آية ٢٥] قال:(أي: لا يعذّب في الدنيا أحدٌ مثلما يعذبه الله في ذلك اليوم.. إذا قرئت الذال بالكسر، أما إذا قرئت بالفتح "لايُعذّب" فالمعنى: لايُعذّبُ أحدٌ مثلما يُعذّب هذا الكافر) (٧٢٧:٣:١٠٦)

والقراءة بفتح الذال قرأ بها (٦٠٩:٢:١٢٣) الكسائي، ويعقوب، والباقون بكسرها.

ب- القراءات الشاذة:

١- قوله تعالى: {وآتاكم من كل ماسألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار} [سورة إبراهيم آية ٣٤] قال:(قرأ بعض القراء :"من كلّ ما سألتموه" فَيُنَوّنُ قوله : كلٍ، ويجعل ماسألتموه (ما) للنفي أي كل شيء مما لم تسألوه)(٢٥٤:٢:١٠٦)

وقراءة التنوين قرأ بها (١٦٩:٢:١٢٣)الحسن (البصرى)، والأعمش

٢- قوله تعالى: {لايمسه إلا المطهرون} [سورة الواقعة آية ٧٩] قال:(وقرىء المُطّهرون: أي الذين يُطهرون نفوسهم عن الذنوب والخُلق الدّنىّ) (٥٢٦:٣:١٠٦) وهذه القراءة قد بحثت عنها ولم أجدها.

يُلاحظ مما سبق أن القشيري - رحمه الله - قد سخر تلك القراءات للمعاني التي أوردها، وجُلها كانت قراءات متواترة، وكان موفقاً في ذلك، وأما ما أورده من القراءات الشاذة، والتي لااصل لها فهي قليلة بل نادرة.

كذلك لايعد القشيري من القراء فهو لم ينسب القراءات إلى اصحابها ولم يبين صحة هذه القراءات من ضعفها وشرط القارىء أن ينسب القراءة إلى ناقلها كما

ورد في تعريف علم القراءات.

**٤- الإعجاز:**

إن القرآن الكريم يعد معجزة باهرةً، وهو المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم تحدى بها العرب والعجم والإنس والجن، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله بل بسورةٍ من مثله، ووجوه الإعجاز متعددة منها:الجانب البياني، والتشريعي، والعلمي، وأخبار الغيب، وأخبار الأمم السابقة، وعجزهم عن معارضته وغير ذلك.

وقد تناول القشيري بعض هذه الوجوه:

**١- الإخبار عن الغيب:**

كما جاء في قوله تعالى: {قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين} [سورة البقرة آية ٩٤] قال :(من علامات الاشتياق تمني الموت على بساط العوافي، فمن وَثِق بأن له الجنة قطعاً - فلا محالة - يشتاق إليها، ولما لم يتمنوا الموت - وأخبر الله سبحانه أنهم لن يتمنوه أبداً - صار هذا التعريف معجزة للرسول صلوات الله عليه وعلى آله إذ كان كما قال) (١٠٦:١:١٠٧)

وكرر ذلك في موطن آخر عن اليهود عند قوله تعالى: {قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين} [سورة الجمعة آية ٦، ٧] حيث قال :(هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم، فَصْرفُ قلوبهم عن تمني الموت إلى هذه المدة دلّ على صدقه صلوات الله عليه.

ويقال: من علامات المحبة الإشتياق إلى المحبوب، فإذا كان لايصلُ إلى لقائه إلا بالموت فتمنيه - لامحالة - شرطٌ، فأخبر أنهم لايتمنونه أبداً... وكان كما أخبر) (١٠٦:٣:٥٨٤)

**٢- الإخبار عن الأمم السابقة:**

هذا بين فيما قاله عند قوله تعالى: {ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وماكنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون} [سورة يوسف آية ١٠٢] قال:(تبين للكافة أن مثل هذا البيان لهذه القصة على لسان رجل أمي لا يكون إلا بتعريف سماوي.

ويقال كونُ الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمياً في أول أحواله علامةُ شرفه وعلوّ قدْره في آخر احواله، لأن صِدْقَهُ في أن هذا من قبل الله إنما عُرف بكونه أمياً، ثم أتى بمثل هذه القصة من غير مدارسة كتاب) (١٠٦:٢:١١١)

٣- الإعجاز التشريعي:

أشار إلى هذا الوجه عند قوله تعالى:{والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفُسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين} [سورة النور آية٤٦]

قال :(لما ضاق الأمر على من رأى اهله على فاحشة، إذ إن في ذلك قبول نسب غير صحيح - فقد نهى الشرع عن استلحاقه ولدأمن غيره. وكان أمراً محظوراً هتك عرض المرأة والشهادة عليها بالفحشاء، إذ يجوز أن يكون الأمر في المُعيب، أي بخلاف مايدّعيه الزوج، ولأن ذلك أمرٌ ذو خطر شرع الله حُكْمَ اللعان ليكون للخصومة قاطعاً، وللمقدم على الفاحشة زاجراً، ففي مثل هذه الأحوال عنها خَرجَة. ولولا أن الله على كل شيء قدير وإلا ففي عادة الناس من الذي يهتدي لمثل هذا الحكم لولا تعريفٌ سماوي وأمرٌ نبوي، من الوحي متلقاه، ومن الله مبتداه وإليه منتهاه) (١٠٦:٢:٥٩٥، ٥٩٦)

وقد عرض القشيري إلى قضية هي عدم معارضة العرب للقرآن الكريم وهوالذي تحداهم بأن يأتوا بالقرآن كله فلما عجزوا تحداهم بأن يأتوا بعشر سور، فلما عجزوا عن ذلك تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله، وهذا واضح في الأمثلة التالية:

أ- قوله تعالى: {وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزروا. وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرة وأصيلا. قل أنزله الذي يعلم السّر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً} [سورة الفرقان آية ٤-٦] قال:(ظنوه كما كانوا، ولما كانوا بأمثالهم قد استعانوا فيما عجزوا عنه من أمورهم واستحدثوا لأمثالهم واستكانوا فقد قالوا من غير حجة وتقولوا، ولم يكن لقولهم تحصيل، ولأساطير الأولين ترهاتهم التي لايُدرى هل كانت؟ وإن كانت فلا يُعرف كيف كانت ومتى كانت ؟ ثم قال : يا محمد، إن هذا الكتاب الذي أنزله الذي يعلم السرّ في السموات والأرض - لايقدر أحد على الإتيان بمثله ولو تشاغلوا من الوقت الذي أتى به أعداء

الدين، وهم على كثرتهم مجتهدون في معارضته بما يوجب مساواته، فادّعوا تكذيبه. وانقطعت الأعصار وانقضت الأعمار، ولم يأت أحدٌ بسورة مثله، فانتفى الرّيبُ عن صدقه، ووجبَ الإقرار بحقه) (٦٢٧:٢:١٠٦)

ب-قوله تعالى: {أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} [سورة هود آية ١٣] قال :(في الآية بيان أن المكلف مُزاح العلة لما أقيم له من البرهان وأهل له من التحقيق. وأن الإيمان بالواسطة - صلى الله عليه وسلم - واجبٌ لما خُصّ به من المعجزات التي أوضحها الكتابُ المنزلُ والقرآن المفصلُ الذي عجز الكفار عن معارضته) (١٢٨:٢:١٠٦)

{فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون} [سورة هود آية ١٤] قال: (يعني فإن لم يستجيبوا لكم يعني إلى الإتيان بمثله - وهم أهل بلاغة- فتحققوا أنه من قبل الله، وليس على سنة التحقيق... إنما العمى في بصائر من ضلوا عن الحق، وتاهوا في صدفة الحيرة)(١٢٨:٢:١٠٦)

جـ-قوله تعالى: {وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين} [سورة البقرة آية٢٣،٢٤] يقول: (وَليُبْلغ عليهم في إلزام الحجة عرّفهم عجزهم عن معارضة ما آتاهم من معجزة القرآن الذي قهر الأنام من أولهم إلى آخرهم، وقدّر عليهم أنهم لو تظاهروا فيما بينهم واعتضدوا بأشكالهم، واستفرغوا كنه طاقتهم واحتيالهم لم يقدروا على الإتيان بسورة مثل سورة القرآن. ثم قال: "فإن لم تفعلوا" وأخبر أنهم قطعاً لا يقدرون على ذلك ولا يفعلون فقال: "ولن تفعلوا" فكان كما قيل)(٦٩:١:١٠٦)

ويظهر مما سبق أن القشيري قد ألمح لمحات لقضية الإعجاز دون تفصيل فيها وهي أمثلة قليلة وقد وفق فأوجز وكفى.

كذلك نجده يرى أن الإعجاز من وجوه متعددة وهو الرأي الذي يبدو لي وذلك بعد دراسة لهذه القضية من جميع الوجوه، والله أعلم.

**ثانياً: الإسرائيليات:**

هي الأخبار التي تأثر بها التفسير من خلال الثقافة اليهودية والنصرانية، وأطلق عليه لفظ الإسرائيليات، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني. (١٦٥:١:٦٨)

وتنقسم الأخبار الإسرائيلية إلى ثلاثة أقسام:

١- ما وافق نقلاً صحيحاً أو قاعدة شرعية ثابتة فهو مقبول.

٢- ما علم كذبه بأن يناقض ما عرفناه شرعاً، أو كان لا يتفق مع العقل وهذا لا يصح قبوله ولا روايته.

٣- ما هو مسكوت عنه وهذا يُتَوقّفُ فيه لقوله صلى الله عليه وسلم "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا (١٦٣:٤:٥٢)

وهذا التقسيم هو الذي يبدو لي صوابه، وليس كما ذكر الذهبي من أن الأول هو ما صح نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا لا يعد من الإسرائيليات، بل يعد من السنة الصحيحة التي صحت عنه عليه الصلاة والسلام (١٧٩:١:٦٨)

وقد نهج القشيري في هذه القضية نهج العلماء الآخرين في إيراده الروايات الإسرائيلية وخاصة في القصص القرآني، والحق أنه كان مقلاً ولا سيما أنه لم يهتم كثيراً بالتفسير بالعبارة، وإنما أورد تلك الروايات ليؤيد بها إشاراته ومعانيه الصوفية في معظم المواطن.

فمن تلك الروايات ماله أصل، ومنها ما لا أصل له، فبعضها يتوقف الباحث في الحكم عليها، ومنها ما لايقبل البتة، إلا أن للقشيري في هذا المقام موقفاً حسناً يحمد له، وذلك حينما أبدى رأيه عند الحديث عن البرهان الذي أريه يوسف عليه السلام في محنته مع امرأة العزيز حيث يقول عند قوله تعالى: {ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه...}[سورة يوسف آية ٢٤] (وفي تعيين ذلك البرهان - ماالذي كان؟ تكلفٌ غير محمود إذ لا سبيل إليه إلا بالخبر المقطوع به.

وفي الجملة كان البرهان تعريفاً من الحق إياه بآية من آيات صنعه، قال تعالى: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق} [سورة فصلت آية ٥٣] (١٧٨:٢:١٠٦)

وياليت القشيري ثبت على منهجه هذا في بقيه المواضع التي فيها ذكر

للإسرائيليات في لطائفه.

ولكنه سلك مسلك غيره من المفسرين في إيرادها دون تمحيص أو تَثَبّت وإليك أمثلة لتوضيح منهجه في هذه القضية.

١- قوله تعالى: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان...} [سورة البقرة آية١٠٢] قال: (ومن تهتك بالجنوح إلى اباطيله تهتكت أستاره وظهر لذوي البصائر عواره. وإن هاروت وماروت لما اغترا بحاصل ما اعتاداه من المعصية بسطا لسان الملامة في عُصاة بني آدم، فلمّا رُكب فيهما من نوازع الشهوات، ودواعي الفتن والآفات، اقتحما في العصيان، وظهر منهما ما انتشر ذكرُه على ألسنة القصاص، وهما منكسان إلى يوم القيامة، ولولا الرفق بهما وبشأنهما لما انتهى في يوم القيامة عذابُهما، ولكن لطف الله مع الكافة كثير) (١٠٦:١:١١٠) وهنا نلحظ كيف استشهد القشيري بمضمون ما جاء به من الروايات في تفسير هذه الآية على إشارته التي أوردها في بدء كلامه.

والذي أود أن أقوله هو إن مثل هذه الروايات لا يمكن أن يعول عليها في تفسير الآية، وذلك لأمرين:

**أولهما**: إنه لم يصح في نقل هذه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إسناد. ومن المعلوم أن هذا أمر لا بد له من إسناد ونقل(١٣٩)

**ثانيهما**: إن في متون هذه الروايات غرابة شديدة كما قال ابن كثير(١٤٠) بل إن فيها نكارة ومخالفة لثوابت العقيدة، وكما قال أبو السعود - رحمه الله - (فهذا مما لا تعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل"(١٠٨:١:١٦٥)

٢- قوله تعالى: {ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه....} [سورة هود آية٢٥] قال: (كان نوح عليه السلام أطول الأنبياء عمراً وأشدهم بلاءً، وسمى نوحاً لكثرة نوحه على نفسه... وسبب ذلك أنه مرّ بكلب فقال، ما أقبحه! فأوحى الله إليه أن أخلق أنت أحسن من هذا. فأخذ يبكي وينوح على نفسه كلّ ذلك النوح. فكيف بحال من لم يذكر يوماً مما مضى من عمره في مدة تكليفه ولم يحصل منه لله كثير من ولاية!؟) (١٠٦-٢:١٣١)

وبعد البحث عن هذه الرواية التي أوردها لم أجدها في مظانها على حد علمي هذا من جانب، ومن جانب آخر وعلى فرض صحة هذه الرواية - فإن هناك تساؤلاً يطرح نفسه وهو: ما اسم نوح عليه السلام قبل وقوع هذه الحادثة إذ

لم يرد في ذلك أثر صحيح أن نوحاً كان يسمى بغير هذا الإسم لا في صغره ولا في كبره.

ثم إن قوله في هذه الرواية "ما أقبحه" هل يستوجب إثماً يستحق التحدي من الله - سبحانه - مع أن نوحاً إن صحت الرواية - لم يقصد هنا الاعتراض على خلق الله سبحانه.

٣- قوله تعالى: {ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب} [سورة ص آية٣٤] أورد فيها أربع روايات (٢٥٥:٣:١٠٦): ثلاث منها لا أصل لها ولا يصح فيها نقل، وهذه الروايات هي قصة الخاتم مع الشيطان صخر. وقد ذكر الطبري هذه الرواية بطولها (١٠١:٢٣:١٠٠)

وقصة تزوجه عليه السلام بجرادة واتخاذها الصنم بإذنه.

وقصة خوفه على ابنه من الشياطين واستيداعه إياه السحاب.

أما الرواية الرابعة والتي أوردها البخاري فهي قوله صلى الله عليه وسلم "قال سليمان لأطوفن الليلة على مائة امرأة....الرواية"(١٠٣٨:٣:٥٢)

فقد جعلها القشيري أحد الأقوال في تفسير الفتنة.

إلا أن التدقيق في هذه الرواية مع صحتها يبين لنا أن العلاقة بين هذه الحادثة وبين الفتنة الواردة في الآية علاقة بعيدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه لم يذكر في هذه الرواية ما يفسر إلقاء الجسد على كرسي سليمان، وهذا كما قال سيد قطب رحمه الله:

"ولم أجد أثراً صحيحاً أركن إليه في تفسيرها وتصويرها سوى حديث صحيح. في ذاته ولكن علاقته بأحد هذين الحادثتين ليس أكيدة"

ثم نقول ما قاله سيد رحمه الله: "وجائز أن تكون هذه هي الفتنة التي تشير إليها الآيات هنا، وأن يكون الجسد هو هذا الوليد الشق. ولكن هذا مجرد احتمال".(١٤١)

٤- وفي قوله تعالى: {ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي...} [سورة هود آية٤٥] قال: (وقيل إن ابن نوح بنى من الزجاج بيتاً وقت اشتغال أبيه باتخاذ السفينة، فلما ركب نوح السفينة دخل ابنه في البيت الذي اتخذه من الزجاج، ثم إن الله تعالى سلط عليه البول حتى امتلأ بيت الزجاج من بوله ليعلم أنه لا مفر من القدر) (١٣٩:٢:١٠٦)، وهذا الكلام يرده قوله تعالى {فحال بينهما الموج}.

كما أن هذه الرواية لم أجد لها مصدراً ولم تذكر في كتب التفسير.

٥- قوله تعالى: {وهل آتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب...}[سورة ص آية٢١] قال: (وكان داود عليه السلام قال لله سبحانه وتعالى: إني لأجد في التوراة إنك أعطيت الأنبياء الرتب فأعطنيها، فقال: إنهم صبروا فيما ابتليتهم به، فوعد داود من نفسه الصبر إذا ابتلاه طمعاً في نيل الدرجات، فأخبر الله تعالى أنه يبتليه يوم كذا.

وساق القصة إلى أن قال: وكانت في البيت كوة يدخل منها الضوء فدخل طير صغير من الذهب، ووقع قريباً منه، وكان لداود ابن صغيرٌ فهمّ أن يأخذه ليدفعه إلى ابنه فتباعد عنه... ونظر داود في أثره فوقع بصره على امرأة أوريا أحد قادة داود وهي تغتسل مجردة، فعاد إلى قلبه منها شيء... ويقال لم تكن أوريا قد تزوج بها بعد، وقد كان خطبها واجابته في التزوج به، فخطب داود على خطبته... وقيل بل كانت امرأته وسأله أن ينزل عنها فنزل على أمره وتزوجها، وقيل بل أرسل أوريا إلى قتال الأعداء فَقُتل وتزوج بها...)(١٠٦:٣:٢٥٠،٢٥١)

إن مثل هذه الروايات التي ساقها القشيري وغيره من المفسرين لتفسير آي القرآن الكريم في هذا الموطن باطلة لا تتفق وعصمة الأنبياء عليهم الصلاة وأتم التسليم ولا يقبلها عاقل فهي مرفوضة البتة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فلا حاجة لنا بأن نورد مثل هذه الإسرائيليات في تفسير كتاب الله. لا سيما وأن الآيات واضحة في أن مسألة الحكم بين الخصمين إنما كانت لتأهيل داود عليه السلام لأن يكون خليفة في الأرض، ولا علاقة بين هذه الآيات وتلك الروايات والله أعلم.

# الفصل الرابع

# السمات الخاصة بكتاب القشيري

وفيه ثلاثة مباحث

الأول

تفسير المصطلحات الإشارية الواردة في كتابه

الثاني

عنايته بمجاهدة النفس وتزكيتها

الثالث

منهجه بين الإشارة والعبارة

## المبحث الأول

## تفسير المصطلحات الإشارية الواردة في كتابه

لمّا كان كتاب "لطائف الإشارات" لا يمكن للقارىء أن يفهم ما فيه من إشارات إلا بعد دراسة مصطلحات الصوفية وفهمهما لهذا كان لزاماً عليّ أن اشرح مُرادهم من تلك المصطلحات.

وقد كان منهجي في عرض هذه الألفاظ أن تناولت كل لفظ على حدة من الناحيتين اللغوية والعرفية فبينت ما أُغلق من الألفاظ على قدر استطاعتي مستعينا بكتب اللغة من المعاجم، وما كتبه بعض العلماء في بيان مصطلحات القوم .

وقد رتبت هذه الألفاظ على ترتيب الحروف الهجائية مع ملاحظة ضم بعض الألفاظ إلى بعضها لتقاربها في المعنى أو لتتابعها في الدرجات أو لتقابلها.

### أولاً: حرف الهمزة

١- أبد: (١٩٧:١:١٠٦)

لغة: مُحركةً :"الّدهْرُ، جمعه: آبادٌ، وأُبودٌ " (٣٣٧:١٠٧) ومنه قولهم :"أبداً " وهو ظرف زمان لاستغراق النفي أو الاستمرار في المستقبل، واستمراره بأن يقول الإنسان: لا أكلمه أبداً أي لا أكلمه حتى آخر العمر (١٤٢).

ومنه قوله تعالى: {ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبداً} [سورة النور ٢١] ويقال:"أبدٌ ، وأبيدٌ أي دائم وذلك على التأكيد وتأبّد الشيء بقي أبداً، ويُعبربه عما بقي مدة طويلة" (٨:٦٣)

اصطلاحاً: هوما لانهاية له ولاآخر - وهو الله سبحانه وتعالى- وعند الصوفية : لفظ مشتق من تلك الكلمة يسمى بالأبدية، وتعني، "الانقطاع لله سبحانه وتعالى، والاسترسال مع الله في جميع الأوقات على الاستمرار والدوام" (٢١:١٤٢) وهو مالانهاية له ولاآخر .

٢- الأبدال:(٢٨٩:٢:١٠٦)

لغـةً : قـال ابن فـارس :"الباء والـدال واللام أصل واحد، وهـو قيـام الشيء الذاهب . يقال هذا بدل الشيء وبديله" (١٢٠:١:٦٢).

وقـال الـراغب : وهو"أعم مـن العـوض فإن العوض هـو أن يصير لـك الثاني بإعطاء الأول والتبديل مطلقاً، وإن لم يأت ببدله قال تعالى:{فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم} [سورة البقرة آية ٥٩]"(٣٩:٦٣)

اصطلاحاً: هـم الـذين حققوا رتبـة من مراتب الصوفية بهـم يغـاث الخلق وبهم يرحمهـم ربهّم ويحفظهم من النكبـات العامة، وهم الذين تنزل عليهـم العلـوم لكل يوم علم.(١٤٣)

وقـد ذهـب القشيري (٢٨٩:٢:١٠٦) في تفسير قـوله تعـالى: {وألقـى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون} [سورة النحل آية ١٥] ذهب إلى أن الـرواسي في هـذه الآية بمعنى الجبـال في الظـاهر، وفي الإشـارة الأوليـاء ومنهـم الأبدال وغيرهـم. وقـد استـدل بخبر يقـول فيـه :"الشيـخ في قـومه كـالنبي في أمتـه"(١٧:٢:١١١)،(١٤٤)،(١٤٥) وبنى على هـذا الخبر أن اللـه لايعـذب الأمـة مـادام الأبدال فيها مستدلاً بقوله تعالى: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} [سورة الأنفال آية ٣٣]

ذكـر ابن تيمية "أن كل حديث يروى عـن النبي صلى اللـه عليه وسلم في عدة الأولياء والابدال والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب مثـل اربعة أو سبعة أو أثني عشـر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمـائة أو ثلاثمـائة وثلاثة عشـر. أوالقطـب الواحد، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم ينطـق السلف بشيء مـن هذه الألفاظ إلا بلفظ "الأبدال" وروى فيهم أنهم أربعـون رجلاً وأنهم بالشام، وهـو في المسنـد مـن حديث علي كـرم اللـه وجهه، وهـو حديث منقطـع ليس بثابت".(١٢:١٠٣)

وروى في ذلـك الإمام أحمد بسنـده.. عن شريح يعني ابن عبيـد قال: ذُكِرَ أهل الشـام عنـد علي بن أبي طالب - رضـي اللـه عنه - وهو بالعـراق فقـالوا: الْعنْهم يأمير المـؤمنين قال: لا إني سمعـت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول:"الأبدال يكـونون بالشام وهم أربعون كلمـا مات رجل أبدل اللـه مكـانه رجلاً يسْقى بهم

الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويُصرف عن أهل الشام بهم العذاب" (١١٢:١:١٣٧)

والحديث في سنده شريح بن عبيد الحضرمي المتوفى سنة ١٠٨ هـ وهو ثقة، وقد سئل محمد بن عوف : هل سمع من أحدمن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: ماأظن ذلك، وذلك أنه لايقول في شيء من ذلك سمعت وهو ثقة "(١٤٦)

وعليه فإن شريحاً لم يسمع من علي رضي الله عنه فالحديث منقطع علماً بأن علياًكانت وفاته سنة٤٠ هـ ، أما شريح فقد كانت وفاته سنة ١٠٨ هـ ، ولم يثبت أن شريحاً روى عن علي رضي الله عنه.

وبعد تتبعي لسند الحديث بعد تخريجه ثبت انقطاعه كما قال ابن تيمية - رحمه الله - ومن ثمّ لا يعول عليه فهو ضعيف.

وذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة كثيراً من الأحاديث التي وردت عن الأبدال وصفاتهم، وكانت النتيجة أن جميعها منها ماهو ضعيف ومنها ماهو موضوع . وللألباني فائدة ذكرها في هذا المعنى وهي :

"تقلت أكثر أسانيد الأحاديث المتقدمة من رسالة السيوطي، والخبر الدال على وجود القطب، والأوتاد، والنجباء، والأبدال. وقد حشاها بالأحاديث الضعيفة والآثار الواهية، وبعضها أشد ضعفاً من بعض كما يدلك هذا التخريج، ومن عجيب أمره أنه لم يذكر فيها ولا حديثاً واحداً في القطب المزعوم، ويسميه تبعاً للصوفية بالغوث أيضاً . وكذلك لم يذكر في الأوتاد والنجباء أي حديث مرفوع، وإنما هي كلها أسماء مخترعة عند الصوفية، ولاتعرف عند السلف، اللهم إلا اسم البدل فهو مشهور عندهم كما تقدم . والله أعلم" (١٤٧)

**ملاحظة:** وقد قمت بتتبع ما قاله الألباني في سلسلته وحكمه على الأحاديث فوجدته صحيحاً لاريب فيه. وعليه أرى أن الأحاديث التي وردت في الأبدال والأوتاد وما في معناها أحاديث مردودة فمنها الضعيف، ومنها الموضوع كما قال ابن تيمية والألباني في ذلك . والله أعلم.

**٣- الإرادة:** (٦٢:١:١٠٦)

**لغة:** أصل الإرادة من الرود يعني: الطَّلبَ، وتأتي بمعنى المشئية وهي منقولة من رَادَ يرود إذا سعى في طلب شيء وهي في الأصل قوة مركبة من شهوة وحاجةٍ وأمل، وجُعِلُ اسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يُفعل. وإرادة الله هي الحكم في الشيء نحو قوله تعالى {إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة} [سورة الأحزاب آية ١٧] ( ٣٦٢:١٠٧)، (٢٠٦:٦٣، ٢٠٧)

اصطلاحاً: "المريد من لا إرادة له، فمن لم يتجرد عن إرادته لا يكون مريداً" (١٠٩:٢٨) .

ومعنى ذلك أن العبد يتجرد عن حظوظ نفسه بالكلية فلا يعمل إلا ما أراد الله وهوالالتزام بأوامره سبحانه وتعالى، وكذلك يخلص النية لله في كل حركة وسكنة. والله أعلم.

**٤- الأزل :** (٤٩:١:١٠٦)

**لغة:** يعني : القدم (٩٧:١:٦٢)

**اصطلاحاً:** اسم من الأسماء الأولية، فهو الله القديم الذي لم يزل ولايزول، والأزلية من صفاته . وهو ما لايكون مسبوقاً بالعدم وهو اسم من اسماء الأولية فهو الله القديم وهو مالابداية له، ولاأول (٢١:١٤٢)، (١٤٨)

**٥- الاستغراق:** (٧٦:١:١٠٦)

**لغة:** الاستيعاب وهو الشمول (١١٨٠:١٠٧) ،(٢٤:١٤٩)

اصطلاحاً: أن لا يلتفت قلب الذاكر إلى الذكر أثناء الذكر، ولا إلى القلب (١٦:١٤٩)

**٦- الاستقامة:** (٤٧:١:١٠٦)

**لغة:** يقال في الطريق الذي يكون على خط مستو، وبه شُبّه طريق الحق نحو :{اهدنا الصراط المستقيم} [سورة الفاتحة آية ٦] والإقامة في المكان الثبات، وإقامة الشيء تُوَفيَه حقه. ومنه {قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوارة والانجيل} [سورة المائدة آية ٦٨] أي توفون حقوقهابالعلم والعمل، (٤١٨:٦٣)

اصطلاحاً: "أن تجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، واستقامة الإنسان

لزومه المنهج المستقيم نحو قوله: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} [سورة فصلت آية٣٠] (٤١٨:٦٣) ويقول الإمام القشيري : الإستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حاله ضاع سعيه وخاب جهده.(١١١:٢٨)

٧- **الإصطلام:** (٤٦:١:١٠٦)

لغة: يُعنَى به الاستئصال يقال: اصْطَلَمهُ : استأصَلَهُ، ويقال: وقعة صليمة : مستأصلة (١٤٥٨:١٠٧)

اصطلاحاً: يرى الطوسي أن القلوب تنقسم إلى قسمين: وهما : قلب ممتحن، وقلب مصطلم، وأن القلب المصطلم تلقى إليه المغيبات والتجليات والحقائق والمعارف والمنن والعطايا والمنح والفتوحات والكشوفات، وإذا وقع الاصطلام على هذا القلب يذهب عنه وعيه ويطمس عنه عقله (٤٥:٦٦)

يبدو من النقل السابق أن من وصل من تلك الطائفة إلى حال الإصطلام فإنه ينزل عليه من المغيبات والكشوفات والفتوحات والمعارف مما يوهم أن هؤلاء يعلمون الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ولايُطْلِع عليه أحداً إلا من ارتضى من رسول . قال تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً، إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً} [سورة الجن آية ٢٦،٢٧] وقال أيضاً: {قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون} [سورة النمل آية ٦٥]

هذا إن كان المراد من تلك الأمور الغيب المعلوم، ولكن إذا قُصِدَ منها الكرامات التي تقع لبعض أولياء الله الصالحين فلا حرج في ذلك .

٨- **الإنابة:** (٦٧:١:١٠٦)

لغة: قال ابن فارس :"النون والواو والباء كلمة واحدة تدل على اعتياد مكان ورجوع إليه، وناب ينوب، وانتاب ينتاب (٣٦٧:٥:٦٢)

اصطلاحاً: "الإنابة : إخراج القلب من ظلمات الشبهات . وقيل : الإنابة الرجوع من الكل إلى من له الكل وقيل الإنابة : الرجوع من الغفلة - إلى الذكر، ومن الوحشه إلى الأنس" (٣٧:١٤٩)

ويلاحظ من هذه المعاني التي وردت في هذه التعاريف أنها لاغبار عليها وخاصة

أن القرآن يؤيدها كما جاء في قوله تعالى: {وإذا مس الناس ضر دَعوا ربهم منيبين إليه} [سورة الروم آية ٣٣] وقال تعالى: {من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب} [سورة ق آية ٣٣] وغيرها كثير في القرآن الكريم .

**٩- الأنس: (٤٩:١:١٠٦)**

لغة: "الأُنُسُ بالضم والتحريك، والأَنَسَةُ محركة: ضد الوحشة، وقد أنس به، وأنسه: ضد أوحشه" (٦٨٣:١٠٧)

**ويقال** :"آنست الشيء إذا رأيته قال الله تعالى: {فإن آنستم منهم رشدا} [سورة النساء آية٦] ويقال: آنست الشيء إذا سمعته" (١٤٥:١:٦٢)

اصطلاحاً: "هو فرح وسعادة غامرة تملأ القلب بالمحبوب الذي هو الله، وهو حال يصل إليه السالك، معتمداً على الله، ساكناً إليه مستعيناً به، وفي الأنس ترتفع الحشمة وتبقى الهيبة مع الله، وبذلك يكون الأنس طمأنينة ورضا بالله" (٦٠:١٤٢)

ويرى الشرقاوي أن"أهل الأنس على ثلاثة:

١- منهم من يأنس بالذكر ويستوحش من الغفلة.

٢- منهم من أنس بالله واستوحش ما سوى الله.

٣- منهم من ذهب عن رؤية الأنس بوجود الهيبة والقرب والتعصم من الأنس" (٦١:١٤٢).

ومجمل القول في هذه المعاني المطروحة في معنى الأنس إنها مقبولة لقوله تعالى: {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب} [سورة الرعد آية ٢٨] ولكن قوله "منهم من ذهب عن رؤية الأنس بوجود الهيبة والتعصم من الأنس يشوبه الغموض

**ثانياً: حرف التاء**

**١- التجريد، والتفريد، والتوحيد** :(٦٧:١:١٠٦)

التجريد لغة: "الجيم والراء والدال أصلٌ واحد، وهو بدو ظاهر الشيء حيث لا يستره ساتر ثم يحمل عليه غيره مما يشاركه في معناه. يقال: تجرد الرجل من ثيابه يتجرد تجرداً، " (٤٥٢:١:٦٢)

التفريد لغة :"الفاء والراء والدال أصلٌ صحيح يدل على وَحْدة. من ذلك الفَرْد وهوالوترْ. والفارد والفَرْد: الثَّور المنفرد" (٥٠٠:٤:٦٢)

التوحيد لغـة:"الـواو والحاء والدال: أصـل واحد يدلُّ على الانفـراد من ذلك الوَحْدَة وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله" (٩٠:٦:٦٢)

المعنى الاصطلاحي: قـال صاحب اللمع:"التجـريد والتفريد والتـوحيد ألفاظ مختلفـة لمعـانٍ متفقة وتفصيلهـا على مقـدار حقائق الواجدين وإشـاراتهم" (٤٢٥:٦٦)

فاصطلاح التجريد عند أهل التصوف :"ما تجرد للقلوب من شواهد الألوهية إذا صفا من كدورة البشرية ".(٦٦)

والتفـريد هو أن يتفرد عن الأشكـال وينفرد في الأحوال، ويتـوحد في الأفعـال وهـو أن تكون أفعاله لله وحده، فلا يكون فيها رؤية نفـس ولا مراعاة لخلق، ولا مطالبة لعوض" (١٣٣:٦٤)

أمـا التـوحيد فهـو عندهم"معرفـة معـرفته الثابته له في الأزل والأبد، وذاك بأن لايحضر في شهوده غير الواحد جل جلاله" (٥٢:١٤٨)

وممـا سبق يتبين أن التجريد والتفريد والتوحيد ألفاظ مترادفـه متفقة يقصد بها معنى واحد وهـوأن يتجرد العبد من كل شيء حتى نفسه فلا يرى فـاعلاً ولا مدبراً في الكون إلا الله.

**٢- التجلي والستر:** (٩٣:٣:١٠٦)

التجلي لغة: "هو انكشاف الشيء وبروزه، يقال جلوت العـروس جَلْوَةً وجَلاءً وجلوتُ السيف جَلاَءً"(٤٦٨:١:٦٢)

الستر لغـة :"تغطيـة الشيء، والسِّترُ والسُّتْرَة مـا يُسْتَتَرُ به قـال تعالى: {لم نجعل لهـم مـن دونها سترا} [سورة الكهـف آية ٩٠] {حجاباً مستـوراً} [سـورة الإسراء آية ٤٥] والاستتـار الاختفـاء. قـال: {ومـا كنتم تستترون} [سـورة فصلـت آية ٢٢]" (٢٢٣:٦٣)

اصطلاحاً: التجلي "مـاينكشـف للقلـوب مـن أنوار الغيـوب إنما جمـع الغيـوب باعتبـار تعـديد موارد التجلي، فـإن لكل اسم إلهي بحسـب حيطتـه ووجوهه تجليات متنوعة" (٥١:١٤٩)

والسترُ: هـو أن تكون البشرية حائلاً بينـك وبين شهـود المكـاشفات من اللـه وهـذا للعوام عقوبة، وللخـواص أن تُستر الأشيـاء عنـك فلا تشـاهدها،

وهذا بعد التجلي.(١٤٦:٦٤)

والتجلي يكون للقلوب في الدنيا وذلك إذا ارتقى العبد إلى درجة الإحسان وهي أعلى درجات العبادة وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُئل عن الإحسان "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (٢٧:١:٥٢)

وأما تجلي الذات للعين فهذا لايكون إلا يوم القيامة وهو لاشك فيه لقوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [سورة القيامة آية ٢٢، ٢٣] ولما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جرير بن عبد الله البجلي .

قال : كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال:"إنكم سترون ربكم عياناً، كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته" (٢٠٣:١:٥٢)

وعليه تكون الرؤية بغير إحاطة ولاتكييف كما هي ثابته عند أهل السنة والجماعة(١٥٠)

**٣- التلوين والتمكين:**(١٢٤:١:١٠٦)

التلوين لغة: "اللام والواو والنون كلمة واحدة، وهي سَحنَةُ الشيء من ذلك اللون: لون الشيء، كالحمرة والسواد. ويقال: تلَّون فلانٌ : اختلفت أخلاقهُ" (٢٢٣:٥:٦٢)

التمكين لغة: من مَكُنَ يمكنُ مكانة، فهو مكينٍ : استقر وثبت في موضعه لا يتزلزل. (١٥١).

اصطلاحاً: التلوين هو تغير السالك من حالٍ إلى حال، فيتلون قلبه بتغير الأحوال، وهو صفة دائمة من صفات أرباب الأحوال، وصاحب التلوين أبداً في التغير والزيادة (٤٨:٢٨)، (٨٧:١٤٢)

وأما التمكين: فهو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة (٤٨:٢٨)، (٦٦:١٤٩) وهو مرتبةُالنهاية للسالك في طريق الله وهوالرسوخ والثبات على طاعة الله.

٤- **التوبة**: (١٠٦:١:٩٧)

لغة: "التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع. يقال : تابَ من ذنبه، أي رجَعَ عنه يتوبُ إلى الله توبة ومتاباً، فهو تائب. والتّوبُ التّوبةَ. قال تعالى: {وَقابل التوبِ} [سورة غافرآية ٣]" (٦٢:١:٣٥٧)

اصطلاحاً: هي الرجوع عن الأفعال المذمومة إلى الممدوحة، وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء، أما الوجوب فلقوله تعالى: {وتوبوا إلى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم ترحمون} [سورة النور آية ٣١] وأما الفورية فلما في تأخيرها من الإصرار المحرم (١٤٩:٧٠)

وعند الصوفية: بعضهم قسم التوبة إلى توبة العوام، وتوبة أهل الخصوص، فتوبة العوام من الذنب، وأما توبة أهل الخصوص فمن الغفلة (١٤٢:٨٨)

**ثالثا: حرف الجيم**

**جمع الجمع والفرق**: (١٠٦:١:٤٦)

الجمع لغة: "الجيم والميم والعين أصل واحدٌ، يدلّ على تضام الشيء يقال: جمعت الشيء جمعاً" (٦٢:١:٤١٧) أي ضممته.

الفرق لغة: "فرق: الفاء والراء والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلّ على تميز وتزييل بين شيئين. من ذلك الفرق : فرق الشعر. يقال: فرقته فرقاً" (٦٢:٤:٤٩٣)

الجمع اصطلاحاً: هو شهود الأشياء بالله والتبري من الحول والقوة إلا بالله. وهو جمع الهموم كلها بشهود الجامع فتصير هماً واحداً.

وجمع الجمع: الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله، وهو مرتبة أعلى من مرتبة الجمع (٦٤:١٤٣)، (١٤٩:٧٧)

الفرق اصطلاحاً:(٢٨:٤٢) ما نُسب إليك ومعناه: ما يكون كسباً للعبد من إقامة العبودية، وما يليق بأحوال البشرية.

ولا بد للعبد من تفرقة بعد جمع حتى يؤدي الفرائض المكتوبة.

**رابعاً: حرف الحاء**

١- **الحال**: (١٠٦:١:٦٢)

لغة: "وأصل الحال من حول: وأصل الحول. تغيّر الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التغير. قيل حال الشيء يحول حؤولاً، واستحال: تهيأ لأن

يحـول. والحـالُ لما يختـص به الإنسـان وغيره مـن أمـوره المتغيرة في نفسـه وجسمه وقُنيته (ممتلكاته) (١٣٧:٦٣)

اصطلاحاً: وهـي كـل مـا يرد على القلـب مـن غير اكتسـاب. كـالفرح والحـزن والألم والسرور وغيرها (٣٨:٢٨) وهناك تعريفـات أخرى عند القوم.

٢- **الحرية:** (٣٧٧:١:١٠٦)

لغـة: "حرّ : الحـاء والراء في المضـاعف له أصلان: فـالأول: مـا خالف العُبـودية وبرىء مـن العيب والنقـص يقال: هو حرّ بيّن الحـروريّة والحُـرّيّة" والثـاني: خلاف البرد، يقـال: هـذا يومٌ ذو حر، ويومٌ حارٌ (٢:٦٢:٦،٧)

اصطلاحاً: هـي خروج العبـد مـن التعلـق بغير اللـه تعـالى بالكليـة (١١٨:٢٨).

٣- **الحضرة:** (٥٢:١)

لغـة:حضـر: "الحـاء والضـاد والـراء ايراد الشيء، وورود ومشـاهدته" (٧٤:٦٢)

اصطلاحاً: هـي الاجتمـاع الذي يلتقـي فيـه الشيخ بمـريديه (١٢٤:١٤٢)

والحضـور: أن يكـون حـاضراً بالحـق. وذلك لاستيلاء ذكـر الحق على قلبه. وهناك حضور بخلق، وهو إذا رجع من حضرته مع اللـه إلى نفسه وحظوظه الدنيوية (٤٥:٢٨)

**خامساً: حرف الخاء**

١- **الخاطر:** (٥٩:١:١٠٦)

لغة: "الهـاجس، وجمعه الخواطر، وخَطَر بباله يَخْطِرُ ويَخطُـرُ خُطوراً: ذكره بعد نسيان" (٤٩٤:١٠٧)

اصطلاحاً: الخـاطر هـو خطاب يرد على النفس، قد يكـون ربانيـاً أو ملائكيـاً، أو شيطـانياً، أو حديثـاً للنفس. فالخاطر الـذي هـو من الله والملك يتميز بأنه يوافق الشريعة، وإذا كان الخاطر من النفـس أو الشيطان فيتميزان بأنهما يأمران بمعصية واتباع شهوة (٥١:٢٨)، (٩٠٨:١٤٢)

سادساً: حرف الراء

١- الرسم والوسم (١٠٦:١:٤٦،٢٦٨)

الرسم لغة: "رسم: الراء والسين والميم أصلان: أحدهما الأثر، والآخر ضربٌ من السير. فالأول الرّسم أثرُ الشيء. ويقال: ترسّمت الدّار، أي نظرت إلى رسومها" (٦٢:٢:٣٩٣)

الوسم لغة: "وسم: الواو والسين والميم أصل واحد يدلّ على أثر ومعلم. ووسمتُ الشيء وسماً أثّرت فيه سمة" (٦٢:٦:١١٠)

ومن هذا يتبين أن الرسم والوسم بمعنى

اصطلاحاً: هما كل ما سوى الله من الخلق ذواتاً وصفات" (١٤٨:١١٢)

٢- الرؤية: (١٠٦:١:٤٧)

لغة: رأى: "الراء والهمزة والياء. أصلٌ واحد يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة. والرؤيا ما يُرى في المنام لقوله تعالى: {لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق} [سورة الفتح آية ٢٧]" (٦٢:٤٧٢)، (٦٣:٢٠٩)

اصطلاحاً: يرى الصوفية أن الرؤى الصادقة هي علامات الورع والتقوى وذلك عندما توافق احكام الشرع وترد في ساعات آخر الليل وأول النهار، ويحكم على صدقها عندما تكون لحكمة.

وقد أجمع أهل التصوف على أن الله لا يُرى في الدنيا بالأبصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان (١٤٢:١٥٥)

٣- الروح: (١٠٦:٣:٢٨٤)

لغة: "بالضم: ما به حياة الأنفس، ويؤنث، والقرآن والوحي وجبريل، وعيسى عليهما السلام، والنّفخ، وأمر النبوة وحكم الله تعالى، وأمره وبالفتح الرائحة بالرحمة ونسيم الريح، وبالتحريك السّعَة، وسَعَةٌ في الرّجْلين دون الفحج" (١٠٧:٢٨٢)

اصطلاحاً: الروح هي لطيفة مخلوقة لا يعلم كنهها إلا الله وهي التي ذكرها الله في قوله تعالى: {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي} [سورة الإسراء آية ٨٥] وهذا رأي جمهور الصوفية (٦٤:٨٣)

**سابعاً: حرف الزاي**

**الزهد:** (٤٦:١:١٠٦)

لغـةً: "الـزهيد الشـيء القليل والـزاهد في الشيء الراغـب عنـه والراضي منه بالـزهيد أي القليـل {وكانوا فيـه من الزاهدين} [سورة يوسـف آية ٢٠]" (٢١٥:٦٣)

اصطلاحاً: هو الإعراض عن الدنيا والإقبال على الله.

والـزهد عنـد الصوفية: يرتبـط بالفقـر، والفقر هو الفقـد والحـاجة، وكل الخلق يفتقـر إلى اللـه عـز وجل {واللـه الغني وأنتم الفقـراء} [سـورة محمـد آية ٣٨] (١٩:٤:٩٧). (١٦٨:١٤٢) (١٦٨:١٤٢).

**ثامناً: حرف السين**

**١- السر:** (٦٧:١:١٠٦)

لغة: قـال ابن فارس: "السين والراء يجمع فروعه إخفاء الشـيء، وما كان من خالصه، لا يخرج شيء منه عن هذا، فالسّر خلاف الإعلان.

يقـال: أسررت الشيء إسراراً، خلاف أعلنتـه، ومن البـاب السّـر، وهو النّكاح، وسمي بذلك لأنه أمرٌ لا يُعلن به" (٦٧:٣:٦٢)

اصطلاحاً: "هو لطيفة مودعة في القالب الإنساني كالأرواح وهي محل للمحبة، والقلـوب محل للمعـارف، وسـر السـر مـا لا اطلاع عليـه لغير الحـق (٥٣:٢٨)

والمتأمل في مثل هذا المصطلح لا يرى لهم دليلاً يتكئـون عليه لا من كتاب ولا من سنة صحيحة وعلى هذا الله أعلم بقولهم ومرادهم.

**٢- السماع:** (٦٦:١:١٠٦)

لغة: "السمع هو قوة في الأذن به يدرك الأصوات. ويقال: سمع سمعاً، والسمع بمعنى الأذن لقـوله تعالى: {ختم اللـه على قلوبهم وعلى سمعهـم} [سـورة البقرةآية٧] وكـذلك يُعَبّرُ به عن فعل السمـاع لقوله تعالى: {إنهم عن السمـع لمعزولون} [سورة الشعـراء آية ٢١٢] ومـن معـاني السمـع يأتي بمعنى الفهـم لقـوله تعـالى: { وإذا تتلى عليهـم آياتنا قالوا قد سمعنا لـو نشاء لقلنا..} [سورة الأنفـال آية ٣١] ويأتي أيضـاً بمعنى الإصغـاء لقـوله تعالى: {نحـن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعـون إليـك} [سورة الإسراء آية٤٧]) (٢٤٣/٢٤٢:٦٣)

اصطلاحاً: الاستماع هو إصغاء إلى الغناء من أقوال الشعر وغيرها ترويحاً عن

النفوس في أمكنة وأزمنة خاصة وتجديداً للنشاط حتى يعود العبد مرة أخرى إلى عبادة ربه مقبلاً عليه بقلب خالص (١٧٨:٢٨)، (١٩١:٦٤) .

ويقول أحدهم: السماع ما أثار فكرة واكتسب عبرة، وما سواه فتنة (١٩١:٦٤).

ويرى الإمام الغزالي: "أن السماع مباح، وإنّما يحرم في خمسة عوارض:

١- أن يكون المنشد امرأة.

٢- أن يكون صبياً وذلك عند خوف الفتنة فقط من النساء.

٣- اذا ما كان الشعر فحشاً وهجاءً .

٤- أن تكون الشهوة غالبة عليه.

٥- أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله"(٢٨٣،٢٨١:٢:٩٧)

ومما تقدم يتضح أن جمهور الصوفية يرون أن السماع مباح لا حرج فيه اذا قيّد بالشروط المتقدمة.

وأما رأي الفقهاء الأربعة فقد اختلفوا فيما بينهم فمنهم محرم ومنهم مبيح ومنهم مكره للسماع إلى الغناء (١٥٢)

وأما بالنسبة للآلات الموسيقية فيحرم في المشهور عند المذاهب الأربعة استعمالها إلا عند مالك، والظاهرية، وجماعة من الصوفية فهم يبيحون استعمال العود مع الغناء وهو رأي جماعة من الصحابة (٥٧٤:٣:١٥٢)

وأما الرقص الذي فيه التثني والتكسر والتمايل والخفض والرفع بحركات منتظمة فهو حرام ومستحله فاسق (٥٧٥:١٥٢) اللهم إلاّ إن كانت هناك حركة ناتجة عن حالة خشوع أو تجلي.

ويبدو من كل ما تقدم أن السماع وهو الغناء لا حرج فيه إن كان مجرداً مما يخالف الشرع من تهييج شهوة أو اختلاط أو هجاء وغير ذلك من المخالفات وكذلك ألا يكون مقترناً بآلات الموسيقى عامة دون استثناء ولا بأس في استعمال الدف خاصة في إعلان نكاح أو مناسبة ختان لما ورد من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ ببعض المدينة فإذا هو بجوار يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الله يعلم إني لأحبكن" (٣٢١،٣٢٠:١:٣٠)

ومثل هذا الغناء وتلك الأقوال التي تشتمل على حب النبي صلى الله عليه وسلم والتحريض على الجهاد وحب الأوطان هي التي أباحها الشارع جل وعلا، وما دون

ذلك ليس مباحاً والله أعلم.

أما دليل تحريم الآلات الموسيقية فهو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه "ليكونَنّ من أمتي أقوام، يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ... الحديث" (٢١٢٣:٥:٥٢).

**تاسعاً : حرف الشين**

**الشوق:** (٤٧:١:١٠٦)

لغة: هو تعلق الشيء بالشيء وهو نزاع النفس إلى الشيء، ويقال: شاقني يشوقني. وذلك لا يكون إلا عن علق حب (٢٢٩:٣:٦٢)

اصطلاحاً: هيجان القلب عند ذكر المحبوب، والمحبوب هو الله سبحانه وتعالى ويفرق الصوفية بين الشوق والاشتياق، فالشوق عندهم يسكن باللقاء، والاشتياق لا يزول باللقاء بل يزيد ويتضاعف (١٧٥:٢٨) .

**عاشراً: حرف الصاد**

**١- الصحو والسكر:** (٥٣:١:١٠٦،٥٢٨:٢-٥٢٩)

الصحو لغة: "الصاد والحاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على انكشاف شيء. من ذلك الصحو: خلاف السكر. يقال: صحا يصحو السكران فهو صاح" (٣٣٥:٣:٦٢)

السكر لغة: "السين والكاف والراء أصل واحد يدل على حيرة. من ذلك السكر من الشراب. يقال: سكر سكراً، ورجل سكيرٌ، أي كثير السكر. والتسكير: التحيير في قوله تعالى: {لقالوا إنما سكرت أبصارنا} [سورة الحجر آية١٥]" (٨٩:٣:٦٢)

الصحو اصطلاحاً: هو رجوع العارف إلى الاحساس بعد غيبة احساسه وزواله (٤٥:٢٨)، (١٣٢:١٤٩)

السكر اصطلاحاً: هو غيبة العبد عن تمييز الأشياء لوارد ورد على قلبه كأن تتجلى على قلبه صفة من صفات الله كصفة الجمال فحينئذ لا يستطيع التمييز بين الأشياء ولو أبصرها ببصره (٤٥:٢٨)، (١٣٨:٦٤)

**٢- الصفاء:** (٦٣:١:١٠٦)

لغةً: "الصاد والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ واحد يدل على خلوص من

كل شوب. من ذلك الصفاء، وهو ضد الكدر يقال صفا يصفو، اذا خلص" (٢٩٢:٣:٦٢)

اصطحلاحا: هو البعد عن المذمومات، وإماتة الشهوات، لتصفية القلب من كل شائبة ورذيلة.

وصفاء الصفاء: هو البعد عن رؤية الأحوال والمقامات حتى تنكشف الأسرار فيصل العارف إلى مشاهدة الحق للحق. (٤١٥،٤١٤:٦٦)

أما معنى الصفاء فمقبول، وهو من باب مجاهدة النفس حتى تقلع عن كل مذموم ومحرم، وفيه يتقرب العبد إلى الله بتخليص نيته من كل رياء، ومن كل شرك ظاهر أو خفي.

وأما صفاء الصفاء: فألفاظه في هذا الباب لا يعرف لها حقيقة لا من بعيد ولا من قريب، ولذلك يشوبه الغموض والله أعلم.

**حادي عشر: حرف الطاء**

**الطريق:** (٦٣:١:١٠٦)

لغة: الطريق السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب، قال تعالى: {طريقاً في البحر} [سورة طه آية٧٧] وعنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان أو مذموماً قال تعالى: {ويذهبا بطريقتكم المُثلى} [سورة طه آية ٦٣] (٣٠٣:٦٣)

اصطلاحاً: هو تواضع في القول والعمل والزي والأثاث والمنزل وورع عن الشبهات وتسليم لقضاء الله وقدره(٢٠٠:١٤٢)

**ثاني عشر: حرف العين**

**١- العارف:** (١٢٤:١:١٠٦)

لغةً: "عرف المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم، ويضاده الانكار ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم متعدياً إلى مفعول واحد.

وذلك لأن الله يعرف بتدبر آثاره دون ادراك في العلم القاصر المتوصل به بتفكر" (٣٣١:٦٣)

اصطلاحاً: العارف "هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته

تعالى" (٣٣١:٦٣)

ويعني ذلك أنه عرف الله من خلال صفاته وأسمائه والتفكر والتدبر في آثاره من الموجودات وأخلص قلبه ومعاملته لله تعالى.

**٢- العبادة والعبودية والعبودة:** (١١١:١:١٠٦)

لغة: هذه الألفاظ الثلاثة تدل على التذلل والطاعة ويقال: عبد وهو "الانسان حراً كان أو رقيقاً" (٣١٩:٦٣)، (٣٧٨:١٠٧)

اصطلاحاً: العبادة: "نهاية التعظيم وهي لا تليق إلا في شأنه تعالى".

العبودية: "هي أعلى مرتبة من العبادة وهي أن ترضى بما يفعل ربك"

العبودة: "وهي أعلى من العبودية وهي إجلال لله ومحبته والحياء منه إجلالاً وتعظيماً" (١٨٣،١٨٢:١٤٨)

**ومجمل القول:** فالعبادة لعوام المؤمنين، والعبودية لخواصهم، والعبودة لخواص خواصهم (١٠٧:٢٨)

**٣- العزلة:** (٣٨٢:٢:١٠٦)

لغة: "عزل: العين والزاء واللام أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة تقول عزل الانسان الشيء يعزله، اذا نحاه في جانب، وهو بمعزل وفي مَعزِل عن أصحابه، أي في ناحية عنهم" (٣٠٧:٤:٦٢)

اصطلاحاً: هي الانقطاع والانزواء عن الخلق إلى الله عز وجل تقرباً ويكون هذا للمريد في بداية طريقه ثم يكون في نهايته لتحقق الأنس بالله تعالى (٥٩:٢٨)، (١٥٠:١٤٩)

والعزلة لها دليل شرعي كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الناس أفضل؟ قال: "رجل مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله" قال: ثم من؟ قال: "ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل. ويدع الناس من شره" (٣٦٠:٢:٣٠)

ان المتأمل في هذا الحديث وأمثاله يرى أن العزلة حقيقة لا تكون إلا في زمن الفتن بحيث لا يستطيع الانسان أن يصمد أمامها فيفر بدينه، ودليل هذا ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن

يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر. يفر بدينه من الفتن" (٣٠:٢:٣٦١)

والفتن اذا أردنا أن نحددها فلا تكون إلا في حالة لا يستطيع المسلم فيها أن يأمر بمعروف ولا أن ينهى عن منكر... أما إذا كان هناك فرصة لذلك فلا يجوز له الاعتزال، إلا إذا خشي أن يتأثر، لأن المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم لما صح من رواية ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" (٣٠:٢:٣٧٣)

يتبين لنا مما سبق أن المجاهد في سبيل الله أفضل درجة من غيره لما في الجهاد من رفعة لدين الله، وإزهاق الباطل ودحره، ولا أعني من هذا أن العزلة غير مشروعة بل على المسلم أن يخلو بنفسه من حين لآخر ليحاسبها ويؤدبها ثم ينطلق بعد ذلك داعياً إلى الله آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر.

**٤- علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين:** (١٠٦:٤:٣٠)

لغةً: "العلم: العين واللام والميم أصل واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة يقال: علمت على الشيء علامة (٦٢:٢:١٠٩)

العين لغة: "العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر، ثم يشتق منه، والأصل في جميعه ما ذكرنا" (٦٢:٤:١٩٩)

حق: "الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته فالحق نقيض الباطل، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلفيق" (٦٢:٢:١٥)

اليقين: "يقن: الياء والقاف والنون: اليقن واليقين: زوال الشك، يقال: يقنت واستيقنت، وأيقنت" (٦٢:٦:١٥٧)

اصطلاحاً: علم اليقين: "ما أعطاه الدليل بتصور الأمور على ما هي عليه" (١٤٩:١٥٦)

عين اليقين: "ما أعطته المشاهدة والكشف" (١٤٨:١٩٠)، (١٤٩:١٦٠)

حق اليقين: "عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به علماً وشهوداً وحالاً لا

علماً فقط، فَعِلمُ كل عاقل الموت علم اليقين، فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين، فإذا ذاق الموت فهو حق اليقين... وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة، وعين اليقين الاخلاص فيها، وحق اليقين المشاهدة فيها" (٩٠:١٤٩)

وقد وردت هذه الألفاظ المركبة في كتاب الله في قوله تعالى: {وإنّه لحق اليقين} وذلك في سورة الحاقة، والواقعة. وقد ورد لفظ علم اليقين وعين اليقين في سورة التكاثر .

قوله تعالى: {وإنه لحق اليقين} إمّا أن يكون الضمير عائداً إلى القرآن الكريم وإما أن يكون عائداً إلى الحسرة، والذي يبدو أنه عائد إلى القرآن الكريم حسب السياق في هذه السورة.

والمعنى: أن هذا القرآن حق لا يشك في كونه حقاً إلا من غشي على بصيرته وهذا من باب اضافة الموصوف إلى الصفة (١٥٣)

**ثالث عشر: حرف الغين**

**١- الغوث والقطب:** (٥٩٢،٥٩١:١:١٠٦)

لغة: "الغوث يقال في النصرة لقوله تعالى {إذ تستغيثون ربكم} [سورة الأنفال آية ٩]" (٣٦٧:٦٣)

القطب لغة: الأصل فيه الجمع ومنه قولهم: جاءت العرب قاطبةً، ويستعار منه قولهم فلان قطب بني فلان أي سيدهم الذي يلوذون به (١٦٣:٥:٦٢)

اصطلاحاً: "الغوث هو القطب حينما يُلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً، وهو الحجة وصاحب الأمر، وهو الذي يجب طاعته ويسمونهم بالأوتاد والأبدال والنجباء" (١٦٣:١٤٩)، (٢٣٥:١٤٢)

يلاحظ من دراسة هذا المصطلح من خلال الكتاب والسنة أنه لا يوجد له دليل صحيح ينهض حجة على مثل هذه المعاني، وقد سبق الحكم على الروايات التي جاءت في معنى الأبدال، وما يسمى بالغوث وغيرهم.

وهي روايات ضعيفة أو موضوعة.

**٢- الغيبة:** (٥٢:١:١٠٦)

لغة: "الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله" (٤٠٣:٤:٦٢)

اصطلاحاً: هي غيبة قلب العبد عن شهود أحواله وحظوظ نفسه لوارد ورد على قلبه من الحق سبحانه وتعالى كأن يتذكر أحدهم عقاباً أو ثواباً (٤٤:٢٨)، (١٤٠:٦٤)

**رابع عشر: حرف الفاء:**

**١- الفترة:** (٦٥:١:١٠٦)

لغة: "الفتور سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة، قال تعالى: {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل} [سورة المائدة ١٩] أي سكونٍ حال عن مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى {لا يفترون} [سورة الأنبياء آية ٢٠] أي لا يسكنون عن نشاطهم في العبادة}" [٣٧١:٦٣]

اصطلاحاً: (١٦٥:١٤٨)،(٢٠٤:١٤٩) رجوع السالك من حالة الإرادة إلى حالة العادة وذلك بسيطرة حظوظ النفس عليه.

والفترة، في شرعنا هي التي وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لكل عمل شرة، والشرة إلى فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل" (٢٦١:٢:١٠٢)، (١٨٨:٢:١٣٧)

والمعنى أن العبد يكون نشيطاً في عبادته فتغلب عليه فترة سكون وكسل فإن كانت هذه الفترة موافقة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نجا، وإن كانت إلى بدعة فقد هلك.

**٢- الفتوة**(١٢٣:١:١٠٦)

لغة: الفتى الطّرى من الشباب، والأنثى فتاة، والمصدر فتاء، وجمع الفتى فتية وفتيان، وجمع الفتاة فتيات، ويقول الجرجاني: الفتوة في اللغة: السخاء والكرم" (٣٧٣:٦٣)، (١٦٥:١٤٩)

اصطلاحاً: هو أن تؤثر الخلق على نفسك وألا ترى فضلاً لك على غيرك (١٢٢:٢٨)

**٣- فصل** : (٣٧٣:١:١٠٦)

لغةً: "الفصلُ إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما فرجة، ومنه قيل المفاصل، الواحد مَفْصِلٌ، وفصلت الشاة قطعت مفاصلها، وفصل

القوم عن مكان كذا، وانفصلوا فارقوه، قال تعالى {ولما فصلت العير قال أبوهم} [سورة يوسف آية ٩٤]"(٣٨١:٦٣)
اصطلاحاً: "فوت الشيء المرجو من المحبوب" (٢٠٦:١٤٨)

**٤- الفناء والبقاء:** (١:١:١٠٦،٤٨،٥٣)

**الفناء لغة** "فنى: الفاء والنون والحرف المعتل من فنى يفنى فناءً، والله تعالى أفناه، وذلك إذا انقطع، والله تعالى قطعه، أي ذهب به" (٤٥٣:٤:٦٢)

البقاء لغة: "البقاء ثبات الشيء على حاله الأولى وهو يضاد الفناء وقد بقي يبقى بقاءً) (٥٧:٦٣)

**الفناء اصطلاحاً** "هو سقوط الأوصاف الذميمة عن السالك أو المريد الصادق" (٤٣:٢٨)، (٢٢٧:١٤٢)

**البقاء اصطلاحاً:** هو قيام الأوصاف الخيرة والنية الصادقة للسالك أو المريد الصادق، ومعنى ذلك أنه إذا فنى العبد عن سوء الخلق بقيت له الكمالات الخلقية (٦٧:٢٨)

**خامس عشر: حرف القاف**

**١- القبض والبسط:** (١:١٠٦"٨٥،٢٣١)

**القبض لغة:** "القاف والباء والضاد أصل واحد صحيح يدل على شيء مأخوذ، وتجمُّع في شيء) (٥٠:٥:٦٢)

وجاء في القرآن الكريم بمعان متعددة منها "قوله تعالى: {والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة} [سورة الزمر آية ٦٧] أي في حوزه، وقوله تعالى: {ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً} [سورة الفرقان آية ٤٦] إشارة إلى نسخ الشمس الظل. وقوله تعالى: {يقبض ويَبسُط} [سورو البقرة آية٢٤٥} أي يسلب تارة ويعطي تارة". (٣٩١:٦٣)

**البسط لغة:** "بسط الشيء نشره وتوسيعه فتارة يتصور منه الأمران وتارة يتصور منه أحدهما ويقال: بسط الثوب نشره ومن البساط وذلك اسم لكل مبسوط قال الله تعالى: {والله جعل لكم الأرض بساطا} [سورة نوح آية١٩] والبساط الأرض المتسعة"(٤٦:٦٣)

**القبض اصطلاحاً:** هو درجة أعلى من مرتبة الخوف ويكون في الحال، وأما الخوف فيكون في المستقبل، وذلك لوارد يرد على القلب فيحدث القبض.(٣٨:٢٨)

البســط اصطلاحاً: هـو مرتبة فوق مرتبة الـرجاء، وهو أمل يشعـر به العبد حينمـا يرد على قلبه نور من الله في الحال. وبمعنى آخر هـو غلبة الرجاء على العبد وذلــك إذا رجا العبـد ربه، ورجا نعيمــه فـإنه يكـون في حالــة بسـط (٣٨:٢٨)، (٢٣١:١٤٢)

٢- القربة : (٥٨:١:١٠٦)

لغة: "القرب والبعد يتقابلان، يقال قرُبت منه أقرب وقرّبتـه أقربه قربا وقربانا، ويُستعمـل ذلـك في المكان وفي الـزمان وفي النسبـة وفي الخطـوة والـرعاية والقدرة" (٣٩٨:٦٣)

اصطلاحاً: "هـو التقرب إلى الله وذلك بكثرة العبادات، وعمـل الطاعات، وفي هـذا الحـال يكون المريد دائم التطلـع إلى اللـه لا يرى شيئـاً سـواه، فلا يأتي عملاً يكرهه الله، ولا يترك عملاً يحبه الله" (٢٣٣:١٤٢)

سادس عشر: حرف الكاف

١- الكشف: (٤٧:١:١٠٦)

لغة: يستعمـل في المعنويات والحسيات، فيقال كشف الشيء كشفـاً بمعنى أظهره، ورفع عنه ما يواريه، ويقال كشف عنه الهم أي أزاله (٥٠:٢:١٥١)

اصطلاحاً: هي مرتبة بعد حضور القلب مع الله فتظهر للسـالك تجليات ومعانٍ بعين البصيرة لا بعين البصـر. بشـرط ألا يُعارض هذا الكشـف - الكتـاب أو السنة.

ثم تأتي مرتبة المشاهدة التي يقولون فيها إن الحق يحضـر الولي فإما يسمع صوتاً من الحق، وإما يرى الحق بعين البصيرة (٢٤٢:١٤٢،٢٥٣)

وهـذه المـرتبة الأخيرة وهي المشـاهدة بهـذا المعنى وهـو أن يسمـع صـوت الحق تبـارك وتعالى فليس بمسلم لهم لأنه ليس لهم أصل شرعي في هـذا، والذي أراه أنه ليس هناك مرتبة أعلى من مرتبة الإحسان التي ذكرت في الحـديث الصحيح المشهور، وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

سابع عشر: حرف اللام

١- اللوائح والطوالع واللوامع: (١١٤:٣:١٠٦)

اللوائح لغة: من لاح الشيء يلوح إذا لمح ولمع، والمصدر اللّوح (٢٢٠:٥:٦٢)

الطوالع لغة: الطاء واللام والعين أصل واحد صحيح، يدل على ظهور وبروز، يقال: طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً، والمطلع موضع طلوعها، قال الله تعالى: {حتى مطلع الفجر} [سورة القدر آية ٥]

اللوامع لغةً: اللام والميم والعين أصل صحيح يدل على إضاءة الشيء بسرعة ثم يجري على ذلك ما يجري مجراه، من ذلك إذا لمع البرق وغيره، إذا أضاء فهو لامع. (٢١١:٥:٦٢)

اصطلاحاً: هي أنوار ومكاشفات لأهل البداية تظهر لهم ثم سرعان ما يفقدون ذلك، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه، وهي ألفاظ متقاربة المعنى لا يكاد يحصل بينها فرق كبير (٢٤٧:١٤٢)، (١٤٢:١٤٩)

**ثامن عشر: حرف الميم**

**١- المجاهدة:** (٤٨:١:١٠٦)

لغة: "الجهد والجُهد الطاقة والمشقة وقيل: الجَهدُ بالفتح المشقة والجُهد الواسع وقيل الجُهد للإنسان، وقال تعالى: {والذين لا يجدون إلا جهدهم} [سورة التوبة آية ٧٩]

اصطلاحاً: "صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه.

وقيل : بذل النفس في رضا الحق.

وقيل: فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الأماني والشبهات" (٢٣٦:١٤٨)

وهذه المعاني التي أمامنا ليس عليها غبار فهي معان مقبولة بل صحيحة ولها دليل في الكتاب والسنة، ولكن المجاهدة لها معنى أعم مما ذكر وهي على ثلاثة أضرب:

مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: {وجاهدوا في الله حق جهاده} [سورة الحج آية٧٨] وقوله: {وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله} [سورة التوبة آية ٤١]

ومما ورد من الأحاديث في هذا الباب ما رواه فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المجاهد من جاهد نفسه" (١٢٣:٢:٢٩)

وما رواه أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم} (١٥٤)

**٢- المحبة** (٢٣٥:١:١٠٦)

لغة: يعني لزوم الشيء فالحب والمحبة اشتقاقه من أحبّه إذا لزمه (٢٦:٢:٦٢)

اصطلاحاً: "المحبة هي الموافقة ومعناها: الطاعة له فيما أمر والانتهاء عما زجر، والرضا بما حكم وقدّر" (١٣٠:٦٤)

وهذا المعنى صحيح حيث إن الله عز وجل أمر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والطاعة هي الاتباع والائتمار بما أمر والانتهاء عما نهى، وجزاء ذلك: الفوز بمحبة الله ومن أحبه الله شملته رحمة الله تعالى.

قال تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم} [سورة آل عمران آية٣١]

**٣- المحو والإثبات:** (٢٤٨،٥٣:١:١٠٦)

المحو لغة: "الميم والحاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الذهاب بالشيء، ومحت الريح السحاب: ذهبت به، وتسمّى الشمال مَحْوَة، لأنها تمحو السحاب، ومحوت الكتاب أمحوه محوا. وأمحى الشيء: ذهب أثره، كذلك امتحى" (٣٠٢:٥:٦٢)

الإثبات لغة: "ثبت: الثبات ضد الزوال. يقال ثبت يثبت ثباتاً، قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئةً فاثبتوا} [سورة الأنفال آية٤٥} ورجل ثبت وثبيت في الحرب وأثبت السهم" (٧٨:٦٣)

المحو اصطلاحاً:(٤٦:٢٨) المحو رفع أوصاف العبادة، والإثبات إقامة أحكام العبادة، فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأتى بدلاً منها بالأفعال والأحوال الحميدة فهو صاحب محو وإثبات.

ويعني بذلك التحلي والالتزام بشرع الله تعالى من حيث تطبيق أحكام المعاملات والعبادات وغيرها. وهذا ناتج عن مجاهدة العبد لنفسه بأن يصفي نفسه عن الزلات واتباع الشهوات، وأن يلتزم أحكام الله، واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويرى بعض الصوفية أن حقيقة الإثبات تكون بمشيئة الله وإرادته، وليس من باب مجاهدة العبد لنفسه كما يرى الصنف الأول.

ويبدو أن الرأي الأول هو الظاهر لما فيه من حرية العبد في اختيار أفعاله،

وعليه مدار الثواب والعقاب عند الله سبحانه وتعالى.

**٤- المراقبة:** (٥٧٣:٣:١٠٦)

لغة: "الراء والقاف والباء أصل واحد مطرد، يدل على انتصاب لمراعاة شيء، من ذلك الرقيب، وهو الحافظ. يقال منه رَقبْتُ رقبة ورَقباناً، والمرقَبُ: المكان العالي يقف عليه الناظر" (٤٢٧:٢:٦٢)

اصطلاحاً: هو علم العبد باطلاع الله عليه في جميع أحواله قولاً وفعلاً وسراً، وهذه مرتبة بعد مرتبة المحاسبة التي فيها يحاسب العبد نفسه على ما سلف (١٠٣:٢٨)

وهذا أمر مشروع بل واجب على كل مسلم حتى يلقى الله تبارك وتعالى وهو راضٍ عنه، والمراقبة هي درجة الإحسان التي أشار إليها حديث جبريل حينما سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن الإحسان فقال: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك..."

**تاسع عشر: حرف النون**

**١- النفس:** (٢٨٤-٢٨٣:٣:١٠٦)

لغة: النفس بتشديد النون وسكون الفاء بمعنى الروح قال تعالى {أخرجوا أنفسكم} [سورة الأنفال آية ٩٣] والنفس بتشديد النون وفتح الفاء بمعنى خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها. (٤٦:٥:٦٢)

اصطلاحاً: "النفس ما كان معلولاً من أوصاف العبد ومذموماً من اخلاقه، وأفعاله".

والملاحظ من كلام القشيري في هذا المصطلح أنه يغاير بين النفس والروح فالنفس عنده "هي التي تتمركز فيها الأخلاق المذمومة، والروح محل الأخلاق المحمودة".(٥١:٢٨)

والذي يعرف أن هذه المسألة مسألة خلافية بين العلماء منذ القدم والذي يبدو أن النفس هي الروح نفسها.

والنفس كما هو معلوم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

**أولها:** "النفس الأمارة: هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور ومنبع

الأخلاق الذميمة.

**ثانيها**: النفس اللوامة: هي التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة، كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية، أخذت تلوم نفسها وتنوب عنها.

**ثالثها**: النفس المطمئنة: هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة" (٢٤٣:١٤٩)

وهذه الثلاث ذكرت في القرآن الكريم جميعها. قال تعالى: {وما ابرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء} [سورة يوسف آية ٥٣] وقال تعالى: {ولا أقسم بالنفس اللوامة} [سورة القيامة آية ٢] وقال تعالى: {يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية} [سورة الفجر آية ٢٨،٢٧}

**٢- النهاية**: (٢٥٩:١:١٠٦)

**لغة**: "نهى: النون والهاء والياء أصل صحيح يدل على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت إليه الخبر: بلغته إياه، ونهاية كل شيء غايته" (٣٥٩:٥:٦٢)

**اصطلاحاً**: هي غاية السالك إلى الله من عبادة لله وتخلق بالأخلاق المحمودة ليكون ربانياً (٢٥٩:١٤٨)

**عشرون: حرف الواو**

**١- الواجدون**: (٤٦:١:١٠٦)

**لغة**: الوَجْدُ بمعنى الحزن والحب (٥١٣:٦٣)

**اصطلاحاً**: هو ما صادف القلب: من فزع، او غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد وبين الله عز وجل (١٣٤:٦٤)

**٢- الوصال**: (٢٢٥:١:١٠٦)

**لغة**: "الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه. ووصلته به وصلاً. والتوصل : ضد الهجران" (١١٥:٦:٦٢)

**اصطلاحاً**: هو أن يتحقق مراد السالك إلى الله وهو أن ينفصل بسره عما سوى الله، فلا يرى بسره بمعنى التعظيم غيره (١٢٩:٦٤)

**٣- وطن**: (١٩٧:١:١٠٦)

لغة: "الواو والطاء والنون: كلمة صحيحة فالوطن: محل الإنسان، وأوطان الغنم: مرابضها. وأوطنت الأرض: اتخذتها وطناً" (١٢٠:٦:٦٢)

اصطلاحاً: وطن العبد حيث انتهى به الحال واستقر به القرار. (٢٦٧:١٤٨)

**٤- الوقت**: (٦٥:١:١٠٦)

لغةً: "الواو والقاف والتاء: أصل يدل على حد شيء. وكنهه في زمان وغيره. منه الوقت: الزمان المعلوم. والموقوت: الشيء المحدود والميقات: المصير للوقت. وقت له كذا ووقته أي حدده. قال تعالى: {إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا} [سورة النساء آية١٠٣]" (١٣٢،١٣١:٦:٦٢)

اصطلاحاً: الوقت ما كان غالباً على الإنسان، فإن كان بالدنيا فوقته الدنيا، وإن كان بالعقبى فوقته العقبى، وإن كان بالسرور فوقته السرور، وإن كان بالحزن فوقته الحزن...الخ" (٣٧:٢٨)

## المبحث الثاني
## عنايته بمجاهدة النفس وتزكيتها

يقصد بمجاهدة النفس وتزكيتها هو أن يبذل العبد ما في وسعه وطاقته لتطهير نفسه من كل مرض كالرياء، والشح، والخوف من غير الله، وحب الدنيا، وكراهية الموت، وغير ذلك من الأمراض. والجهاد عند العلماء على ثلاثة أقسام: (مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس (١٠١:٦٣) وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: {وجاهدوا في الله حق جهاده} [سورة الحج آية٧٨] وتزكية النفس مما حض عليه القرآن الكريم، وجعله طريق الفلاح، ومن سلك غيره فقد جعله طريق الخيبة والتعاسة، وجاء هذا المعنى في قوله تعالى: {قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها} [سورة الشمس آية٩،١٠]

والقشيري - رحمه الله - سلك مسلك تطهير النفوس وتربيتها على الإيمان وحب الله، والزهد في هذه الدنيا والتطلع إلى الآخرة في جميع ما كتب في لطائفه واستنباطاته واشاراته، إلا أنه قد أطال النفس أحياناً في بعض المواطن كما هو واضح عند ذكره للصلاة، والصوم والحج، والإنفاق، والجهاد في سبيل الله، والحمد، والشكر، والذكر، والصبر، ويظهر هذا من خلال الأمثلة التالية:

١- قوله تعالى: {الحمدلله رب العالمين}[سورة الفاتحة آية١} فمما قاله في ذلك (فصل: وتتفاوت طبقات الحامدين لتباينهم في أحوالهم، فطائفة حمدوه على ما نالوا من إنعامه وإكرامه من نوعي صفة نفعه ودفعه، وإزاحته وإتاحته، وما عقلوا عنه من إحسانه بهم أكثره ما عرفوا من أفضاله معهم قال جل ذكره: {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها} [سورة ابراهيم آية٣٤، سورة النحل آية١٨] وطائفة حمدوه على ما لاح لقلوبهم من عجائب لطائفه، وأودع سرائرهم من مكنونات بره، وكاشف أسرارهم به من خفى غيبه، وأفرد أرواحهم به من بواده مواجده. وقوم حمدوه عند شهود ما كاشفهم به من صفات القدم، ولم يردوا من ملاحظة العز والكرم إلى تصفح أقسام النعم، وتأمل خصائص القسم، وفرق بين من يمدحه بعز جلاله وبين من يشكره على وجود أفضاله، وقوم حمدوه مُستهلكين عنهم فيما استنطقوامن عبارات تحميده) (٤٦:١:١٠٦)

٢- قوله تعالى: {الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم...} [سورة آل

عمران آية١٩١] قال: (استغرق الذكر جميع أوقاتهم، فإن قاموا فبذكره، وإن قعدوا أو ناموا أو سجدوا فجملة أحوالهم مستهلكه في حقائق الذكر فيقومون بحق ذكره، ويقعدون عن إخلاف أمره، ويقومون لصفاء الأحوال ويقعدون عن ملاحظاتها والدعوى فيها، ويذكرون الله قياماً على بساط الخدمة ثم يقعدون على بساط القربة ومن لم يسلم في بداية قيامه عن التقصير لم يسلم له قعود في نهايته بوصف الحضور.

والذكر طريق الحق - سبحانه - فما سلك المريدون طريقاً أصحّ وأوضح من طريق الذكر، وإن لم يكن فيه سوى قوله: "أنا جليس من ذكرني" لكان ذلك كافيا.

والذاكرون على أقسام، وذلك لتباين احوالهم: فذكر يوجب قبض الذاكر لما يذكره من نقص سلف له، أو قبح حصل منه، فيمنعه خجله عن ذكره فذلك ذكر قبض .

وذكر يوجب بسط الذاكر لما يجد من لذائذ الذكر ثم من تقريب الحق إياه بجميل إقباله عليه.

وذاكر هو محو في شهود مذكوره، فالذكر يجري على لسانه عادة، وقلبه مصطلم فيما بدا له...] (١٠٦:١:٣٠٤،٣٠٥)

٣- قوله تعالى {ويقيمون الصلاة...} [سورة البقرة آية ٣] قال: (وأما إقامة الصلاة فالقيام بأركانها وسننها ثم الغيبة عن شهودها برؤية من يُصلى له... إلى أن قال وإن أصحاب العموم يجتهدون عند افتتاح الصلاة ليردوا قلوبهم إلى معرفة ما يؤدون من الفرض ولكن عن أودية الغفلة ما يرجعون، أما أهل الخصوص فيردون قلوبهم إلى معرفة ما يؤدون ولكن عن حقائق الوصلة ما يرجعون، فشتان بين غائب يحضر أحكام الشرع ولكن عند أوطان الغفلة، وبين غائب يرجع إلى أحكام الشرع ولكن عند حقائق الوصلة) (١٠٦:١:٥٦،٥٧)

٤- {ومما رزقناهم ينفقون} [سورة البقرة آية ٣] قال: (الرزق ما تمكن الإنسان من الانتفاع به، وعلى لسان التفسير أنهم ينفقون أموالهم إمّا نقلاً وإما فرضاً على موجب تفصيل العلم. وبيان الإشارة أنهم لا يدخرون عن الله سبحانه وتعالى شيئا من ميسورهم، فينفقون نفوسهم في آداب العبودية، وينفقون قلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية. فإنفاق أصحاب الشريعة من حيث الأموال، وإنفاق أرباب الحقيقة من حيث الأحوال، فهؤلاء يكتفى منهم عشرين بنصف ومن

المائتين بخمس، وعلى هذا السّنن جميع الأموال يعتبر فيه النصاب.

وأما أهل الحقائق فلو جعلوا من جميع أحوالهم - لأنفسهم ولحظوظهم - لحظة قامت عليهم القيامة.

[فصل] الزاهدون أنفقوا في طريقة متابعة هواهم، فآثروا رضاء الله على مناهم، والعابدون أنفقوا في سبيل الله وسعهم وقواهم، فلازموا سراً وعلناً نفوسهم.

والمريدون أنفقوا في سبيله ما يشغلهم عن ذكر مولاهم فلم يلتفتوا إلى شيء من دنياهم وعقباهم، والعارفون أنفقوا في سبيل الله ما هو سوى مولاهم فقربهم الحق سبحانه وأجزاهم، وبحكم الإفراد لقّاهم.

[فصل] الأغنياء أنفقوا من نعمهم على عاقبتهم. والفقراء أنفقوا من هممهم على منابتهم. ويقال العبد بقلبه وببدنه وبماله، فبإيمانهم بالغيب قاموا بقلوبهم، وبصلاتهم قاموا بنفوسهم، وبإنفاقهم قاموا بأموالهم، فاستحقوا خصائص القربة من معبودهم، وحين قاموا لحقه بالكلية استوجبوا كمال الخصوصية) (٥٧:١:١٠٦)

٥- قوله تعالى: {واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين} [سورة البقرة آية ٤٥] قال: (الصبر فطم النفس عن المألوفات، والصلاة: التعرض لحصول المواصلات فالصبر يشير إلى هجران الغير، والصلاة تشير إلى دوام الوقوف بحضرة الغيب وإن الإستعانة بهما لخصلة شديدة إلا على من تجلى الحق لسره. فإن في الخبر المنقول: "إن الله تعالى إذا تجلى لشيء خشع له" (١٥٥) وإذا تجلى الحق خف وسهل ما توق الخلق، لأن التوالي للطاعات يوجب التكليف بموجب مقاساة الكلفة، والتحلي بالمشاهدات - بحكم التحقيق- يوجب تمام الوصلة ودوام الزلفة.

ويقال: استعينوا بي على الصبر معي، واستعينوا بحفظي لكم على صلاتكم لي، حتى لا تستغرقكم واردات الكشف والهيبة، فلا تقدرون على إقامة الخدمة.

وإن تخفيف سطوات الوجود على القلب في أوان الكشف حتى يقوى العبد على القيام بأحكام الفرق لمنّة عظيمة من الحق.

وأقسام الصبر كلها محمودة الصبر في الله، والصبر لله، والصبر بالله، والصبر مع الله، إلا صبراً واحداً وهو الصبر عن الله) (٨٧:١:١٠٦)

٦- قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} [سورة البقرة آية ١٨٣] (الصوم على ضربين: صوم ظاهر وهو الإمساك عن المفطرات مصحوباً بالنية، وصوم باطن وهو صون القلب عن

الآفات، ثم صون الروح عن المساكنات، ثم صون السر عن الملاحظات.
ويقال: صوم العابدين شرطه - حتى يكمل - صونُ اللسان عن الغيبة، وصون الطرف عن النظر بالريبة كما في الخبر: "من صام فليصم سمعه وبصره..." (١٥٦)
وأما صوم العارفين فهو حفظ السر عن شهود كل غيره.
وإن من أمسك عن المفطرات فنهاية صومه إذا هجم الليل، ومن أمسك عن الأغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق، قال صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" (٦٧٤:٢:٥٢) الهاء في قوله عليه السلام - لرؤيته - عائدة عند أهل التحقيق إلى الحق سبحانه، فالعلماء يقولون معناه عندهم صوموا إذا رأيتم هلال رمضان وأفطروا لرؤية هلال شوال، وأما الخواص فصومهم لله لأن شهودهم الله وفطرهم بالله، وإقبالهم على الله، والغالب عليهم الله، والذي هم به محو - الله ) (١٠٦:١:١٥٢،١٥٣)
وقول القشيري إن الهاء في قوله عليه السلام - لرؤيته - عائدة إلى الحق سبحانه وتعالى كلام غير مقبول لأن الحديث لا يؤول إلا بما قال العلماء فيه كما أورد قولهم القشيري نفسه والله أعلم.

٧- قوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين} [سورة آل عمران آية ٩٧] قال: (ضرب رقم الكفر على من ترك حج البيت، ووقعت بسبب هذا القول قلوب العلماء في كد التأويل، ثم قال: {فإن الله غني عن العالمين} وهذا زيادة تهديد تدل على زيادة تخصيص.
ويقال إن سبيل من حج البيت أن يقوم بآداب الحج، فإذا عقد بقلبه الإحرام يجب أن يفسخ كلّ عقد يصده عن هذا الطريق، وينقض كل عزم يرده عن هذا التحقيق، وإذا طهّر تطهر عن كل دنس من آثار الأغيار بماء الخجل ثم بماء الحياء، ثم بماء الوفاء، ثم بماء الصفاء، فإذا تجرد عن ثيابه تجرد عن كل ملبوس له من الأخلاق الذميمة، وإذا لبّى بلسانه وجب ألا تبقى شعرة من بدنه إلا وقد استجابت لله. فإذا بلغ الموقف وقف بقلبه وسره حيث وقفه الحق بلا اختيار مقام، ولا تعرض لتخصيص، فإذا وقف بعرفات عرف الحق سبحانه، وعرف له تعالى حقه على نفسه، ويتعرف إلى الله تعالى بتبريه عن منته وحوله، والحق سبحانه يتعرف إليه بمنته وطوله، فإذا بلغ المشعر الحرام يذكر مولاه بنسيان نفسه، ولا يصح ذكره لربه مع ذكره لنفسه، فإذا بلغ منى نفى عن قلبه كل طلب ومُنى، وكلّ شهوة وهوى.

وإذا رمى الجمار رمى عن قلبه وقذف عن سره كل علاقة في الدنيا والعقبى.
وإذا ذبح ذبح هواه بالكلية، وتقرّب به إلى الحق سبحانه، فإذا دخل الحرم عزم على التباعد عن كل محرم على لسان الشريعة وإشارة الحقيقة.
وإذا وقع طرفه على البيت شهد بقلبه رب البيت، فإذا طاف بالبيت أخذ سرّه بالجولان في الملكوت.
فإذا سعى بين الصفا والمروة صفى عنه كل كدورة بشرية وكل آفة انسانية.
فإذا حلق قطع كل علاقة بقيت له.
وإذا تحلل من إحرام نفسه وقصده إلى بيت ربه استأنف إحراماً جديداً بقلبه، فكما خرج من بيت نفسه إلى بيت ربه يخرج من بيت ربه إلى ربه تعالى.
فمن أكمل نسكه فإنما عمل لنفسه، ومن تكاسل فإن الله غني عن العالمين...الخ) (١٠٦:١:٢٦٣،٢٦٤)

٨- قوله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول...} [سورة الأنفال آية ٤١]

قال: (الجهاد قسمان: جهاد الظاهر مع الكفار، وجهاد الباطن مع النفس والشيطان وهو الجهاد الأكبر - كما في الخبر. (١٦:١٣:٤٩٣)، (١١٣)، (١١١:١:٤٢٤،٤٢٥)، (٥٤:٥٩٥)

وكما أن في الجهاد الأصغر غنيمة عند الظفر، ففي الجهاد الأكبر غنيمة، وهو أن يملك العبد نفسه التي كانت في يد العدو: الهوى والشيطان. فبعدما كانت ظواهره مقراً للأعمال الذميمة، وباطنه مستقراً للأحوال الدنية يصير محلّ الهوى مسكن الرضا، ومقرّ الشهوات والمنى مُسلما لما يرد عليه من مطالبات المولى، وتصير النفس مستلبة من أسر الشهوات، والقلب مختطفاً من وصف الغفلات، والروح منتزعة من أيدي العلاقات، والسر مصوناً عن الملاحظات. وتصبح غاغة النفس منهزمة، ورياسة الحقوق بالاستجابة له خافقة) (١٠٦:١:٦٢٦)

وقد بالغ القشيري - رحمه الله - في عده جهاد النفس الجهاد الأكبر كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار...} [سورة التوبة آية ١٢٣] حيث قال: (أقرب الأعداء إلى المسلم من الكفار، الذي يجب عليه منازعته هو أعدى عدوه أي نفسه، فيجب أن يبدأ بمقاتلة نفسه ثم بمجاهدة الكفار قال عليه السلام "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" لا شك في أن جهاد النفس ركن في جهاد أعداء الله فإن لم يستطع الإنسان

مجاهدة هواه وشهواته فلا يستطيع الوقوف في ساح المعركة وإن دلّ هذا فإنما يدل على أن جهاد أعداء الله هو الجهاد الأكبر فلا بد له من مقدمات ومن عوامل.

وهناك مجاهدة الشيطان وهو الذي يمني الأنسان ويحبطه عن عمل الخير ويزرع في نفسه الحرص على الدنيا وما فيها من زينة وزخرف زائل.

وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بين أن المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، فإن ذلك بيان لأهمية مجاهدة النفس ومخالفة الهوى، ومعصية الشيطان كما هو واضح في نص الحديث الذي أورده الامام أحمد: عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع "ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم. والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب" (٢١:٦:١٣٧)، (١١:١:١٥٧)

من هذا يتبين أن سمات المؤمن التي ذكرت في الحديث، والمسلم والمجاهد، والمهاجر، فإنما ذكرت لإبراز مكانتها لا للحصر، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم: أن أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر"(١٩:٣:١٣٧)،(١٥٨) فالجهاد الأكبر هو جهاد أعداء الله أيا كانوا منافقين أو كفارا. مع أن أنواع المجاهدات الأخرى من أهم عوامل النصر كما قلنا آنفاً لأن الأصل أن يكون التدرج من الأدنى إلى الأعلى مروراً بمجاهدة النفس والشيطان حتى يصل العبد بعد ذلك إلى مرتبة الجهر بالحق والدفاع عنه. والله أعلم.

## المبحث الثالث
## منهجه بين الإشارة والعبارة

أعني بالإشارة هنا ما أورده القشيري من المعاني الصوفية، وأما المراد بالعبارة فهو التفسير بظاهر النص، وأحياناً يعبر - القشيري - بقوله (جاء على لسان أهل العلم) وبالمقابل يقول: (وجاء على لسان أهل الإشارة ...) فكتابهُ هذا - اللطائف - يعد تفسيراً بين العبارة والإشارة على الغالب، فبعض الآيات يفسرها بالعبارة دون الإشارة وبعضها بالإشارة دون العبارة، وبعضها يفسرها بهما معاً.

والمعاني التي أوردها منها المقبول، ومنها ما يحتاج إلى إعادة نظر، كما سيتضح هذا في الأمثلة التالية بإذن الله تعالى.

**أولاً: مما فسره بالعبارة دون الإشارة.**

١- قوله تعالى: {ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون} [سورة البقرة آية٩٢] قال: (أي دعاكم إلى التوحيد وإفراد المعبود عن كل معبود ومحدود، ولكنكم لم تجنحوا إلا إلى عبادة ما يليق بكم من عجل اتخذتموه وصنم نمنيتموه. فرفع ذلك من بين أيديهم، ولكن بقيت آثاره في قلوبهم وقلوب أعقابهم، ولذلك يقول أكثر اليهود بالتشبيه) (١٠٦:١:١٠٦)

٢- قوله تعالى: {ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم} [سورة الحجر آية٨٧] قال: (أكثر المفسرين على أنها سورة الفاتحة، وسميت مثاني لأنها نزلت مرتين، مرة بمكة، ومرة بالمدينة، ولأنها شيء في كل صلاة يتكرر، من "التثنية" وهي التكرير، أو لأن بعضها يضاف إلى الحق، وبعضها يضاف إلى الخلق، ومعنى هذا مذكور في كتب التفاسير) (١٠٦:٢:٢٧٩، ٢٨٠)

إن الذي ذهب إليه القشيري من أن سورة الفاتحة نزلت مرتين، لا تقوم الآية دليلاً عليه، بل هي دليل على بطلانه، فسورة الحجر مكية بالاتفاق وهذه الآية منها، وهي دليل على أن سورة الفاتحة سورة مكية.

وليس هنالك دليل على نزولها في المدينة والله اعلم.

٣- قوله تعالى: {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله

تصير الأمـور} [سورة الشورى آية ٥٣،٥٢] قـال: (أي ذلـك مثلما أوحينا إليك "روحاً" مـن أمرنا يعني القرآن، سمّاه روحاً لأنه من آمـن به صار به قلبه حيا. ويقال: "روحا من أمرنا" أي جبريل عليه السلام، ويسمى جبريل روح القدس. "ما كنت تدري ما الكتاب..." ما كنت تدري قبل هذا ما القرآن، "ولا الإيمان" أي تفصيل هذه الشرائع.

"ولكـن جعلنـاه": أي القـرآن "نوراً" نهـدي به مـن نشـاء مـن عبـادنا المؤمنين. "ألا إلى اللـه تصير الأمـور" : لأن منـه ابتـداء الأمـور) (٣٦٠:٣:١٠٦)

**ثانيا**: وممـا فسره بالإشارة دون العبارة وهو على قسمين: مـا هو مقبول وما فيه نظر.

أ- فمما فسره بالإشارة تفسيراً مقبولاً:

١- قـوله تعـالى: {ولما جاءهـم كتاب من عندالله مصدق لما معهـم وكانوا من قبل يستفتحـون على الـذين كفروا فلمـا جاءهم ما عرفوا كفـروا به فلعنـة الله على الكـافرين} [سورة البقرة آية٨٩] قال: (الإشارة فيه لمـن عزم على الصفاء، ووعد مـن نفسـه تحقيـق الوفاء، ونشـر أعلام النشـاط عند البروز إلى القتـال، تنـادى بالنزال وصدق القتال - انهدم عند التفات الصفوف، وانجزل عن الجملة خشية هجـوم المحذور، قال تعالى: {فـإذا عزم الأمر فلو صدقـوا اللـه لكان خيراً لهم} [سورة محمد آية ٢١}

٢- قـوله تعالى: {إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهـدى من بعد ما بيناه للنـاس في الكتـاب أولئك يلعنهـم اللـه ويلعنهم اللاعنـون) [سـورة البقرة آية ١٥٩].

قال: (الإشارة في هذه الآية لمن كاشف الحق سبحانه بعلم مـن آداب السلوك ثم ضـنّ بإظهـار المريدين على وجه النصيحـة والإرشاد استـوجب المقـت في الوقت، ويخشـى عليـه نزع البركة عن علمـه متى قصرّ فيه لما أخر مـن تعليم المستحـق) (١٤٢:١:١٠٦)

٣- قـوله تعالى: {فمن أظلم ممن كذب على الله وكذّب بالصـدق إذ جاءه أليس في جهنم مثـوى للكافرين} [سورة الـزمر آية ٣٢] قال: (الإشـارة فيـه إلى من أشار إلى أشيـاء لم يبلغها وادعى وجود أشيـاء لم يذق شيئا منهـا، قـال تعالى: {ويوم القيـامة ترى الـذين كـذبوا على اللـه وجوههـم مسـودة} [سـورة الـزمر آية٦٠]

ويقال: لا بل هؤلاء هم الكفار، وأما المدعى الذي يبلغ ما يدعيه فليس يكذب على ربه إنما يكذب على نفسه، حيث ادعى لها أحوالاً لم يذقها ولم يجدها، فأما غير المتحقق الذي يكذب على الله فهو الجاحد والمبتدع الذي يقول في صفة الحق - سبحانه ما يتقدس ويتعالى عنه) (١٠٦:٣:٢٨١)

**ب- ومما أورده من الإشارة مما فيه نظر:**

١- قوله تعالى: {إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يُنظرون} [سورة البقرة آية١٦١،١٦٢] قال: (الإشارة فيه أن الذين بدا لهم بعد ما سلكوا طريق الإرادة أن يرجعوا إلى أحوال العادة، ثم في تلك الوحشة قبضوا، وعلى تلك الحالة من الدنيا خرجوا، أولئك أصحاب الفرقة، فلا على أرواحهم إقبال ولا لمصيبتهم جبران، ولا لأحد عليهم ترحم، خسروا في الدنيا والآخرة، يلعنهم البق في الهواء والنقع على الماء.

"خالدين" أي مقيمين أبداً في أهوائهم وصغرهم، لا تخفيف ولا إسعاف، ولا رفق ولا إلطاف(١٠٦:١:١٤٢،١٤٣)

٢- قوله تعالى: {إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب. إن الله كان عزيزاً حكيما} [سورة النساء آية ٥٦،٥٧]

قال: (الإشارة إلى الجاحدين لآيات الأولياء، يُقيمهم بوصف الصغار ويبقيهم في وحشة الإنكار، كلما لاح لقلوبهم شيء من هذه القصة جرهم إنكارهم إلى ترك الإيمان بها والإزراء بأهلها على وجه الاستبعاد فهم مؤبدة عقوبتهم] (١٠٦:١:٣٤٠)

٣- قوله تعالى: {وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير} [سورة سبأ آية٤٤] قال: (الإشارة من هذا إلى أهل الغفلة، يعارضون أصحاب القلوب فيما يجري من الأمور، بما تشوش إليهم نفوسهم، ويخطر ببالهم من هواجسهم عن مقتضى تفرقة قلوبهم - على قياس ما يقع لهم - من غير استناد إلى إلهام، أو اعتماد على تقدير من الله وإفهام.

وأهل الحقائق - الذين هم لسان الوقت - إذا قالوا شيئا أو أطلقوا حديثاً، فلو طولبوا بإقامة البرهان عليه لم يمكنهم، لأن الذي يتكلم عن الفراسة او عن الإلهام، أو كان مستنطقاً فليس يمكن لهؤلاء إقامة الحجة على أقوالهم.

وأصحاب الغفلة ليس لهم إيمان بذلك، فإذا سمعوا شيئا منه عارضوهم فيهلكون، فسبيل هؤلاء الأكابر عند ذلك أن يسكنوا، ثم الأيام تجيب أولئك) (١٠٦:٣:١٨٧)

**ثالثا**: تفسيره بين العبارة والإشارة ينقسم إلى قسمين: فمنه ما هو مقبول، ومنه ما فيه نظر.

**أ- التفسير بين العبارة والإشارة المقبول:**

١- قوله تعالى: {ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين} [سورة الأنعام آية ١٤٢] قال: (الرزق: لا يتخصص بالمأكولات بل هو شائع في جميع ما يحصل به الانتفاع. وينقسم الرزق إلى رزق الظواهر ورزق السرائر، ذلك وجود النعم وهذا شهود الكرم بل الحمود في وجود القدم.

وللقلب رزق وهو التحقيق من حيث العرفان، وللروح رزق وهو المحبة بصدق التحرر عن الأكوان، وللسّر رزق وهو الشهود الذي يكون للعبد وهو قرين العيان) (١٠٦:١:٥٠٧)

٢- قوله تعالى: {واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين... إلى قوله تعالى: هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقبا} [سورة الكهف آية٣١-٤٤] قال: (أخبر أنه خلق رجلين جعل لأحدهما جنتين على الوصف الذي ذكره، فشكر أحدهما لخالقه وكفر الآخر برازقه، فأصبح الكافر وجنته أصابها جائحة، وندم على ما ضيعه من الشكر، وتوّجه عليه اللوم.

وفي الإشارة يخلقُ عبدين يُطيبُ لهما الوقت، ويُمهدُ لهما بساط اللطف، ويمكن لهما من البسط، فيستقيم أحدُهما في الترقي إلى النهاية من مقامات البداية بحُسن المنازلة وصدق المعاملة، فتميز لهما المجاهدةُ ثمرات أحسن الأخلاق فيعالجها بحسن الاستقامة، ثم يتحقق بخصائص الأحوال الصافية، ثم يُختطَفُ عنها بما يكاشفُ به من حقائق التوحيد، ويصبح منتفىً عن جملته باستهلاكه في وجود ما بان له من الحقائق.

والثاني لا يقدّرُ قدر ما أهل به من حسن البداية فيرجع إلى مألوفاته، فيتنكس أمره، بانحطاطه إلى ذميم عاداته، فيرتدّ عن سلوك الطريقة ويتردى في ظلمة الغفلة، فيصير وقته ليلاً مظلماً، ويتطوحُ في أودية التفرقة، ويوسم الطردَ ويُسقى

شراب الإهانة، وينخرطُ في سلك الهجر... وذلك جزاء من لم يَرهمُ الحقّ لوصلته أهلاً، ولم يجعل لولائهم في التحقيق والقبول أصلاً(١٠٦:٢:٣٩٦).

٣- قوله تعالى :{وما منا إلاّ له مقام معلوم} [سورة الصافات آية ١٦٤]، قال: الملائكة لهم مقام معلوم لا يتخطون مقامهم، ولا يتعدون حدّهم، والأولياء لهم مقام مستور بينهم وبين الله لا يُطلعُ عليه أحدا، والأنبياء لهم مقام مشهودٌ مؤيدٌ بالمعجزات الظاهرة، لأنهم للخلق قدوة فأمرُهم على الشهر، وأمرُ الأولياء على الستر)(١٠٦:٣:٢٤٣).

**ب- التفسير بين العبارة والإشارة مما فيه نظر:**

١- قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}[سورة البقرة آية ١٤٣]، قال: (الوسط: الخيار، فجعل هذه الأمة خيار الأمم، وجعل هذه الطائفة خيار هذه الامة فهم خيار الخيار، فكما أنّ هذه الأمّة شهداء على الأمم في القيامة فهذه الطائفة هم الأصول، وعليهم المدار، وهم القطب، وبهم يحفظ الله جميع الامة، وكل من قَبِلتهُ قلوبهم فهو المقبول، ومن ردته قلوبهم فهو المردود، فالحكم الصادق لفراستهم، والصحيح حكمهم، والصائب نظرهم عصم جميع الامة عن الاجتماع على الخطأ، وعصم هذه الطائفة عن الخطأ في النظر والحكم، والقبول والرد، ثم إن بناء أمرهم مستند إلى سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم- وكل ما لايكون فيه اقتداء بالرسول عليه السلام فهو عليه رد وصاحبه على لا شيء).(١٠٦:١:١٣٢).

٢- قوله تعالى: {ولا تقف ما ليس له لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا}[سورة الإسراء آية٣٦]. قال:(إذا غلبت عليك مُجوزات الظنون ولم يطلعك الحق على اليقين فلا تتكلف الوقوف عليه من غير برهان، وإذا أشكل عليك شيء من أحكام الوقت فارجع إلى الله، فإن لاح لقلبك وجه من الدليل على حد الالتباس فَكِلْ علمه إلى الله، وقف حيثما وقفت. ويقال: الفرق بين من قام بالعلم وبين من قام بالحق أن العلماء يعرفون الشيء أولاً ثم يعلمون بعلمهم، وأصحاب الحق يجري عليهم بحكم التصريف شيء لا علم لهم به على التفصيل، وبعد ذلك يُكشفُ لهم وجهه، وربما يجري على ألسنتهم شيء لا يدرون وجهه، ثم بعد فراغهم من النطق به يظهر لقلوبهم برهان ما قالوه، ودليل ما نطقوا به من شواهد العلم) (١٠٦:٢: ٣٤٧، ٣٤٨).

والحق الذي يجب أن نثبته في هذا المقام أن القشيري - رحمه الله- كان مقلاً من إيراده مثل هذه المعاني والله أعلم.

# الخاتمة

في نهاية هذا البحث أحمد الله أن وفقني لإتمامه، ومن ثم أخلص إلى النتائج التالية:

١- قد كان للصراع السياسي الذي مر تفصيله والأحوال الاجتماعية السائدة في ذلك العصر دور حاسم في تكوين الشخصية الصوفية وظهورها بمدارسها وطرقها التي عُرفت بعد الصدر الأول للدولة الإسلامية، بما فيهم القشيري.

٢- يعد القشيري من العلماء البارزين في التصوف في ذلك العصر.

٣- يتبين من خلال البحث أنّ القشيري - رحمه الله - كان ذا عقيدة سليمة.

٤- هناك فرق بين التفسير الصوفي الفيضي وبين التفسير الباطني. فالتفسير الصوفي له علاقة بظاهر النص ولو من بعيد وهذا لمن رأى أنه تفسير لكتاب الله. أما التفسير الباطني فلا علاقة له بظاهر النص من أي وجه كان وهو كفر محض.

٥- إن القضايا العامة التي تناولها القشيري في لطائفه كالتفسير بالمأثور، والقضايا اللغوية، والقضايا العقدية والفقهية، وعلوم القرآن والاسرائيليات لم يكثر من إيرادها كما هو مشهور في التفاسير الأخرى، وما أورده من ذلك كان لغرضٍ إشاري.

٦- استعمل القشيري في كتابه مصطلحات صوفية منها ما هو مقبول له دليل شرعي، ومنها ما لا يقوم على دليل، وأخرى يشوبها الغموض.

٧- يبدو لقارىء كتاب اللطائف لأول وهلة أنه يعالج النفوس وأمراضها، وهو كذلك إلا أنه بالغ في ذلك في بعض المواضع حيث حمل بعض النصوص ما لا تحتمل.

٨- معظم المعاني التي تناولها القشيري في كتابه هي بين العبارة والإشارة، والحق الذي يجب أن أثبته هنا أن معظم المعاني الإشارية (الصوفية) التي تناولها مقبولة، لا على أنها تفسير للآيات القرآنية. ولكن قبولها لدليل شرعي آخر.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

# ملخص الرسالة

هذه الرسالة بيانٌ لمنهج الإمام زين الإسلام أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك النيسابوري القشيري، المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة للهجرة، في كتابه (لطائف الإشارات).

وهو تفسير صوفي للقرآن الكريم، وقد حرص فيه القشيري على بيان المقامات التي يترقى فيها السالكون إلى أعلى درجات المعرفة بالله - حسب تصوره واعتقاده - وقد رأيت أن يكون البحث في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

أما التمهيد: فتحدثت فيه عن الأحوال السياسية والدينية والثقافية في عصر القشيري.

وأما الفصل الأول: فخصصتهُ للحديث عن حياة القشيري - رحمه الله - وتحدثت فيه:

أولاً: عن اسمه، ولقبه، ونسبه، ومولده، وحياته، ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه.

ثانياً: عن مكانته العلمية ومصنفاته.

ثالثاً: عن عقيدته ومذهبه.

وأما الفصل الثاني: فقد ضمنته الحديث عن التفسير الصوفي وفيه

أولاً: التعريف بالتفسير الصوفي ومقارنته بالتفسير الإشاري والباطني.

ثانياً: نشأة التفسير الصوفي وتطوره وأهم مصنفاته.

ثالثاً: شروط التفسير الصوفي وتطوره وأهم مصنفاته ورأى العلماء فيه

أما الفصل الثالث: تحدثت فيه عن منهج القشيري في تفسيره (لطائف الإشارات) مشتملاً على:

أولاً: تفسير القشيري بالمأثور.

ثانياً: منهجه في القضايا اللغوية.

ثالثاً: موقفه من المسائل العقدية .

رابعاً: موقفه من القضايا الفقهية.

خامساً: ما عرض له من علوم القرآن والإسرائيليات

أما الفصل الرابع: فقد أبرزت فيه السمات الخاصة بكتاب القشيري وذلك من خلال:

أولاً: تفسير المصطلحات الإشارية الواردة في كتابه.

ثانياً: عنايته بمجاهدة النفس وتزكيتها.

ثالثاً: منهجه بين العبارة والإشارة.

وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

# ملحق التراجم

١- أحمد بن محمد بن عبدالكريم، أبو الفضل تاج الدين ابن عطاءالله السكندري، متصوف شاذلي، له تصانيف عدة منها الحكم العطائية في التصوف، ولطائف المنن في مناقب المرسي توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ (٣٦:١:٢٢١،٢٢٢)

٢- أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزه، أبو الحسن البزي المكي، المقرىء قارىء مكة، ومؤذن المسجد الحرام، ت٢٥٠هـ (١٥٩).

٣- بشر بن الحارث بن علي بن عبدالرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي، من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث سكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٢٧هـ (٣٦:٢:٥٤)

٤- جرير بن عبدالله البجلي صحابي مشهور توفي سنة ٥١هـ، وقيل بعدها (١٦٠)

٥- الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي من العلماء بالدين. مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد وكان فصيحاً ببغداد توفي سنة ٢٩٧هـ (٣٦:١:١٤١)

٦- حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي، المقرىء الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم، توفي سنة ١٩٦هـ (١٥٩:١:١٠٧)

٧- حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الزيات الإمام، أبو عمارة الكوفي أحد القراء السبعة، وكان إماماً حجة قيماً بكتاب الله، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً خاشعاً قانتاً لله (١٥٩:١:١١١)

٨- خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي، وكنيته أبو محمد المقرىء البزار، أحد الأعلام، توفي سنة ٢٢٩هـ (١٥٩:١:٢١٠)

٩- دلف بن جحدر الشبلي، أصله من خراسان ونسبه إلى قرية شبلة من قرى ما وراء النهر، توفي ببغداد سنة ٣٣٤هـ (٣٦:١:٣٤١)

١٠- أبو عمرو البصري زبان بن عمار بن عبدالله بن الحصين بن جلهم بن تميم التميمي ثم المازني، وله أسماء كثيرة غير زبان، مقرىء أهل البصرة، توفي سنة ١٥٤هـ (١٥٩:١:١٠٠)

١١- سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع، لكنه يدلس توفي سنة ١٤٧هـ أو ١٤٨هـ (١٦٠:٢٥٤)

١٢- عبدالله بن كثير بن عبدالمطلب، الإمام أبو مَعْبَد المكي، إمام المكيين في

القراءة، أصله فارسي، توفي سنة ١٢٠هـ (٨٦:١:١٥٩)

١٣-علي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي الكوفي المقرىء النحوي، أحد الأعلام توفي سنة ١٨٩هـ وقيل سنة ١٩٤هـ (١٢٠:١:١٥٩)

١٤- عمر بن عبدالرحمن بن محيصن، الهمي، ويقال اسمه محمد، قارىء أهل مكة، انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فخالف الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة. توفي سنة ١٢٣هـ (٤١٥:١٦٠)، (١٨٩:٦:٣٦)

١٥- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي، أبو عمرو، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، توفي سنة ٢٩١هـ (٢٣٠:١:١٥٩)

١٦- محمد بن المتوكل أبو عبدالله اللؤلؤي، رُويس، المقرىء، توفي سنة ٢٣٨هـ (٢١٦:١:١٥٩)

١٧- نافع بن عبدالرحمن بن أبي نُعيم الليثي، أبو رُويم المقرىء المدني، أحد الأعلام، توفي ١٩٦هـ (١٠٧:١:١٥٩)

١٨- يعقوب بن اسحاق الحضرمي، قارىء أهل البصرة في عصره، الإمام أبو محمد، توفي سنة ٢٠٥هـ (١٥٧:١:١٥٩).

# فهرس الآيات

# فهرس الأحاديث

# المصادر والمراجع

(١) د. عبدالنعيم محمد حسنين (سلاجقة ايران والعراق). الطبعة الاولى مكتبة النهضة المصرية- القاهرة - مصر ١٩٥٩م. ص٨،٧ .

(٢) أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري ت٦٣٠هـ (الكامل) وبهامشه أخبار الدول وآثار الأول للقرماني. بولاق - مصر ١٢٧٤هـ. جـ٩ ص٥٦،٥٥ .

(٣) أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ت٧٧٤ (البداية والنهاية) الطبعة الأولى دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، جـ١١ ص٣٤٧ .

(٤) د. حسن ابراهيم حسن (تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) دار الأندلس - بيروت - لبنان جـ٣ ص٨٣، ط مطبعة السنة المحمدية.

(٥) أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان ت٦٨١هـ (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) تحقيق د. احسان عباس. دار صادر، بيروت لبنان ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م جـ٥/١٧٨ .

(٦) فاضل الخالدي (الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري) الطبعة الأولى - دار الأديب ومطبعة الايمان - بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م ص١٤٣-١٤٥ .

(٧) د.أحمد كمال الدين حلمي (السلاجقة في التاريخ والحضارة) الطبعة الأولى، دار البحوث العلمية - الكويت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م . ص٢١٥ .

(٨) د.فضل حسن عباس (قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية) الطبعة الأولى، دار البشير، عمان - الأردن ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص٢٤٣ .

(٩) عبدالملك بن محمد الثعالبي النيسابوري ت٤٢٩هـ (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) تحقيق د. مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، جـ٤ ص١١٥ .

(١٠) ناجي معروف (مدارس قبل النظامية) المجمع العلمي العراقي - بغداد - العراق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ص١٠ .

(١١) تاج الدين السبكي ت٧٧١هـ (طبقات الشافعية الكبرى) الطبعة الأولى عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - مصر ١٣٧٦هـ - ١٩٦٧م جـ٤ ص٩٦٤ .

(١٢) د.ناجي معروف (علماء النظاميات ومدارس الشرق الاسلامي) الطبعة الأولى

- المجمـــع العلمـــي العـــراقي، بغـــداد - العـــراق/ ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ص٩ .
(١٣) د.حسين أمين (تاريخ العراق في العصر السلجوقي) مطبعة الإرشاد بغداد، العراق، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ص٢١٨ .
(١٤) د.ناجي معروف (المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة) الطبعة الأولى، دار الشعب، القاهرة - مصر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ ص١١٨ .
(١٥) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي البغدادي ت٦٢٦هـ (معجم البلدان) دار صادر - بيروت لبنان جـ٥/ ص١١٤ .
(١٦) الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ (تاريخ بغداد) دار الكتاب العربي بيروت - لبنان جـ١١/ ص٨٣ .
(١٧) أبو سعـد عبدالكريم بن محمـد بن منصـور التميمـي السمعـاني ت٥٦٢هـ (الأنسـاب) تحقيق د. عبدالفتـاح الحلو. الناشر محمد أمين دمج - بيروت لبنـان ص١٥٦ .
(١٨) عبـدالرحيم الاسنوي ت٧٧٢هـ (طبقات الشافعية) دار الكتـب العلمية بيروت، لبنان جـ٢/ ص١٥٧ .
(١٩) جلال الـدين السيوطي ت٩٩١هـ (طبقـات المفسـرين) دار الكتـب العلميـة بيروت، لبنان ص٦١ .
(٢٠) أبو بكـر تقـي الـدين بن قـاضي شهبـة ت٥٨١هـ (طبقـات الشـافعية) تعليـق الدكتور عبدالعليم خان الطبعة الأولى - مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الهند جـ١/ ص٢٧٣ .
(٢١) شمس الدين محمد بن علي الداودي ت٩٤٥هـ (طبقات المفسـرين) تحقيق محمد علي عمر الناشر مكتبة وهبه ١٣٩٢هـ جـ١/ ص٣٣٨ .
(٢٢) عمـر رضا كحالة (معجم المؤلفين) دار احياء التراث العـربي - بيروت لبنان جـ٦/ ص٦ .
(٢٣) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده (مفتاح السعادة ومصباح السيادة في مـوضوعات العلوم) تحقيـق كامل كامل وعبدالوهاب أبو النـور دار الكتب الحديثة جـ٢/ ص١٠٧ .
(٢٤) الوزير جمال الدين أبو الحسن القفطي (إنباء الرواة على أنبـاءالنحاة) تحقيق محمـد أبو الفضل ابراهيم مطبعة الكتب المصرية - القـاهرة - مصر ١٣٧١هـ - ١٩٦٢م جـ٢/ ص١٩٣٠ .

(٢٥)جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ (لب اللباب في تحرير الأنساب). مكتبة المثنى بغداد، العراق ص٣٠٨ .

(٢٦) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م جـ٥/ ص٩١ .

(٢٧) أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي ت٧٦٨هـ (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان) دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الهند ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م جـ٣ ص٩١ .

(٢٨) أبو القاسم القشيري (الرسالة القشيرية في علم التصوف) مصطفى البابي الحلبي، القاهرة مصر. ص١٥٨ .

(٢٩)محمد ناصر الدين الألباني (صحيح سنن الترمذي) الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ٣٠٥/٢ .

(٣٠) محمد ناصر الدين الألباني (سنن ابن ماجه) الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ٤١٨/٢ .

(٣١) محمد ناصر الدين الألباني (الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير) الطبعة الثالثة، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م جـ٢/ ص٨٣١ .

(٣٢) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (سير أعلام النبلاء) الطبعةالأولى مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م جـ٨/ ص٤٧٩ .

(٣٣) أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي ت١٠٨٩هـ (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) مكتبة القدسي، القاهرة، مصر ١٣٥٠هـ جـ٣/ ص٣٦٥ .

(٣٤) محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (فوات الوفيات) تحقيق محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر جـ١/ ص٥٥٩ .

(٣٥) مصطفى الصاوي الجويني (أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرناً) منشأة المعارف - الاسكندرية، مصر ص١٢٥ .

(٣٦) خير الدين الزركلي (الأعلام) الطبعة التاسعة - دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ١٩٩٠م جـ٣/ ص٢٢٥ .

(٣٧) بدرالدين أبو عبدالله محمد بن علي الحنبلي البعلي (مختصر الفتاوى المصرية) تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، دار نشر الكتب الاسلامية- كوجرنوالة - الباكستان ص٦٠٠ .

(٣٨) أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ت٥٩٧هـ (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٩هـ. جـ٨/ ص٢٨٠ .

(٣٩) زين الدين عمر بن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر) تحقيق أحمد البدراوي الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م جـ١/ ص٥٦٧ .

(٤٠) علي بن عثمان الجلابي الغزنوي ت٤٨٢هـ (كشف المحجوب) ترجمة اسعاد عبدالهادي قنديل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص٣٧٧ .

(٤١) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ت٥٧١هـ (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الاشعري) مطبعة التوفيق، دمشق، سوريا ١٣٤٧هـ ص٢٣٣ .

(٤٢) أبو اسحاق الشيرازي الشافعي ت٤٧٦هـ (طبقات الفقهاء) تحقيق د. احسان عباس دار الرائد العربي - بيروت، لبنان ص١٢٦ .

(٤٣) الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ (المغني في الضعفاء) ادارة احياء التراث العربي - الدوحة، قطر جـ١/ ص٣٤٢ .

(٤٤) جمال الدين محمد بن علي المعروف بابن الصابوني ت٦٨٠هـ (تكملة الاكمال في الانساب والأسماء والألقاب) تحقيق د.مصطفى جواد. المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ص٨٠ .

(٤٥) شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي ت٦٥٤هـ (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) الطبعة الأولى مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م جـ٨/ص٥٩٢ .

(٤٦) محمد بن عبدالغني الشهير بابن نقطة ت٦٢٩هـ (التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد) الطبعة الأولى مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن - الهند ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م جـ٢/ ص١٤١ .

(٤٧) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) تحقيق علي البجاوي. المؤسسة المصرية المعاصرة جـ٢/ ص٥٥٣ .

(٤٨) أبو سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني ت٥٦٢هـ (التحبير في المعجم الكبير) تحقيق منيرة سالم مطبعة الارشاد - بغداد، العراق ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م جـ١/ ص٣٩٤ .

(٤٩) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ (لسان الميزان) الطبعة الاولى مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، لبنان جـ٦/ ص١٨٧ .
(٥٠) أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (صحيح مسلم) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي دار الفكر - بيروت - لبنان جـ٣/ ص١٥٢٦ .
(٥١) سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المصري ت٨٠٤هـ (طبقات الأولياء) الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ص٢٥٩ .
(٥٢) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (صحيح البخاري) ترقيم مصطفى البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة جـ٥/ ص٢٢٤٠ .
(٥٣) علاء الدين علي المتقي الهندي ت٩٧٥هـ (كنز العمال) الطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة جـ٤/ ص٢٠٨ وقال الألباني في (ضعيف الجامع الصغير) حديث ضعيف.
(٥٤) محمد ناصرالدين الألباني (ضعيف الجامع الصغير وزيادته) الطبعة الثالثة المكتب الإسلامي ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ص٣٦٨ .
(٥٥) اسماعيل بن محمد بن البابائي البغدادي ت٣٣٩هـ (هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون) دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م جـ٥/ ص٦٠٧ .
(٥٦) أبو القاسم القشيري (نحو القلوب الصغير) تحقيق أحمد الجندي الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ص٣٠ .
(٥٧) عادل نويهض (معجم المفسرين من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر) الطبعة الأولى مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ص٣٠٠ .
(٥٨) عبدالملك الجويني امام الحرمين ت٤٧٨هـ (لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة) تحقيق د.فوقية حسين، الطبعة الاولى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة - القاهرة - مصر ١٣٨٥هـ-١٩٦٥ ص٨٢ .
(٥٩) أبوالحسن الأشعري ت٣٢٤هـ (الابانة عن أصول الديانة) تحقيق د.فوقية حسين دار الكتاب - القاهرة، مصر ص٣٥ وما بعدها، ص٩٧، ص١٠٧ وما بعدها، ص٢٤١ وما بعدها.
(٦٠) زيد بن عبدالعزيز بن فياض (الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية) الطبعة الثانية مكتبة الرياض الحديثة - السعودية ١٣٨٢هـ - ١٩٦٨م ص٢٢ .
(٦١) محمد أبو زهرة (الشافعي حياته وعصره، اراؤه الفقهية) دار الفكر العربي،

القاهرة - مصر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ص١٣٨ .
(٦٢) أحمد بن فارس بن زكريا المعروف بابن فارس ت ٣٩٥هـ (معجم مقاييس اللغة) تحقيق عبدالسلام هارون دار الفكر، بيروت، لبنان جـ٣/ ص٣١٢ .
(٦٣) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ (المفردات في غريب القرآن) تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ص٢٩٠ .
(٦٤) محمد بن ابراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، أبو بكر ت٣٨٠ (التعرف لمذهب أهل التصوف) الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٨هـ ص٢٨
(٦٥) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (المقدمة) تحقيق د.علي عبدالواحد. الطبعة الأولى لجنة البيان العربي ١٣٧٩هـ. ص١٠٦٣ .
(٦٦) أبو نصر السراج الطوسي (اللمع) الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة مصر ومكتبة المثنى بغداد العراق ص٤١ .
(٦٧) د.مساعد مسلم آل جعفر (مناهج المفسرين) الطبعة الأولى دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٨٠ ص٢١٩ .
(٦٨) د.محمد حسين الذهبي (التفسير والمفسرون) الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة - بيروت، لبنان ١٣٩٦هـ جـ٢/ ص٣٥٢ .
(٦٩) محي الدين بن عربي ت٦٣٨هـ (فصوص الحكم) بقلم أبي العلا العفيفي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م ص٧٥ .
(٧٠) الإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب) دار صادر بيروت لبنان، جـ٤/ ٤٣٦ .
(٧١) د.محسن عبدالحميد (تطور تفسير القرآن، قراءة جديدة) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد بيت الحكمة، العراق ص١٥٣ .
(٧٢) ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ (مدارج السالكين) تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الأخيرة دار الفكر ١٤٠٨هـ جـ٢/ ص٤١٦ .
(٧٣) أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ت٦٧١هـ (الجامع لأحكام القرآن) الطبعة الثانية دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ جـ١ ص١٩٧ .
(٧٤) أبو الفضل شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي ت١٣٤٢هـ (روح المعاني) دار الفكر- بيروت لبنان ١٤٠٨هـ جـ١/ ص٢٩٤ .
(٧٥) علي القاري الهروي المكي ت ١٠١٤هـ (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) تحقيق عبدالفتاح أبو غدة - الطبعة الثانية، دار السلام - بيروت لبنان ص١٢٤

(٧٦) أبو حامد الغزالي (فضائح الباطنية) تحقيق عبدالرحمن بدوي. مؤسسة الكتب الثقافية - الكويت ص٣٤ .

(٧٧) د.محمد كامل حسين (طائفة الاسماعيلية) الطبعة الأولى - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، مصر ١٩٥٩م ص١٣١ .

(٧٨) محمد الخضر حسين (رسائل الاصلاح) مكتبة القدسي، القاهرة، مصر ١٣٥٨هـ جـ٣/ ص٩٢ .

(٧٩) عارف تامر (اربع رسائل اسماعيلية) الطبعة الثانية مكتبة الحياة بيروت، لبنان ١٩٧٨م ص٢٣ .

(٨٠) محمد جابر عبدالعال (حركات الشيعة المتطرفين ابان العصر العباسي)، مطبعة السنة المحمدية مصر ص٧٤ .

(٨١) النعمان بن حيّون التميمي المغربي ت٣٦٣هـ (أساس التأويل) تحقيق عارف تامر. دار الثقافة، بيروت، لبنان ص٢٦٨ .

(٨٢) الحافظ عبدالله بن أبي شيبة الكوفي العبسي ت٢٣٥هـ (المصنف في الأحاديث والآثار تحقيق سعيد اللحام دار الفكر - بيروت، لبنان جـ٨ ص١٤٠، والحديث رواه محمد بن فضيل عن هارون بن أبي وكيع عن أبيه، وهو حديث ضعيف من جهتين، أولاً مرسل لأن لم يكن صحابياً، ثانياً محمد بن فضيل قالوا: فيه تشيع وهارون ضعفه بن حجر.

(٨٣) تقي الدين أحمد بن تيمية ت٧٢٨هـ (مجموع الفتاوى) جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد النجدي وساعده ابن محمد وحقوق محفوظة لهما. جـ١١/ ص٧٨ .

(٨٤) الحارث بن أسد المحاسبي ت٢٤٣هـ (فهم القرآن) تحقيق حسين القوتلي. الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت لبنان ١٣٩١هـ ص٣١٩ .

(٨٥) د.محمد عابد الجابري (بنية العقل العربي) الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ١٩٨٧ ص٢٥٣ .

(٨٦) محي الدين بن عربي (تفسير ابن عربي) ط. د.مطبعة علامي ١٨٧١ جـ٢/ ص١٥٤ .

(٨٧) محي الدين بن عربي (الفتوحات المكية) دار صادر، بيروت، لبنان، جـ٤/ ص١١٩ .

(٨٨) أبو محمد سهل بن عبدالله التستري ت٢٨٣هـ (تفسير القرآن العظيم)، دار الكتب العربية الكبرى، مصر ص٣ .

(٨٩) مصطفى بن عبدالله القسطنطي الرومي ابن الملّا حاجي حاجي خليفة (كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون) جـ٢/ ص١٣١ .

(٩٠) محمد رشيد رضا (تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار) الطبعة الأولى مطبعة المنار، القاهرة، مصر ١٣٤٦هـ ص١٨ .

(٩١) ابراهيم بن موسى اللخمي أبو اسحاق الشاطبي ت٧٩٠هـ (الموافقات في أصول الشريعة) شرح عبدالله دراز المطبعة الرحمانية، مصر جـ٣/ ص٣٩٤ .

(٩٢) أبو عمرو عثمان بن الصلاح ت٦٤٣هـ (فتاوى ومسائل ابن الصلاح ومعه أدب المفتي والمستفتي) تحقيق د.عبدالمعطي قلعجي، دائرة المعرفة، بيروت، لبنان جـ١/ ص١٩٦ .

(٩٣) تقي الدين أحمد بن تيمية (مقدمة في أصول التفسير) مكتبة الحياة بيروت، لبنان ص٣١ .

(٩٤) أبو الفضل جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ (الاتقان في علوم القرآن) الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ جـ٢ ص٤٠٧ .

(٩٥) سعد الدين التفتازاني (العقائد النسفية وشرحها) مع حاشية العلامة الخيالي بشرح العلامة العصام - دار احياء الكتب العربي - القاهرة-مصر ص١٤٨ .

(٩٦) أبو عبدالله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ت٧٥٤هـ (البحر المحيط) مكتبة النصر الحديثة الرياض السعودية جـ١/ ص٢٥ .

(٩٧) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت٥٠٥هـ (احياء علوم الدين) دار المعرفة بيروت لبنان جـ١ ص٢٩١ .

(٩٨) محمد الرضي المالكي السناني الفاسي (إبداء التيسير لقراء التفسير)، المطبعة العصرية لصاحبها الحاج إدريس أبو عياد - فاس المغرب الأقصى ص٢٨ .

(٩٩) أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (الأحكام في أصول الأحكام) الطبعة الأولى - مكتبة دار الحديث، مصر ١٤٠٤هـ جـ٣/ ص٢٨١ .

(١٠٠) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، مصر جـ١ ص٢٢ .

(١٠١) علاء الدين الفارسي (الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان) دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، جـ١ ص١٤٦ .

(١٠٢) علي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧هـ (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ١٥٣/٧ .

(١٠٣) تقي الدين أحمد بن تيمية (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) تحقيق شريف هزاع. الطبعة الأولى، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر ١٤١٠هـ ص٥١ .

(١٠٤) تقي الدين أحمد بن تيمية (الفرقان بين الحق والباطل) تحقيق خليل الميس. دار القلم - بيروت، لبنان ص٦٧ .

(١٠٥) خالد عبدالرحمن العك (أصول التفسير وقواعده) الطبعة الثانية دار النفائس بيروت - لبنان ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ص .

(١٠٦) عبدالكريم القشيري (لطائف الإشارات) تحقيق د.إبراهيم بسيوني، الطبعة الثانية، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م.

(١٠٧) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (القاموس المحيط) الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ص٧٦١ .

(١٠٨) العلامة أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان جـ٨/ ص٢٢ .

(١٠٩) عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) الهيئة العلامة لشؤون الطباعة الأميرية ١٣٨١هـ-١٩٦٢م جـ٣ ص٢٨٣ .

(١١٠) محمد ناصر الدين الألباني (صحيح سنن النسائي) مكتب التربية العربي لدول الخليج جـ٣ ص١١٤٩ .

(١١١) اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ت١١٦٢هـ (كشف الخفاء ومزيل الإلباس) نشر مؤسسة مناهل العرفان - بيروت ٣٩،٣٨/٢ .

(١١٢) محمد بن محمد الزبيدي الحسيني (اتحاف السادة المتقين) دار الفكر، بيروت لبنان، جـ٨/ ص١٧٥ .

(١١٣) أحمد بن حسين البيهقي ت٤٥٨هـ (الزهد الكبير) تحقيق الدكتور تقي الدين الندوي - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ص١٩٨ .

(١١٤) عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (زاد المسير في علم التفسير) تحقيق محمد بن عبدالرحمن والسعيد بسيوني، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م جـ٦/ ص٣٤٥ .

(١١٥) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ت٤٦٨هـ (أسباب النزول) دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان ص٢١ .

(١١٦) أبو البقاء عبدالله بن الحسن العكبري ت٦١٦هـ (املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات) الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٣٩٩هـ-١٩٧٢ جـ٢ ص١٠ .

(١١٧) الرماني والخطابي والجرجاني (ثلاث رسائل في الإعجاز) الطبعة الثانية دار المعارف، القاهرة، مصر ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م ص٥٢ .

(١١٨) بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (البرهان في علوم القرآن) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ج:٣/ ص١٠ .

(١١٩) د.فضل حسن عباس (قضية التكرار في كتاب الله) مجلة الشريعة الدراسات الاسلامية، العدد السابع، السنة الرابعة ١٩٨٧م ص١٨ .

(١٢٠) جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت٥٣٨هـ (الكشاف عن حقائق التأويل...) الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م جـ١ ص٤٢٩ .

(١٢١) د.فضل حسن عباس (لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن) الطبعة الأولى، دار النور، بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ص٤٠ .

(١٢٢) عباس حسن (النحو الوافي) الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة مصر جـ١/ص٦٦ .

(١٢٣) أحمد البنا (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، لبنان ١٩٨٧ جـ٢ ص٥٦٠ .

(١٢٤) الفخر الرازي ت٦٠٦هـ (التفسير الكبير) الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان جـ٣/ ص٢١٤ .

(١٢٥) محمد الأمين الشنقيطي (دفع ابهام الاضطراب عن آيات الكتاب) مكتبة ابن تيمية ص٣٢٥ .

(١٢٦) ابن خالويه (الحجة في القراءات السبع) تحقيق عبدالعال مكرم، الطبعة الخامسة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ص٣٥٦ .

(١٢٧) د.فضل حسن عباس (البلاغة فنونها وأفنانها) الطبعة الثانية دار الفرقان، العبدلي ١٤٠٩هـ-١٩٨٩ جـ١/ ص١٠٠ .

(١٢٨) د.أحمد أحمد بدوي (من بلاغة القرآن) الطبعة الثالثة مكتبة نهضة مصر، الفجالة، مصر س١٦٢ .

(١٢٩) ابن الرومي (ديوان ابن الرومي) دار احياء التراث العربي بيروت لبنان جـ١/ ص١٦ .
(١٣٠) كثير عزة (ديوانه) جمع وشرح د.احسان عباس دار الثقافة، بيروت، لبنان ١٣٩١هـ-١٩٧١م ص٤٤٢ .
(١٣١) أبو عمرو عثمان بن عمر الجاحظ (الحيوان) تحقيق عبدالسلام هارون، دار احياء التراث العربي جـ٦/ ص٥٠٨ .
(١٣٢) أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ت٥٤٨هـ (الملل والنحل) تحقيق محمد الكيلاني دار المعرفة، بيروت، لبنان جـ١/ ص٤٥ .
(١٣٣) عبدالقاهر التميمي البغدادي ت٤٢٩هـ (الفرق بين الفرق) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار المعرفة، بيروت، لبنان ص١١٤ .
(١٣٤) عبدالرحمن بدوي (مذاهب الاسلاميين) الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين بيروت، لبنان ١٩٨٣ ص٤٧ .
(١٣٥) محمد بن سعيد بن سالم القحطاني (الولاء والبراء في الإسلام) الطبعة الثالثة دار الصفوة - السعودية ١٤٩هـ ص٩٠ .
(١٣٦) عبدالمجيد غزلان (البيان في مباحث من علوم القرآن) ص٣١ .
(١٣٧) الإمام أحمد بن حنبل ت (مسند الإمام أحمد ) وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت ٢٧٤/١ .
(١٣٨) محمد سليمان الأشقر (الواضح في أصول الفقه) الطبعة الرابعة دار النفائس، بيروت، لبنان ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ص٨٤ .
(١٣٩) ابن أبي حاتم الرازي ت٣٢٧هـ (تفسير القرآن العظيم) الطبعة الأولى دار ابن القيم ١٤٠٨هـ جـ١ ص٩٠٥ .
(١٤٠) ابن كثير الدمشقي (تفسير القرآن العظيم) الطبعة الأولى دار الخير، بيروت، لبنان ١٤٠١هـ-١٩٩١م جـ١/ ص١٤٨ .
(١٤١) سيد قطب (في ظلال القرآن) الطبعة الشرعية التاسعة، دار الشروق ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. جـ٥/ ص٣٠٢٠ .
(١٤٢) د.حسن الشرقاوي (معجم ألفاظ الصوفية) الطبعة الأولى، مؤسسة مختار - القاهرة ١٩٨٧م ص٢١ .
(١٤٣) عبدالوهاب الشعراني (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر) وبهامشه

الكبريت الأحمر - الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٨هـ جـ٢ ص٨٢ .

(١٤٤) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي ت٥٩٧هـ (الموضوعات) تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م جـ٢ ص١٨٣، قال ابن الجوزي: في سنده عبدالله بن عمرو بن غنايم عن مالك، يروي عن مالك ما لم يحدث به قط. لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الاعتبار.

(١٤٥) الإمام الشوكاني ت١٢٥هـ (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) تحقيق عبدالرحمن بن يحي العلمي اليماني، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م ص٤٨٨ .

(١٤٦) الحافظ جمال الدين الحجاج بن يوسف المزني ت٧٤٢هـ (تهذيب الكمال) تحقق د.بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ جـ١٢ ص٤٤٦،٤٤٧ .

(١٤٧) محمد ناصر الدين الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة) مكتبة المعارف - الرياض جـ٣ ص٦٦٩ .

(١٤٨) د.عبدالمنعم الحفني (معجم مصطلحات الصوفية) الطبعة الأولى، دار المسيرة - بيروت ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م ص١٧ .

(١٤٩) علي بن محمد الجرجاني (التعريفات) الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص٢٤ .

(١٥٠) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ت٧٩٣هـ (شرح العقيدة الطحاوية) تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ جـ١ ص٢٠٧ .

(١٥١) مجمع اللغة العربية (معجم ألفاظ القرآن الكريم) الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ جـ٢ ص٦٤٧ .

(١٥٢) د.وهبة الزحيلي (الفقه الإسلامي وأدلته) الطبعة الثالثة دار الفكر ١٤٠٩هـ جـ٣ ص٥٧٣ بتصرف.

١٥٣) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (تفسير التحرير والتنوير) الدار التونسية جـ٢٩ ص١٥٠ .

(١٥٤) محمد ناصر الدين الألباني (صحيح سنن أبو داود) الطبعة الأولى مكتبة

التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م جـ٢ ص٤٧٥ .
(١٥٥) محمد ناصر الدين الألباني (ضعيف سنن النسائي) المطبعة الأولى المكتب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ص٥٨ .
(١٥٦) جلال الدين السيوطي (الدر المنثور في التفسير المأثور) الطبعة الأولى دار
(١٥٧) أبو عبدالله النيسابوري المعروف بالحاكم (المستدرك على الصحيحين) وفي ذيله تلخيص المستدرك، مكتبة النصر الحديثة - الرياض جـ١ ص١١ .
(١٥٨) أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (مسند الحميدي) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية - المدينة المنورة جـ٢ ص٣٣١ .
(١٥٩) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م جـ١ ص١٧٨ .
(١٦٠) ابن حجر العسقلاني (تقريب التهذيب) تحقيق محمد عوامه، الطبعة الرابعة، دار الرشيد - سوريا ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ص١٣٩ .

# المحتوى

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

## ABSTRACT

This thesis investigates the approach of Imam Zain Al-Islam Abu Al-Kasim Abdel Karim Bin Housazin Bin Abdel Malik Al Naysabouri Al-Koshairi ( died in 465 a.h. ) in his book " Lata'ef Al-Isharat ".

This book is a mystic (Sufi) interpretation of the Holy Quran. In this book, the author indicated the ranks that worshippers of Allah may attain. The research consists of an introduction, four chapters and a conclusion.

The political, religious and cultural conditions of the era in which Al-Koshairi lived were discussed in the introduction.

The First Chapter was devoted to the life of Al-Koshairi, his name and nickname, birth, life, his teachers and his death. This chapter also delt with Al-Koshairis scientific status, his books, his creed and doctrine.

The Second Chapter delt with mystic exegesis (Suf Interpretation) in terms of the following points:

1- Definition of mystic interpretation, and the differences between this type of exegesis and other types of interpretation.
2- Development of mystic interpretation and its major works.
3- Conditions and development of mystic interpretation and the views of scholars in this type of exegesis.

The Third Chapter was devoted to the approach followed by Al-Koshairi in his book " Lata'ef Al-Isharat ". This Chapter covered the following topics:-

1- Interpretation through the reliance on authenticated traditions.
2- The linguistic approach of Al-Koshairi.
3- The attitude of Al-Koshairi towards Fiqh and creed issues.
4- The Qura'an sciences and the Israilites that he referred to in his book.

The Characteristics of this book were discussed in the fourth chapter. These features relate to the following points:-

1- Explanation of referential terms employed in the book.
2- The perseverance that the author displayed and emphasized.
3- His approach in worshipping and reference.

The findings of the research were provided in the conclusion of the thesis.